



الجمهورية التركية
جامعة يالوفا
معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

النكرات الدالة على العموم وانعكاساتها في الترجمات التركية للقرآن الكريم

رسالة الماجستير

فؤاد منكش

المشرف: الأستاذ الدكتور المشارك محمد كليجارسلان

يالوفا
يونيو 2025



الجمهورية التركية
جامعة يالوفا
معهد الدراسات العليا

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

النكرات الدالة على العموم وانعكاساتها في الترجمات التركية للقرآن الكريم

رسالة الماجستير

فؤاد منکش
238122008

المشرف: الأستاذ الدكتور المشارك محمد كليجارسلان

يالوفا
يونيو 2025

التعهد بالالتزام بالقواعد الأخلاقية العلمية

أتعهد وأصرح بأنني قد جهزت رسالتي هذه بعنوان: "النكرات الدالة على العموم وانعكاساتها في الترجمات التركية للقرآن الكريم" وفقًا لقواعد كتابة الرسالة الخاصة بمعهد الدراسات العليا في جامعة يالوفا، وأنني قد حصلت على البيانات والمعلومات والوثائق الموجودة فيها في إطار القواعد الأكاديمية والأخلاقية، وقد قَدِّمت جميع المعلومات والوثائق والتقييمات والنتائج وفقًا للقواعد العلمية والأخلاقيات التي أشرت إليها، وعزوت كل ما نقلته فيها إلى مصادره ومراجعته المستفاد منها خلال دراسة الرسالة، دون القيام بإجراء أي تغيير في البيانات المنقولة، وأصرّح بأنّ العمل الذي قَدِّمته في هذه الرسالة أصلي، وأتحمل كامل المسؤولية القانونية التي قد تنشأ في حالة ثبوت عكس ما صرحت به.

التوقيع

فؤاد منكش

ETİK BEYAN

Yalova Üniversitesi Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Tez/Proje Yazım Kuralları'na uygun olarak hazırladığım "UMÛM İFADE EDEN NEKİRALAR VE BUNLARIN KUR'AN MEALLERİNE YANSIMASI" başlıklı bu tez çalışmada; tez içinde sunduğum verileri, bilgileri ve dokümanları akademik ve etik kurallar çerçevesinde elde ettiğimi, tüm bilgi, belge, değerlendirme ve sonuçları bilimsel etik ve ahlak kurallarına uygun olarak sunduğumu, tez çalışmada yararlandığım eserlerin tümüne uygun atıfta bulunarak kaynak gösterdiğimi, kullanılan verilerde herhangi bir değişiklik yapmadığımı, bu tezde sunduğum çalışmanın özgün olduğunu bildirir, aksinin tespiti halinde doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi taahhüt ve beyan ederim.

Fuat MENEKŞE

İMZA

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتحقق الغايات. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى من كانت له اليد الطولى بعد الله تعالى في إنجاز هذه الرسالة، أستاذي المشرف الدكتور المشارك محمد كليجارسلان الذي لم يدخر جهداً في توجيهي وإرشادي ومتابعة خطوات هذا البحث منذ بدايته حتى اكتماله، فله مني كل التقدير والاحترام، وأسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام، الذين شرفوني بقبول مناقشة هذه الرسالة، وتفضلوا بقراءتها وتقديم ملاحظاتهم العلمية التي أسهمت في إثرائها وتحسينها.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى جميع أساتذتي في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بجامعة يالوفا، الذين كان لهم بالغ الأثر في تكويني العلمي خلال سنوات الدراسة.

كما أخصّ بالشكر والامتنان أسرتي الكريمة، الذين دعموني دعماً معنوياً ومادياً طوال مسيرتي العلمية، ووقفوا إلى جانبي في جميع المراحل، فجزاهم الله عني كل خير.

وأخيراً، أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، إنه سميع قريب مجيب

يونيو 2025

فؤاد منكش

فهرس المحتويات

i.....	التعهد بالالتزام بالقواعد الأخلاقية العلمية
ii.....	الشكر والتقدير
iii.....	فهرس المحتويات
vi.....	الرموز والاختصارات
vii.....	الملخص
viii.....	ÖZET
ix.....	ABSTRACT
1.....	المقدمة
3.....	الفصل التمهيدي: العلوم المتعلقة بفهم القرآن الكريم
7.....	المبحث الأول: الصرف
10.....	المبحث الثاني: النُّحو
13.....	المبحث الثالث: الفُرُوق
18.....	المبحث الرابع: البلاغة
27.....	الفصل الأول: مفهوما المعرفة والنكرة
28.....	المبحث الأول: المعرفة وأقسامها
27.....	المطلب الأول: الضمانر
29.....	المطلب الثاني: الأعلام
30.....	المطلب الثالث: أسماء الإشارات
30.....	المطلب الرابع: الأسماء الموصولة
31.....	المطلب الخامس: الأسماء النُّكرات التي تَصير معارف بـ"أل"

32	المبحث الثاني: النَّكْرَةُ.....
33	المبحث الثالث: العُمُوم.....
34	المبحث الرابع: أسباب كتابة ترجمة القرآن وصعوباتها.....
	الفصلُ الثاني: النكراتُ الدالَّةُ على العموم وانعكاسُها في تراجم معاني القرآن الكريم إلى
37	التركية.....
38	المبحث الأول: النكراتُ الواردةُ في سياقِ النفي.....
38	المطلب الأول: نَفْيُ الأفعال.....
38	المقصد الأول: نفي الماضي.....
49	المقصد الثاني: نَفْيُ الزَّمَنِ الحَاضِرِ.....
50	المقصد الثالث: نفي المضارع للدلالة على الاستمرار.....
56	المقصد الرابع: نفي المستقبل في اللغة العربية وعلاقته بدلالة العموم في النكرات.....
58	المطلب الثاني: نفي الجملِ الاسميَّة.....
59	المقصد الأول: "لا" النَّافِيَةُ لِلْجُنْسِ والنكرات الواردة في سياقها.....
63	المقصد الثاني: النفي باستخدام "لَيْسَ".....
76	المبحث الثاني: الأسماء النكرة الواردة في سياق النهي.....
77	المطلب الأول: الاسم النكرة الوارد في سياق نهْيِ الحاضر.....
81	المطلب الثاني: الاسم النكرة الوارد في سياق النهي عن الغائب.....
83	المبحث الثالث: الأسماء النكرة الواردة في سياق الشرط.....
84	المطلب الأول: الأسماء النكرة الواردة في سياق أدوات الشرط الجازمة.....
91	المطلب الثاني: مثال على اسم نكرة وارد في سياق أداة شرط غير جازمة.....
93	المبحث الرابع: الأسماء النكرة الواردة في سياق الاستفهام.....

99	المبحث الخامس: النكرة الدالة على العموم اقتضاءً.....
103	الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.....
108	المصادر والمراجع.....
115	السيرة الذاتية.....



الرموز والاختصارات

الرموز

﴿ ﴾	: إشارة ما بين هذا القوسين آية
« »	: إشارة ما بين هذا القوسين حديث
∞	: اللانهاية
$\neq$	: عدم المساواة

الاختصارات

إلخ	: إلى آخره
ب.م.	: بعد الميلاد
ت.	: تاريخ الوفاة
ج.	: جمع
د.م.	: دون مكان النشر
د.ن.	: دون ناشر \ لا يوجد دار نشر
ص.	: رقم الصفحة
صلعم	: صلى الله عليه وسلم
ض	: رضي الله عنه / عنها..
ط.	: رقم الطبعة
ق.	: ورقة
ق.م.	: قبل الميلاد
مج.	: مجلد
ن.	: دار النشر
هـ	: هجري

النكرات الدالة على العموم وانعكاساتها في الترجمات التركية للقرآن الكريم

الملخص

إن عمق البنية اللفظية للقرآن الكريم يفرض ضرورة الإلمام بعلوم اللغة العربية الدقيقة لفهم علم الدلالة فهمًا صحيحًا. في هذا السياق، تم تأصيل خاصية النكرات الدالة على العموم في الأدبيات النحوية والتفسيرية والأصولية عبر قواعد راسخة. لكن رغم أن النكرات في العربية تعبر عن العموم في سياقات مثل النفي، والنهي، والشرط، والاستفهام، وعموم المقتضى، فقد شاع في الأوساط العلمية التركية فقط أن النكرات الواردة في سياق النفي تدل على العموم، بينما أهملت السياقات الأخرى. أدى إعطاء معانٍ ضيقة مثل "شيء ما" أو "شخص ما" للنكرات في الترجمات مع التركيز على التثوين، إلى عدم عكس السياق الأصلي للآيات بشكل كافٍ، بل وإلى انحرافات دلالية أحيانًا.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل النكرات القرآنية ومدى دلالتها على العموم نظريًا وتطبيقيًا، مع التركيز على سياقاتها اللغوية. فخللت المدلولات الدلالية للنكرات في سياقات النفي والنهي والشرط والاستفهام ومقتضى العموم، كما قورنت طريقة انعكاس عمومها في الترجمات عبر تحليل ٤٨ ترجمة تركية منشورة على موقع kuranmeali.com.

تُظهر النتائج أن العديد من التراكيب الدالة على العموم في النص القرآني نُقلت بشكل ناقص أو محدود في الترجمات. لوحظ أن بعض الآيات تُرجمت دون مراعاة دلالة النكرات على العموم بنسب بلغت ٨٠-٩٠٪. لا يمثل هذا نقصًا دلاليًا فحسب، بل يُضعف أيضًا توجيه الخطاب الإلهي للمخاطبين.

يجب مراعاة أن النكرة ليست مسألة لغوية فحسب، بل عنصرٌ محوري في بناء المعنى. لذا، من الضروري تطوير منهجيات الترجمة تعتمد على الأسس الرصينة للعلوم اللغوية الكلاسيكية، مع دمج تحليلات سياقية متعددة الطبقات. ولتجنب الأخطاء في الترجمات المستقبلية :

1. يُفحص سياق النكرة بدقة، ويُتحقق ما إذا كانت تدل على العموم.
 2. يُراعى أن اللغة القرآنية تستخدم تراكيب اعتراضية بشكل متكرر.
 3. يستعان بالتفسير اللغوية وكتب إعراب القرآن لتحديد النكرات الدالة على العموم بدقة.
 4. تُستفاد من الترجمات السابقة في تحديد النكرات العامة.
- الكلمات المفتاحية:** اللغة العربية وبلاغتها، النكرة، العموم، الدلالة، الترجمة.

UMÛM İFADE EDEN NEKİRALAR VE BUNLARIN KUR'AN MEALLERİNE YANSIMALARI

ÖZET

Kur'ân-ı Kerîm'in lafzî yapısının derinliği, anlam dünyasının doğru anlaşılabilmesi için Arap dili ilimlerinin incelikli bilgisini zorunlu kılmaktadır. Bu bağlamda, özellikle nekira (belirsiz) isimlerin umum (genellik) ifade etme özelliği, hem nahiv hem tefsir hem de usûl literatüründe güçlü kaidelerle ortaya konulmuştur. Ancak Arapçada normalde nefiy, nehiy, şart, istifham ve umum mukteza bağlamlarında gelen nekiralar umum ifade ettikleri halde, Türk ilim dünyasında bunlardan sadece nefiy bağlamında gelen nekiraların umum ifade ettiği gerçeği şöhret bulmuş, diğerleri ihmal edilmiştir. Meallerde, üzerlerindeki tenvin dikkate alınarak nekira kelimelere "bir şey", "bir kimse" gibi daraltıcı anlamların verilmesi, ilgili âyetlerin orijinal bağlamının yeterince yansıtılamamasına neden olmuş, hatta bazen anlam sapmalarına yol açmıştır. Bu çalışma, Kur'ân'daki nekira kelimelerin dilsel bağlamlarını esas alarak, onların umum ifade edip etmediklerini hem teorik hem de uygulamalı olarak incelemeyi amaçlamaktadır. Nefiy, nehiy, şart, istifham ve umum mukteza gibi bağlamlarda nekiranın kazandığı anlam kapsamı tahlil edilmiş, bu bağlamlarda gelen nekira kelimelerin umum manalarının meallere nasıl yansıtıldığı kuranmeali.com sitesinde yer alan 48 Türkçe meal üzerinden karşılaştırmalı olarak analiz edilmiştir. Araştırma bulguları göstermektedir ki, Kur'an'ın orijinal metninde umum ifade eden birçok yapı, Türkçe meallerde eksik ya da sınırlı biçimde aktarılmıştır. Yapılan incelemelerde âyetlerin kimi zaman %80-%90'lara varan oranlarda nekira ismin umûm ifade ettiği dikkate alınmadan tercüme edildiği tespit edilmiştir. Bu durum sadece semantik bir eksiklik değil, aynı zamanda ilahî hitabın muhataba yönelik yönlendirmesinin de zayıflaması anlamına gelmektedir. Meal çalışmalarında, nekira kavramının yalnızca dil bilimsel bir mesele değil, aynı zamanda anlamın inşasında belirleyici bir unsur olduğu gerçeği göz önünde bulundurulmalıdır. Bu nedenle, klasik dil ilimlerinin sağlam temelleri üzerine inşa edilmiş, çok katmanlı ve bağlamsal analizlere dayanan meal anlayışlarının geliştirilmesi elzemdir. Bundan sonra yazılacak meallerde benzer hatalara düşülmemesi için, 1. İlgili nekira kelimenin içinde bulunduğu bağlam dikkatle incelenmeli, umum ifade edip etmediği dikkatle araştırılmalıdır. 2. Kur'an'ın dil yapısı itibarıyla sık sık itirazî cümlelere yer verdiği dikkate alınmalı, nekira kelimenin bağlamı tespit edilirken bu gerçek dikkatten kaçırılmamalıdır. 3. Lugavî tefsirlerden ve i'rabu'l-Kur'ân türü eserlerden yararlanarak umum ifade eden nekira isimlerin doğru şekilde tespit edilmesi için gayret edilmelidir. 4. Daha önce yazılmış meallerden istifade ederek umum ifade eden nekiraların tespitinde onlardan yararlanılmalıdır.

Anahtar Kelimeler: Arap dili ve belâğatı, Nekira, Umûm, Delalet, Meal.

“INDEFINITE NOUNS EXPRESSING GENERALITY AND THEIR REFLECTIONS IN QUR’ANIC TRANSLATIONS”

ABSTRACT

The intricate structure of the Qur'an's language necessitates a profound mastery of Arabic linguistic sciences to properly understand its meaning. One of the key linguistic features in this regard is the function of indefinite nouns (nakirah) in expressing generality (‘umūm). Classical Arabic grammar, tafsīr, and uṣūl al-fiqh literature all establish clear principles concerning this phenomenon. However, in the Turkish scholarly and translation tradition, only nakirahs in negative contexts are widely recognized as expressing generality, while other contexts such as prohibition, interrogation, conditionality, and contexts that inherently require generality are often overlooked. This study analyzes the contextual use of nakirah nouns in the Qur'an, focusing on their semantic scope in various grammatical environments. It investigates how these general meanings are reflected—or not—in 48 Turkish translations listed on kuranmeali.com, comparing each instance closely. The findings reveal a consistent pattern: many general expressions in the Arabic original are rendered in a limited or narrowed form in Turkish, which weakens the semantic richness and directive power of the divine speech. The study emphasizes that understanding nakirah is not merely a linguistic concern but a critical element in constructing meaning in translation. Therefore, it calls for a renewed approach to translation grounded in classical linguistic tools, contextual awareness, and a careful reading of the Qur’anic text.

Keywords: Arabic Linguistics and Rhetoric, Indefinite noun, Generality (‘umūm), Semantic implication, Interpretive translation of the Qur'an

المقدمة

إنّ القرآن الكريم ليس مجرد مرشد روحي، بل هو في الوقت نفسه معجزة خطابية فريدة من نوعها من حيث بنيته اللغوية. وقد نزل بلغة عميقة الدلالة كالعربية، مما جعل كلّ بنية لفظية فيه تؤثر بشكل مباشر في المعنى. ومن ثم، فإنّ الإلمام بعلوم اللغة العربية ضروري لكلّ من يريد فهم القرآن. ذلك لأنّ القرآن لا يبيّن معانيه بالكلمات فقط، بل من خلال السياقات التي تُستخدم فيها تلك الكلمات، والبنى النحوية، بل وحتى صيغ الألفاظ التي تُختار عمداً.

ومن بين هذه البنى، تبرز استعمالات النكرة، والتي تتميز في التراث اللغوي والتفسيري والأصولي الكلاسيكي بقدرتها على إفادة العموم. غير أنّ هذه الخصيصة الدلالية كثيراً ما لم تُنقل إلى التراجم التركية للقرآن، مما أدّى إلى ضيق في المعنى، وأفضى إلى غياب مقاصد قرآنية عن أنظار القارئ.

وفي هذا الصدد، جاءت هذه الدراسة بعنوان "النكرات المفيدة للعموم وانعكاساتها في الترجمات التركية للقرآن الكريم"، وهي تركز، من خلال منهج نظري وتطبيقي، على مجال الدلالة الذي تتسع له النكرة. وقد تناولت الدراسة مواضع ورود النكرات المفيدة للعموم في السياقات اللغوية المختلفة، مثل النفي، النهي، الشرط، الاستفهام، ومقتضى العموم، وبيّنت كيف انعكست هذه النكرات في التراجم التركية. واعتمدت في ذلك على تحليل مقارن لثمانٍ وأربعين ترجمة تركية مختلفة منشورة على موقع kuranmeali.com، حيث جرى تقييم أوجه النقص والأخطاء البارزة في الترجمة.

تتكون دراستنا من مقدمة وقسمين رئيسيين. في المقدمة، سعت الدراسة إلى بيان أنّ فهم القرآن وترجمته ترجمة صحيحة يقتضي معرفة علوم اللغة العربية، من صرفٍ ونحوٍ وفروقٍ وبلاغةٍ، بكامل تفاصيلها، وذلك من خلال أمثلة توضيحية. كما تم الكشف عن الأخطاء التي يقع فيها من لا يملك تأصيلاً علمياً راسخاً في هذه العلوم.

أما القسم الأول، فقد تناول بيان ضرورة معرفة المعرفة وأقسامها من أجل التمييز بين المعرفة والنكرة، مع تقديم أمثلة توضّح هذا الفرق بشكل دقيق. كذلك ناقش القسم أسباب تأليف التراجم وصعوباتها، مع الإشارة إلى النقاط التي ينبغي الانتباه لها أثناء كتابة الترجمة. وقد تمّ تأسيس البنية النظرية لمفهوم العموم من خلال القواعد النحوية والتحليل السياقي، وبيان السياقات التي تُفيد فيها النكرة معنى العموم.

وفي القسم الثاني، تم تحليل السياقات التي تُفيد فيها النكرات العموم في القرآن الكريم من خلال أمثلة قرآنية، معتمدين على المصادر اللغوية والتفسيرية الكلاسيكية، وذلك لكشف الأبعاد الدلالية لهذه التراكيب. كما أُجريت التحليلات اللغوية اللازمة -من صرف واشتقاق، ونحو، وفروق، وبلاغة- لأجل الوصول إلى ترجمة دقيقة للآيات المذكورة. وقد تمّ أيضاً تحديد أقرب التراجم معنى إلى ترجمتنا المقترحة. وبعد ذلك، تم تقييم مدى انعكاس عموم النكرات ومعانيها في التراجم التركية، اعتماداً على بيانات إحصائية مأخوذة من التراجم الـ 48 الموجودة على موقع kuranmeali.com.

إنّ هذه الدراسة ليست مجرد عمل لغوي، بل هي ثمرة حرص عميق على فهم القرآن فهماً صحيحاً. إذ إنّ الغاية في أعمال الترجمة ليست مجرد إيجاد مقابل لفظي للكلمة، بل الحفاظ على نطاق المعنى وتأثيره السياقي. ونرجو أن تسهم هذه الدراسة في تحقيق فهم أعمق للقرآن الكريم بما يتناسب مع السياق والسّياق القرآني.

ولا يفوتني أن أتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي الفاضل، وشيخي الجليل Doç. Dr. Mehmet KILIÇARSLAN، الذي لم يقدّم لي الإرشاد الأكاديمي فحسب، بل كان سنداً لي في كل مراحل البحث. كما أشكر فضيلة Dr. Abdunnasır SALLAM على تشجيعه ودعمه المتواصل، وأعرب عن امتناني العميق لعائلتي التي كانت معي بالصبر والتفهم في كل مراحل هذا العمل.

الفصل التمهيدي: العلوم المتعلقة بفهم القرآن الكريم

تُعَدُّ اللغة العربية وبلاغتها من أشرف العلوم الإسلامية. فإنَّ الاشتغال باللغة العربية والإحاطة بدقائقها يشكِّل جسراً متيناً بين الفرد وبين القرآن الكريم؛ ذلك لأنَّ الله تعالى اختار العرب من بين سائر الأمم، ورفع لغتهم فوق سائر اللغات، وأرسل أفضل أنبيائه من أبلغ الأقوام، أي من العرب، وخاطبه بأكمل خطابٍ بلغةٍ عربية.

وقد أنزل الكتاب العزيز لا على العرب فقط، بل على البشرية جمعاء كقانونٍ ومصدرٍ للهداية؛ فدُعي الناس إلى العمل بأحكامه والسير على هديه. وإنَّ السبيل الوحيد لفهم هذا الكتاب المقدس فهماً صحيحاً، وإدراك عمق أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، هو تعلُّم قواعد اللغة العربية ودقائقها.

وبناءً على ذلك، فقد اعتُبر تعلم اللغة العربية ليس مكسباً ثقافياً فحسب، بل هو أيضاً واجب ديني وسبيلٌ إلى نيل الأجر، وهو من أهم العلوم التي يُعتنى بها.¹ فإنَّ فهم الجوانب اللفظية والمعنوية للقرآن الكريم فهماً تاماً لا يكون إلا من خلال التوغُّل في بنية اللغة العربية الغنية وقوة تعبيرها.

فاللغة العربية بمثابة مفتاح لفهم كلام الله تعالى وكلام نبيه الكريم، وهي أولى درجات العلوم الإسلامية وأهمها. ولا يمكن الفهم العلمي والأدبي للمصدرين الأساسيين في الإسلام، وهما القرآن والسنة، إلا بمعرفة اللغة العربية. وخاصةً أنَّ القرآن، الذي رفع اللغة العربية من كونها بشرية إلى أن تكون تعبيراً إلهياً، يضم في طياته كل ما يهدي الإنسان إلى سبيل النجاة في الدنيا والآخرة من حكم، ومواعظ، ومبادئ أخلاقية، وقصص، وحلالٍ وحرامٍ، وغيرها من المعارف النافعة.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ Şüphesiz biz O'nu (Kur'an'ın manasını) akledersiniz diye Arapça bir Kur'an olarak indirdik."²

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ Şüphesiz biz O'nu, anlayasınız diye Arapça bir Kur'an olarak kıldık."³

¹ العلماء ذكروا آراءً عديدة حول حكم تعلُّم اللغة العربية وتعليمها، لكن يمكننا القول إنَّ أدنى ما قيل في ذلك هو أنَّه فرض كفاية. (انظر: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البحر المحيط في أصول الفقه** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1993)، 228-229/2. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية (دمشق: دار الكتاب العربي، 1999)، 209/2.

² يوسف، 2\12.

³ الزخرف، 3\43.

كما تشير هذه الآيات، فإن نزول القرآن الكريم باللغة العربية يوضح المعاني المقصودة بألفاظه بياناً واضحاً لا لبس فيه، ليس للعرب فحسب، بل لسائر البشر كذلك.

إن ثروة العربية من المفردات، وقدرتها القوية على التعبير، وخصائصها البلاغية الفائقة، كلها مكّنت من إبراز الأسلوب المعجز للقرآن بشكل كامل. فقد عرضت أحكام القرآن، وقصصه، وأوامره ونواهيه، وعبره وحكمه، بأسلوب أدبي مزخرف بأساليب البيان، مما ترك أثراً عميقاً ودائماً في نفوس المخاطبين.

وتشير هذه الآيات بوضوح إلى أن الفهم الصحيح للقرآن لا يكون إلا من خلال الإحاطة التامة بعلوم اللغة العربية، لا سيما الصرف، والاشتقاق، والنحو، والفروق، والبلاغة. وتؤكد على أن من يمكنه إدراك مراد القرآن إدراكاً تاماً هم أولئك الذين يملكون فهماً دقيقاً لخصوصيات هذه اللغة. ومن ناحية أخرى، فإن من لا يعرف العربية لن يستطيع التوغل في عالم معاني القرآن كما ينبغي، وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها.

كما أن عدم ذكر مفعول فعل "تَعْقِلُونَ" في الآيات التي تشجع على فهم القرآن، يدل على أن إنزاله باللغة العربية لا يقتصر على الفهم اللفظي، بل يشير أيضاً إلى ضرورة الفهم الواسع الشامل الذي يضم مختلف العلوم، وعلى رأسها إعجاز القرآن. فهذا المفعول المحذوف يُعدّ مثلاً مهماً من أمثلة الفن الأدبي الذي يرمز إلى سعة المعنى وتعدد الطبقات المعرفية التي ينبغي تحصيلها من القرآن. وخلاصة القول، فإن الطريق إلى الفهم الصحيح للقرآن الكريم، والاستفادة القصوى منه، لا يتحقق إلا بالإلمام التام بعلوم اللغة العربية. وقد بيّن القرآن نفسه هذه الحقيقة بعباراته الواضحة، وذكر المسلمين دائماً بأهمية تعلم هذه اللغة.

وقد صرّح الله تعالى في مواضع عديدة من كتابه بأن القرآن أنزل بلغة عربية مبينة.

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يُقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ

مُبِينٌ﴾:

Andolsun biz biliyoruz ki onlar 'Bunu (Kur'an'ı), muhakkak ki O'na bir insan öğretiyor' diyorlar. Haktan saparak nisbet ettikleri kişinin dili A'cemidir. Bu (Kur'an'ın dili) ise apaçık (bütün ilimleriyle) Arapça bir dildir."⁴

﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾:

Şüphesiz ve şüphesiz O (Kur'an), Alemlerin rabbinin indirmesidir. O'nu uyarıcılardan olası diye Senin kalbine Ruh-ul Emin (Cebrail) apaçık bir Arapça ile indirdi."⁵

وكلمة "مُبِين" في هذه الآيات هي اسم فاعل من الفعل "أَبَانَ" الذي يعني "أوضح، بيّن، أظهر"، وتُفهم بمعنى "ذو وضوح، ظاهر، ومُفصح عن نفسه بجلاء".⁶

فاستعمال كلمة "مُبِين" هنا يدل على أن ألفاظ القرآن ذات أسلوب بياني واضح ومؤثر، تنقل المعاني بقوة، وتتمتع ببلاغة وبيان رفيعين.

ومعنى أن القرآن نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين هو: الإحاطة بالقواعد النحوية للغة، والتحكّم في بلاغتها وفصاحتها، ومعرفة التقديم والتأخير والحذف فيها، وإجمالاً التمكن من جميع قواعد اللغة العربية.

لقد ذُهل العرب الذين خوطبوا أولاً بالقرآن، رغم كونه نزل بلغتهم، من التناسق الذي تُظهره آياته، ومن اكتمال المعنى، ومن قوة التعبير، ومن كونها لا تهمل الجوانب الروحية عند تناولها للمواضيع المادية، فعجزوا عن الإتيان بمثله.⁷

فإذا كان هذا حال العرب، الذين يدّعون الإحاطة بكل دقائقه البلاغية والفصاحية، فكيف بغيرهم من الأمم؟ فلا بدّ إذن لتلك الأمم من تحصيل جميع العلوم المرتبطة باللغة العربية وعلوم القرآن لفهمه وترجمته. وإلا، فإنهم لن يتمكنوا من إدراك المعاني التي أرادها الله من آياته، ومن ثم سيقعون في الخطأ حتماً.

⁴ النحل، 103\16.

⁵ الشعراء، 193-192\26.

⁶ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984)، 288\14.

⁷ البقرة، 23\2. هود، 13\11. الإسراء، 88\17.

ولبيان لماذا يجب على من يترجم القرآن ويفهمه أن يكون عالماً جيداً باللغة العربية وعلومها، سنوضح ذلك في عناوين متعددة مع الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم.

المبحث الأول: الصرف

كلمة "الصرف" في اللغة مشتقة من الفعل الثلاثي المجرد "صَرَفَ، يَصْرِفُ"، والذي يحمل في معانيه اللغوية دلالات مثل "تحويل الشيء، تغييره، تبديله، أو إرجاعه إلى أصله". أما المصطلح الفني المرتبط بهذه المادة العلمية، وهو "التصريف"، فهو مأخوذ من نفس الجذر ويشير إلى نفس المفاهيم، غير أن فيه دلالة على الكثرة والمبالغة في عمليات التحويل والتبديل المذكورة.⁸

وقد استعمل الفعل "صَرَفَ" في القرآن الكريم بهذا المعنى الأصلي، كما في قوله تعالى:

﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾:

Allah, iyice anlamamaları sebebiyle onların kalplerini çevirmiştir.”⁹

أما المعنى الاصطلاحي لعلم الصرف، فهو العلم الذي يتناول البنية الهيكلية للكلمة في اللغة العربية، فيبحث في كون حروف الكلمة أصلية أو زائدة، صحيحة أو معتلة، ويتناول ما يطرأ على الكلمة من تغييرات كتحويل الحروف، ونقلها، وتبديل مواقعها. كما أن علم الصرف لا يقتصر على دراسة البنية اللفظية للكلمات، بل يهتم كذلك بتحديد التغييرات التي تحدث في معاني الألفاظ نتيجة لهذه التحولات النحوية. والغاية الأساسية من علم الصرف هي الوقوف على هذه التحولات المعنوية المرتبطة بالبنية الصرفية للكلمة. ونظراً إلى أن الكلمات المشتقة تُستخرج من أصل واحد وفق قواعد محددة، فقد أطلق على هذا العلم أيضاً اسم "الاشتقاق".¹⁰

⁸ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، 1979)، 343\3-342. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي (دمشق: دار القلم، ط 1، 1990)، 482. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ط 3، 1993)، 189\9.

⁹ التوبة، 127\9.

¹⁰ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط 3، 1988)، 242\4. جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني النحوي، المعروف بابن الحاجب، الشافية في علم التصريف، تحقيق: حسن أحمد العثمان (مكة: المكتبة المكية، ط 1، 1995)، 6\1. محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين، إيجاز التعريف في علم التصريف،

ومن خلال بعض الأمثلة القرآنية التي سنوردها لاحقاً، يتضح لنا مدى أهمية هذا العلم، وكيف أن الجهل به يؤدي إلى عجز عن إدراك المقاصد الحقيقية لآيات القرآن الكريم. فعلى سبيل المثال، يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾:

Onu (kıyametin dehşetli sarsıntısını) göreceğiniz gün, her emzikli kadın emzirdiğini unutacak.”¹¹

في اللغة العربية، عندما يُراد التمييز بين الصفات المشتركة بين الذكور والإناث، تُستخدم علامة التأنيث "ة" المعروفة بالتاء المربوطة، كما في "ذاهب" للذكر و"ذاهبة" للإناث. إلا أن بعض الألفاظ في اللغة تُستخدم حصراً للنساء، فلا حاجة فيها لعلامة التأنيث، مثل "حامل" (المرأة الحامل) و"حائض" (المرأة الحائض)، لأن مدلولها محصور في الإناث بطبيعته.¹²

غير أننا نرى أن لفظ "مُرْضِعَة" في الآية الكريمة قد جاء بتاء التأنيث، مع أن الإرضاع فعل يخص النساء دون الرجال. وهذا يُشير إلى أن الغرض من استخدام "ة" في هذا الموضع ليس مجرد التمييز بين المذكر والمؤنث، بل هو غرض بلاغي أعمق.

فالفرق الدقيق هنا أن لفظ "مُرْضِعَة" بتاء التأنيث يدل على حالة مباشرة وفعلية من الإرضاع، أي أن المرأة تمارس الفعل فعلاً وقت الخطاب، بينما يدل لفظ "مُرْضِع" بدون تاء التأنيث على القدرة أو القابلية لفعل الإرضاع فقط، دون الإشارة إلى كونه يتم فعلياً في تلك اللحظة.¹³

فحين يُذكر أن "كل مرْضِعَة تَذْهَلُ عما أَرْضَعَتْ"، فإن المقصود هو أن الأم، في اللحظة التي تبلغ فيها أقصى درجات العطف والحنان وهي ترضع طفلها، ستنساه وتفقد إدراكها له من شدة هول يوم القيامة.¹⁴ وهنا تُبرز بلاغة القرآن الكريم أن هذا الهول يبلغ من الشدة ما يجعل حتى الأم، وهي في حالة عاطفية قصوى، تهرب وتذهل. وكل هذا يُفهم من خلال إضافة حرف واحد فقط هو تاء

تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط 1، 2002)، 58.

11 الحج، 2/22.

12 أبو زكريا يحيى ابن زياد الفراء، كتاب المذكر والمؤنث (حلب: المطبعة العلمية، 1926)، 2-3.

13 أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، التفسير

الكبير (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2010)، 201/23.

¹⁴ Hakçioğlu, Muhammed Meşhud - Hakçioğlu, Muhammed Şehit. "Sarf İlmi Ve Bazı Âyetlerin Açıklanması Bağlamında Bu İlmin Önemi Üzerine Bir İnceleme". Yakın Doğu Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 9/1 (Haziran 2023), 42-55. <https://doi.org/10.32955/neu.ilaf.2023.9.1.03>

التأنيث. ومن خلال هذا المثال يتضح مدى أهمية علم الصرف في الوقوف على هذه الدقائق البلاغية والمعاني الخفية. ومن الأمثلة الأخرى التي تكشف عن الدقة الصرفية والبلاغية، قوله تعالى:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ :

Allah, hiç kimseyi gücünün dışındakinden sorumlu tutmaz. (Herkesin) kazandığı (iyilik) kendi lehine, (bile isteye) yaptığı (şer de) kendi aleyhinedir.”¹⁵

في هذه الآية، استخدم الله تعالى الفعل "كَسَبَ" مرة بصيغته الثلاثية المجردة، ومرة أخرى بصيغته المزيدة بالحرفين، أي "اِكْتَسَبَ". وكلا الفعلين مشتق من الجذر نفسه ويعنيان "اكتسب" أو "حصل". غير أن ورود الفعلين في نفس السياق، متتابعين، لا يمكن أن يكون اعتباطياً، بل له دلالة مقصودة تهدف إلى توصيل معنى دقيق جداً.

فالفعل "كَسَبَ"، في صيغته الثلاثية المجردة، يشير إلى حصول الخير أو الثواب، سواء كان هذا عن قصد أو عن غير قصد، بل حتى قد يكون عن مجرد نية حسنة لم تُتبع بفعل. كما أنه يتضمن عدم المؤاخذه على السيئات التي تقع من غير قصد، وهو من دلائل رحمة الله.

أما الفعل "اِكْتَسَبَ"، فهو من باب "افتعال" أحد الأبواب المزيدة في الصرف (الباب الخماسي)، وله دلالة على التعمد والقصد وبذل الجهد. فهو يشير إلى أن الشخص يتحمل المسؤولية عن الذنوب التي أتى بها عن وعي وتخطيط وإرادة. وصيغة "افتعال" تدل أيضاً على "المطاوعة" والمبالغة واللاكتساب الذاتي نتيجة للنية والفعل المتعمد.¹⁶

وبالتالي فإن استعمال الفعلين المختلفين، مع أنهما من جذر واحد، يشير إلى اختلاف في المعنى والمقصد: "كَسَبَ" يعبر عن الخير الذي يُنال بسهولة أو برحمة، أما "اِكْتَسَبَ" فيدل على الشر الذي يُجلب بالنية السيئة والجهد الموجه.

¹⁵ البقرة 286\2.

¹⁶ سيبويه، الكتاب، 4\74. محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: دار الكتب العلمية، 1975)، 108\1.

إن إعطاء الفعلين نفس المعنى يهدم المقصد الإلهي الدقيق من استعمال هذين الصيغتين المختلفتين. فالتغير في الصيغة الصرفية يؤدي بالضرورة إلى تغير في المعنى.¹⁷ ومن هنا، فإن الفهم الكامل لمثل هذه الفروق الدقيقة، لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الإلمام العميق بعلم الصرف.

كما أن القول بأن الله استخدم كلمتين مختلفتين لمعنى واحد في جملة واحدة يُعد مخالفاً لطبيعة القرآن الكريم، الذي هو منزّه عن الحشو والزيادة، ولا يُستعمل فيه حرف إلا وله غاية ومعنى.

إن فهم هذه الدقائق بين الألفاظ القرآنية لا يمكن أن يتم إلا من خلال علم الصرف. فهذا العلم هو المفتاح لتتبع هذه الاختلافات الدقيقة وفهم أبعادها البلاغية والعقدية والتشريعية. وهو بذلك ضرورة لا غنى عنها لمن يسعى إلى فهم القرآن الكريم فهماً عميقاً دقيقاً، ولمن يترجمه ويشرحه لغير الناطقين بالعربية.

المبحث الثاني: النُّحُو

كلمة "النحو"، المشتقة من الجذر الثلاثي "ن، ح، و/ى"، تدل في اللغة على معانٍ مثل: القُصْد، التوجه، الميل، الاتِّباع، الجهة، الطريق، الطريقة، الطرف، المقدار، المثل، الجزء، والنوع. وهي مصدر للفعل "نحا - ينحو". ويُستعمل هذا الفعل في التعبير عن التوجه نحو شيءٍ أو شخص، كما في المثال: نَحَوْتُ نَحْوَ مُحَمَّدٍ¹⁸: Muhammed'e doğru yöneldim

أما في الاصطلاح، فهو علم يدرس قواعد ترتيب الكلمات في الجملة العربية، والعلاقات التي تربط بينها، كما يبيّن أحوال أواخر الكلمات من حيث الإعراب (كالرفع، والنصب، والجر، والجزم) أو البناء، تبعاً لموقع الكلمة من الجملة والوظيفة النحوية التي تؤديها.

الغاية الأساسية من علم النحو هي وضع ضوابط لبناء جمل سليمة ذات معنى تام وصحيح، ومنع الوقوع في الاستخدامات الخاطئة للغة. ومن خلال هذا، يسهم النحو في منع انزلاق المعاني في

¹⁷ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار المعرفة، 1957)، 34\3.

¹⁸ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 403\5. ابن منظور، لسان العرب، 310-309\15.

المصادر الأساسية كالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والأدب العربي، ويُمكن غير العرب أيضًا من فهم النصوص فهمًا سليمًا، والتحدث بلغة عربية فصيحة سليمة.¹⁹

وقد أشار المبرد (ت. 285هـ/898م) إلى أهمية علم النحو ووظيفته في كتابه الكامل، مستشهدًا بأبياتٍ من الشعر يقول فيها:

النَّحْوُ يُبَسِّطُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ

وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

وَإِذَا طَلَّبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَهَا

فَأَجَلُهَا نَفْعًا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ

Nahiv, dili tutuk (bozuk) olanın dilini düzeltir

Kişi, dilinde hata yapmadığında saygıya layık görülür

İlimlerin en değerlisini ararsan eğer

Onların faydacı en yücesi dilleri düzeltendir.²⁰

ولا يمكن فهم اللغة العربية الفهم الصحيح إلا من خلال معرفة علم النحو. وإذا لم تُفهم اللغة العربية، تعدّ الوصول إلى مقاصد القرآن الكريم الذي أنزل بلسانٍ عربيٍّ فصيحٍ. ولا عجب، فإن أولى محاولات تقعيد النحو بدأت أساسًا لحماية القرآن الكريم من القراءات الخاطئة، وما ينتج عنها من أخطاء في الفهم وتحريف في المعنى، واستمرت الجهود عبر العصور حتى وصلت إلى ما عليه هذا العلم في يومنا الحاضر.²¹

¹⁹ أبو القاسم الزّجّاجي، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق: الدكتور مازن المبارك (بيروت: دار النفائس، ط 5، 1982)، 91-95. أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4، 2010)، 351. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الجرجاني، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: محمود محمد شاکر أبو فهر (القاهرة: مطبعة المدني بالقاهرة، ط 3، 1992)، 81\1.

²⁰ حمد بن يزيد المبرد، **أبو العباس، الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط 3، 1997)، 192.

²¹ Yerinde, Adem. “Nahiv’ Kavramının Tarihi Arka Planı Ve Terimleşme Süreci”. Şarkiyat Mecmuası, no. 29 (December 2016): 193-238

وقد لخص الزجاجي (ت. 337هـ/949م) أهمية النحو بقوله تقريباً:

"التحدث بالعربية على حقيقتها، دون تحريف ولا تغيير، هو السبيل إلى إدراك معنى كتاب الله تعالى الذي هو أساس الدين والدنيا، وهو أيضاً سبيل إلى معرفة أحاديث النبي ﷺ، وبيان معانيها على وجه الحقيقة؛ إذ لا تفهم هذه المعاني فهماً صحيحاً ما لم تُراعَ قواعد الإعراب بدقة تامة." ²² ومن الأمثلة التي تظهر خطر الجهل بالنحو على المعنى القرآني، قول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾:

Kulları arasında ancak âlimler Allah'tan hakkıyla korkar." ²³

وهذا هو الوجه الصحيح من حيث الإعراب والقراءة. غير أن الآية، من حيث البنية النحوية، تحتل وجهاً آخر في التشكيل، فيقال مثلاً: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ:

Allah, ancak kulları arasında âlim olanlardan korkar" (haşa)"

ومعنى هذا – والعياذ بالله – أن "الله يخشى من العلماء"، وهو معنى فاسد لا يقبله عاقل. وهذا المثال البسيط يظهر كيف يمكن لتبديل في الحركة أن يفسد المعنى من أساسه، بل أن يخرج صاحبه من الإيمان. وهو في حد ذاته جواب شافٍ عن سؤال: لماذا يجب أن يُتقن المترجم علم النحو عند ترجمة كتاب مقدس كالقرآن الكريم؟

ومع ذلك، فليست كل الاختلافات في التوجه الإعرابي تؤدي إلى فساد المعنى، بل على العكس، فإنها تُثري المعنى، وتبرز سعة دلالات القرآن الكريم وشموليته، وتؤكد إعجازه، وديمومة رسالته لكل الأجيال، وأن لكل أحدٍ فيه نصيباً من الفهم والهداية. ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ ²⁴

فكلمة "حنيفاً" جاءت حالاً، وتحتل الإعراب على ثلاثة أوجه، بحسب متعلق الحال: ²⁵

²² الزَّجَّاج، الإيضاح في علل النحو، 95.

²³ فاطر، 28\35.

²⁴ النساء، 125\4.

²⁵ محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (بيروت: دار الكتاب العربي، ط 3، 1987)، 569\1. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1997)، 99\2.

أن تكون حالاً من الضمير المستتر في "اتَّبَعَ"، فيكون المعنى:

"فَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ، وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، أَي: تَبِعَهَا وَهُوَ حَنِيفٌ:"

Kendisini, muhsin olarak Allah'a teslim eden ve hanîf olarak İbrâhim'in dinine tabi olandan dini daha güzel olan kimdir?"

أن تكون حالاً من "إبراهيم"، فيكون المعنى:

"فَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ، وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، وَإِبْرَاهِيمُ كَانَ حَنِيفًا :

Kendisini, muhsin olarak Allah'a teslim eden ve hanîf olan İbrâhim'in dinine tabi olandan dini daha güzel olan kimdir?"

أن تكون حالاً من "ملة"، فيكون المعنى:

"فَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ، وَاتَّبَعَ مِلَّةَ حَنِيفَةً لِّإِبْرَاهِيمَ:"

Kendisini, muhsin olarak Allah'a teslim eden ve İbrâhim'in hanîf olan dinine tabi olandan dini daha güzel olan kimdir.?

وتبيّن هذه الأمثلة أن فهم الآيات القرآنية فهماً صحيحاً، وإعطائها معاني دقيقة وسليمة، يتطلب ضرورة لا غنى عنها، وهي الإلمام التام بعلم النحو.

المبحث الثالث: الفُرُوق

كلمة "فُرُوق" هي جمع "فَرْقٌ"، وهو مصدر مشتق من الفعل "فَرَقَ، يَفْرُقُ"، ويُستعمل في المعاني اللغوية التالية: الفصل، والتمييز بين شيئين، وتحديد الفروقات بينهما، والشقّ، والانفصال، وضدّ الجمع.²⁶ وقد وردت هذه المعاني في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، مثل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾:

Bir vakit sizin sebebinizle (sizin için) denizi yarmıştık.²⁷

²⁶ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 4/493. ابن منظور، لسان العرب، 1/299. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 8، 2005)، 916.

²⁷ البقرة، 50/2.

وقوله تعالى: ﴿فَأَفَرُّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾:

"Artık bizimle yoldan çıkmışların arasını sen ayır."²⁸

وأما المعنى الاصطلاحي لكلمة "فروق"، فيُعرّف بأنه: "تمييز المعاني الحقيقية للألفاظ التي تختلف لفظاً وتتقارب أو تتشابه معنًى، مع تحديد الفروقات الدقيقة بينها، وبيان مقاصد هذه الفروق."²⁹ وفي القرآن الكريم، وردت ثلاث أفعال مختلفة تُعبّر عن "الهرب"، وكل منها يدل على نوع خاص من الهروب بحسب السياق. وإذا تُرجم كل منها إلى "kaçmak" بنفس المعنى، فإن المعاني الدقيقة التي يراد إيصالها في الآيات قد تُفقد. من ذلك، قوله تعالى: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾:

Hani O (Yunus), bir vakit yüklü (yolcularla dolu) bir gemiye binip (efendisinden kaçan bir köle gibi) kaçmıştı."³⁰

فالفعل "أَبَقَ" يُستخدم لوصف العبد الذي يهرب من سيده بدون إذن، وبدون خوف ظاهر، وبدون أن يتم عمله أو يؤدي وظيفته.³¹ وهذا يُشير إلى حال يونس عليه السلام، إذ ترك قومه بدون إذن من الله تعالى، فاستعمل هذا الفعل تعبيراً دقيقاً عن الهروب.

أما المصدر "هَرَبَ" فقد ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا﴾:

Ve kesin anladık ki yeryüzünde Allah'ı asla aciz bırakamayız. Ve (göğe) kaçarakta O'nu aciz bırakamayız."³²

ويُستخدم هذا الفعل للتعبير عن الهروب الناتج عن الخوف الشديد والذعر، والفرار التلقائي والعشوائي من مصدر الخوف، يعني الذهاب بسرعة عن خيف.³³ كما في حال الجن الذين كانوا

²⁸ المائدة، 25\5.

²⁹ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010)، 23. عبد السلام بن صالح الجار الله، **مباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم**، مجلة الدراسات القرآنية، رياض، عدد 8، 11\2011.

³⁰ الصّافّات، 140\37.

³¹ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصّاح تاج اللغة وصّاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط 4، 1987)، 1445\4. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، 28\1. الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، 59. ابن منظور، **لسان العرب**، 3\10.

³² الجن، 12\72.

يحاولون التسلل إلى السماء، لكنهم فوجئوا بالشهب التي تحرقهم، فعرفوا أنهم لا يستطيعون الهرب من قدرة الله تعالى.³⁴ أما الفعل الثالث "فَرَّ، يَفِرُّ، فِرَارٌ" فقد ورد في عدة مواضع، منها قوله تعالى:

﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ :

(Musa dedi ki) Sizden korkunca da kaçtım sizden; sonra Rabbim bana bir hüküm verdi ve beni peygamberlerden kıldı.³⁵

﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ :

Deki: Eğer ölümden veya öldürülmekten kaçırıyorsanız, kaçmak size asla fayda vermez. O takdirde bile az bir (zaman) dan fazla faydalanılmazsınız.³⁶

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ :

Öyleyse (hepiniz) Allah'a (O'nun azabından sevabına, itaatle ameline, rahmetine) kaçın. Muhakkak ki ben, sizi O'nun azabına karşı apaçık bir uyarıcıyım.³⁷

﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تُؤْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ :

De ki : Gerçekten kendisinden kaçıp durduğunuz ölüm (var ya) şüphesiz size çatacaktır.³⁸

كما ورد في الآيات، فإن الفعل هو "فَرَّ، يَفِرُّ، فِرَارٌ"، وهو يدلّ على نوع من الهروب المخطّط والمقصود والإنسلاط، يتمّ فيه التهيؤ والاستعداد مسبقاً، ويقع بطريقة متخفية، مع تحديد الجهة التي سيهرب إليها الشخص، سواء كان بدافع الخوف أو بدونه. فعندما علم موسى عليه السلام أن فرعون أرسل في طلبه بعد أن تسبب في قتل رجل، لم يهرب عشوائياً، بل توجه إلى "مدين"، وهي بلدة آمنة.

³³ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2010)، 47\4. ابن منظور، لسان العرب، 783\1.
³⁴ محمد الطاهر ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984)، 234\29.

³⁵ الشعراء، 21\26.

³⁶ الأحزاب، 16\33.

³⁷ الذاريات، 50\51.

³⁸ الجمعة، 11\62.

ولهذا استعمل الفعل "فَرَّ" للتعبير عن هذا الهروب. وكذلك الحال في الآيات الأخرى، حيث يشير الهروب إلى تخطيطٍ وقصد، لا إلى فوضى أو زعر.³⁹

بالآية الثانية، يظنّ الإنسان أنه يستطيع الفرار من الموت من خلال التخطيط، واتخاذ التدابير المختلفة. إلا أننا، أينما كنّا، سنواجه الموت يومًا ما؛ فلا مفرّ منه أبدًا.⁴⁰ وقد اختار الله تعالى فعل "فَرَّ" للتعبير عن هذا النوع من الفرار.

وفي الآية الأخيرة التي ذكرناها، فإنّ الفرار إلى الله كذلك يجب أن يكون ضمن تخطيط، ونظام، واستعداد مسبق. فلا يكفي طاعة عشوائية، بل يجب أن تكون مقرونة بالإعداد والانضباط. ولهذا، عبّر عن هذا النوع من الفرار أيضًا بالفعل "فَرَّ".

من خلال هذه الأمثلة، يتبين أن الله تعالى استعمل أفعالًا مختلفة "kaçma" في كل موضع بحسب معناه، وهي: "أَبَقَ، هَرَبَ، فَرَّ"، ليقدم لنا تناسُبًا بديعًا بين اللفظ والمعنى، يُظهر دقّة التعبير القرآني. ومن الأمثلة الأخرى على الفروق بين الألفاظ، قوله تعالى:

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا :

Andolsun biz Nuh'u (peygamber olarak) kavmine göndermiştik de aralarında (hayırlı, bereketli, refah ile geçen) elli yılı müstesna bin yıl kalmıştı."⁴¹

في هذه الآية، تظهر كلمتا "عام" و"سنة" معًا، واللذان تُترجمان إلى "yıl" في اللغة التركية. فهل تعبران عن نفس المعنى تمامًا، أم أن هناك فرقًا في معانيهما إلى جانب اختلاف الألفاظ؟ إن كلمة "عام" لا تشير إلى سنة كاملة، بل تشمل ثلاثة فصول على الأكثر، مثل فصل الصيف والشتاء. على سبيل المثال، إذا بدأ شخص ما العد من بداية فصل الصيف، ثم توقف عند بداية فصل الشتاء، فإن فصل الخريف سيُشمل في العد. أو إذا بدأ العد في بداية فصل الشتاء وانتهى عند بداية الصيف

³⁹ عبد الجبار فتحي زيدان، الفروق اللغوية في القرآن الكريم (العراق الموصل بدون النشر، 2020)،

33-32.

⁴⁰ النساء، 78\4.

⁴¹ العنكبوت، 14\29.

فسيُشمل فصل الربيع بينهما.⁴² بمعنى آخر، لا تشمل هذه الكلمة جميع أيام السنة. أما كلمة "سنة" فهي تشير إلى سنة كاملة⁴³ تشمل جميع الأيام داخل تلك السنة.⁴⁴

أما بالنسبة للفارق بين هاتين الكلمتين في المعنى، فدعونا نذكر حادثة عزيز (عليه السلام). عندما تساءل عن كيفية إحياء الله لمدينة قد دمرت وأهلها ماتوا، جعل الله عزيزاً يموت لمدة "مئة عام" ثم أحياه. أما طعامه وشرابه فقد بقي سليماً، ولم يفسد. ومع مرور مئة شتاء ومئة صيف، ورغم تعرض الطعام والشراب لمختلف المواسم وبالتالي لظروف جوية مختلفة، إلا أنهما لم يفسدا. وهذه الظاهرة تُعبر عنها كلمة "عام"، التي تُترجم إلى "yi" في اللغة التركية، مما يتوافق مع المعنى.⁴⁵

علاوة على ذلك، فإن كلمة "عام" تشير إلى سنوات تتسم بالوفرة والبركة والخير والراحة، بينما تشير كلمة "سنة" إلى سنوات مليئة بالصعاب والحزن والمشقة والجفاف.⁴⁶

أما سبب استثناء كلمة "عام" من كلمة "سنة" في الآية التي أوردناها سابقاً، فذلك لأن النبي نوحاً (عليه السلام) دعا قومه إلى الإيمان لمدة تسعمئة وخمسين عاماً، ليلاً ونهاراً، لكن قومه رفضوا الإيمان وعرضوه لجميع أنواع الطغيان والتعذيب والمشقة. أما الخمسون سنة المتبقية، بعد الطوفان، فقد عاش فيها النبي نوح (عليه السلام) وأتباعه حياة هادئة ومباركة بعد هلاك قومه، عيشاً مريحاً وطارهاً من الكافرين المتعنتين.⁴⁷

على الرغم من أننا نترجم كلتا الكلمتين بـ "yi" إلا أن كل واحدة منهما تحمل معنى خاصاً بها. إذا لم يتم التعرف على الفروق الدقيقة في المعاني التي تدل عليها الكلمات، أي إذا تم الادعاء بأن الكلمات المختلفة تعبر عن نفس المعنى وتم تجاهل علم الفروق، فلن يتم الاستفادة الكاملة من القرآن الكريم. وفي الواقع، ستُفوت إرادة الله تعالى، كما يظهر في الآيات التي تم ذكرها أعلاه، فإن الفهم

⁴² البقرة، 209\2.

⁴³ محمد مرتضى الحسيني الربيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، (الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001)، 107-106\33.

⁴⁴ البقرة، 96\2.

⁴⁵ البقرة، 259\2.

⁴⁶ يوسف، 49-46\12. الأحقاف، 15\46.

⁴⁷ عبد الجبار فتحي زيدان، الفروق اللغوية في القرآن الكريم، 468-462.

العميق للقرآن يتعرض للقصور، وقد يُخطئ المرء في إدراك مراد الله تعالى، كما هو الحال في هذه الآية الكريمة.

المبحث الرابع: البلاغة

البلاغة في اللغة تدور حول معاني: الوصول، والبلوغ، والإدراك، والكفاية، والتأثير في القول، والإفصاح عن المقصود بكلام وافر شافٍ، وهي مشتقة من الفعل "بلغ"، وتشترك الكلمات المشتقة منه مثل (بلوغ، بليغ، إبلاغ، تبليغ) في هذه المعاني.⁴⁸

أما البلاغة في الاصطلاح، فقد وردت لها تعاريف عديدة في المصادر المختلفة،⁴⁹ ويمكن تلخيصها بأنها: إيراد الكلام خالياً من الحشو والفضول، مطابقاً لمقتضى حال المخاطب، مناسباً لظروف الزمان والسياس، جارياً على أسلوب فصيح بليغ لا عيب فيه.⁵⁰

ويندرج تحت علم البلاغة ثلاثة علوم رئيسية، لكل منها مباحثه وفروعه: علم المعاني (مثل أحوال المسند إليه، أحوال الإسناد، الإنشاء، القصر، الفصل والوصل، الإيجاز، الإطناب، المساواة)، وعلم البيان (مثل التشبيه، المجاز، الكناية، الاستعارة)، وعلم البديع (مثل الطباق، المقابلة، التناسب، الإرشاد، التورية، الجناس، التردد، وغيرها).⁵¹

ولا يمكن فهم كتاب كالقرآن الكريم، الذي يُعدّ هو نفسه مصدر علم البلاغة وأساسه، فهما تاماً إلا بإتقان هذه العلوم. ويُبرز الزمخشري —وهو من أبرز أعلام هذا الفن— أهمية علم البلاغة بنقله عن الجاحظ قوله ما معناه:

⁴⁸ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الصنائع، تحقيق: علي محمد البجاوي-محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العنصرية، 1998)، 6. الجوهري، الصحاح تاج اللغة، 1315-1316. ابن منظور، لسان العرب، 419-420. أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996)، 228-229.

⁴⁹ عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، اللبثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2002)، 91-98. عبد العزيز عتيق، علم المعاني (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 2009)، 8-10.

⁵⁰ أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هندائي، (بيروت: المكتبة العنصرية للطباعة والنشر، ط 1، 2003)، 90-91. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1983)، 46.

⁵¹ HULUSİ KILIÇ, "BELÂGAT", TDV İslâm Ansiklopedisi, <https://islamansiklopedisi.org.tr/belagat#1> (05.09.2024).

"إن الوقوف على أسرار هذه الحقائق العميقة (حقائق القرآن) ليس أمرًا ميسورًا لكل أحد، مهما بلغ من التبحر في العلوم الأخرى؛ وإنما ينال تلك المرتبة من بلغ في علمي المعاني والبيان – اللذين اختص بهما القرآن – مبلغًا عظيمًا، ومكث في طريقهما مدة طويلة بصبر ومثابرة، فأنفق السنين في تحصيل دقائقها، وتحمل المشاق في سبيل ذلك، مدفوعًا برغبة صادقة في كشف أسرار الحكم الإلهية الكامنة في ألفاظ القرآن، والوقوف على دقائق الحجة الإلهية المستترة خلف نظم الآيات.⁵²

ويبين أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين أهمية البلاغة ووظيفتها بقوله ما معناه:

"لا شك أن أشرف العلوم بعد معرفة الله تعالى، وأحقها بالتعلم والصيانة، هو علم البلاغة وفن الفصاحة؛ إذ به يدرك إعجاز القرآن الكريم، ذلك الكلام الإلهي الذي نطق بالحق، وهدى إلى الرشاد، وأقام البرهان على صحة الرسالة، ورفع رايات الحق، وثبت أصول الدين، ودحض شبهات الكفر بالحجة، ومزق حجب الشك بنور اليقين. ومن المعلوم أن من قصر في هذا العلم، ولم يحسن الفهم في الفصاحة، بقي إدراكه لإعجاز القرآن ناقصًا؛ إذ لا يفهم ما اختص الله تعالى به كتابه العزيز من الترتيب المحكم، والبنية المحكمة، والتعابير الوجيزة الرشيقة، والأسلوب العذب المتناسق، وما يجمعه من بساطة اللفظ وثراء المعنى، وسلاسة العبارة وصفائها، إلا من خلال هذا العلم. وكل هذه المحاسن هي من وجوه إعجازه التي أعجزت المخلوقين عن الإتيان بمثله، أدهشت وأذهلت العقول.⁵³

ومن خلال ما سبق من توضيحات، فإن الاستشهاد ببعض الأمثلة من القرآن الكريم سيسهم في إظهار أهمية الموضوع بشكل أوضح. غير أن من الأهمية بمكان، وقبل تقديم كل مثال، أن نؤسس أرضية نظرية مناسبة لضمان فهم السياق بصورة دقيقة.

فمن الفنون التي يندرج تحت علم البديع في علم البلاغة ما يُعرف بـ"التناوب"، ويُقصد به استعمال حرف أو كلمة، بقصد معين، في غير معناها الأصلي، نيابة عن حرف أو كلمة (اسمًا كانت أو فعلًا) أخرى، لتقوم مقامها في أداء المعنى.⁵⁴ ويُعرف هذا الفن في مدرسة البصرة بـ"التضمين"،⁵⁵

52 الزمخشري، الكشاف، المقدمة 2.

53 أبو هلال العسكري، الصناعتين، 1.

54 عبد الرحمن بشير الصابري، "حروف الجر بين التناوب والتضمين"، مجلة التربوي، 1/23 (يوليو

2023)، 549.

55 عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل

إبراهيم (قاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974)، 136/3.

وفي مدرسة الكوفة بـ"التغليب"⁵⁶ ويقع هذا النوع من التناوب في الحرف، أو الاسم، أو الفعل، أو التركيب، أو الجملة. وسنقوم بتوضيح هذا المفهوم من خلال آية قرآنية تخدم مقصودنا في هذا السياق. إن إيصال المعنى إلى المتلقي بصورة واضحة ومؤثرة هو الغاية الأساسية من الكلام. غير أن ذلك لا يتحقق بمجرد اختيار الكلمات الصحيحة فحسب، بل لا بد أيضاً من مراعاة الأثر الشعوري والذهني الذي تتركه هذه الكلمات في نفس السامع. وهذه المزية الرفيعة لا تتوفر لكل متكلم، وقد تجلت بأبهى صورها في القرآن الكريم؛ إذ لم يكن مجرد نص خطاب، بل كان مدرسة بلاغية بلغ فيها البيان واللغة ذروتها. ومن الأمثلة الدقيقة على هذا التعبير البليغ، قوله تعالى:

”57 Bir kaynak ki, mukarreb kullar ondan içer. : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾

إن الفعل "يشرب" في اللغة العربية يتعدى عادةً بحرف الجر "من"، للدلالة على الشرب من شيء معين. وبالتالي، كان المتوقع أن يُقال: "يشرب منها". وقد نصّت بعض كتب التفسير على هذا التقدير صراحةً.⁵⁸ غير أن ورود "بها" بدلاً من "منها" يضيف بعداً معنوياً وبلاغياً ذا دلالة رفيعة. فحرف "الباء" يُستخدم في أصل معناه للإلصاق،⁵⁹ ويُفيد من جهة الملاصقة المباشرة للمصدر، ومن جهة أخرى القرب المكاني منه. ولو استعملت "من"، لدلّ ذلك على شرب المقرّبين من العين، من غير أن يفهم ما إذا كانوا بجوارها، أم بداخلها، أم على مسافة منها، مما يجعل العلاقة المكانية غامضة.

وهنا قد يتبادر إلى الذهن سؤال: إذا كان المقصود هو القرب المكاني أو الوجود داخل العين، فلماذا لم يُستخدم حرف "في" الدال على الظرفية المكانية؟⁶⁰

⁵⁶ جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، 134\3. أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق محمد عبد المنعم (بيروت: دار الجليل، د.ت)، 120-121\2.

⁵⁷ الانسان، 6\76.

⁵⁸ وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** (بيروت: دار الفكر، ط 1، 1411هـ/1991)، 124/30. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 209/30.

⁵⁹ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله (دمشق: دار الفكر، ط 6، 1985)، 142-143.

⁶⁰ حسين سرحان، **قاموس الأدوات النحوية** (المنصورة: مكتبة الإيمان، 2007)، 107-108.

والجواب أن سرّ البلاغة في العربية يكمن في دقتها الدقيقة وحساسيتها الرهيفة. فلو قيل "فيها" لأوهم ذلك بأن هؤلاء يشربون وهم داخل العين، وكأنهم انغمسوا في مائها، وهو تصور غير لائق، بل يُوحى بصورة منفرة تُشبه ما تفعله الحيوانات عند ورودها الماء، حيث تعكّر الماء وتُفسده. وهذا يتنافى مع الطهارة والسمو الذي يليق بالمقربين في الجنة.

إن اختيار القرآن لحرف "الباء" في هذه الآية لا يزيل فقط هذا الإيهام غير اللائق، بل يُشير أيضًا إلى أن المقربين يتمتعون بهذه النعمة بنظافة ونزاهة، وأنهم يشربون منها وهم في حالة قرب منها، بل ربما ملامسين لها، في مشهد مفعم بالصفاء والسكينة.

وليس ذلك فحسب، بل إن هذا الاستخدام الدقيق يجعل المتلقي لا يسمع جملة فحسب، بل يرسم في ذهنه مشهدًا تخيليًا حيًّا: ينبوعًا يتفجّر في وسط الجنة، وقد اجتمع حوله عباد مكرّمون، يتذوقون من مائه بمتعة ورضى، في جلسة طمأنينة وموانسة. وهنا تُشير "الباء" أيضًا إلى معنى آخر لطيف؛ إذ إنها تُستعمل في بعض السياقات مع الفعل "التذّ" الذي يعني: التلذّذ، والتمتع، والابتهاج، فكأن الشرب هنا ليس لمجرد الإرواء، بل للاستمتاع الكامل.⁶¹

وبذلك يتبيّن أن اختيار "الباء" بدلًا من "من" أو "في" لم يكن مجرد تفضيل نحوي أو بلاغي، بل هو تعبير عن دقة التوازن بين اللفظ والمعنى في القرآن الكريم. ففي هذا المثال من فن التناوب، نرى كيف أن القرآن يُحسن استعمال كل لفظ، بل كل حرف، ليبعث في نفس المتلقي خواطر عميقة وتأمّلات بعيدة المدى. وإذا نظرنا فقط إلى ما توحى به هذه الحرف الواحد من معاني، أدركنا دون عناء لماذا ينبغي لمن أراد فهم القرآن حقًا أن يكون على دراية بعلم البلاغة.

يُقَسَّم الكلام في علم المعاني، وهو أحد الفنون الثلاثة لعلم البلاغة، إلى قسمين: الخبر والإنشاء. فالخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب بحسب مطابقة الواقع أو عدمها.⁶² ويُقسَّم

⁶¹ محمد نديم فاضل، التضمين النحوي في القرآن الكريم (المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان للنشر

والتوزيع، 2005)، 117-118.

⁶² عبد العزيز عتيق، علم المعاني، 47. علي بولوط، البلاغة الميسرة، "المعاني-البيان-البدیع" (اسطنبول: Marmara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Vakfı Yayınları، ط 21، 2022)، 50.

الخبر، بحسب موقف المخاطب من المعلومة المُقدَّمة إليه، إلى ثلاثة أنواع: خبر ابتدائي، وخبر طلبِي، وخبر إنكاري، ولكل منها أسلوبٌ خاصٌّ يناسب حالَ المخاطب.⁶³

فالخبر الابتدائي هو الخبر الذي يُلقى إلى مخاطبٍ خالٍ الذهن من تلك المعلومة، لا شكَّ عنده ولا إنكار، فيُلقى الكلامُ بدون تأكيد. ومثال ذلك: "Ahmet bugün gitti. : أحمدُ ذهبَ اليوم"، إذ يُقال هذا لمخاطبٍ لا يعلم بمغادرة أحمد، فلا حاجةً للتأكيد.

أما الخبر الطلبِي، فهو الخبر الذي يُلقى على مخاطبٍ لديه شكٌّ أو تردُّدٌ في قبول ما يُقال، فيُستخدم فيه أسلوب التأكيد ليُقتنع المخاطب بصحة الخبر، كقولنا:

"إنَّ أحمدَ ذهبَ اليوم. Şüphesiz Ahmet bugün gitti.

وأما الخبر الإنكاري، فهو الخبر الذي يُوجَّه إلى من يُنكرُ مضمونه ويكذِّبه، فيُلقى بأسلوبٍ يحتوي على عدَّة مؤكِّداتٍ لإثبات صحته، كقولنا:

"والله إنَّ أحمدَ ذهبَ اليوم. Vallahi, Şüphe yok ki Ahmet bugün gitti."⁶⁴

وبعد هذا التمهيد النظري، سيكون من الأسهل فهم ما سنورده من أمثلة قرآنية، الأمر الذي يُجيب بوضوح عن السؤال: لماذا يجب تعلم علم البلاغة لفهم القرآن فهمًا دقيقًا؟ قال الله تعالى:

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ﴾:

"Onlara kasaba halkının misalini anlat. Hani bir vakit onlara elçiler gönderilmişti. Onlara iki elçi göndermiştik de o ikisini yalanlamışlardı biz de üçüncüsü ile onları desteklemiştik. Onlar: "Şüphesiz biz (Allah'tan) size gönderilen elçileriz" diyince, O kasabalılar: "Siz bizim gibi insandan başka bir şey değilsiniz. Ayrıca Râhman da herhangi bir şey (vahiy) indirmiş değil. Siz sadece yalan söylüyorsunuz." demeleri üzerine elçiler:

⁶³ محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القرويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق:

محمد عبد المنعم خفاجي، (بيروت: دار الجيل، ط 3، تاريخ النشر بالشاملة: 8 ذو الحجة 2010)، 711.

⁶⁴ İSMAİL DURMUŞ, "İHBÂR", TDV İslâm Ansiklopedisi, <https://islamansiklopedisi.org.tr/ihbar-64>

-belagat (09.09.2024).

“Gerçekten Rabbimiz biliyor muhakkak ki biz size gerçekten gönderilmiş elçileriz” demişlerdi.⁶⁵

تبدأ هذه الآيات بخبر ابتدائي: "إذ جاءها المرسلون"، مما يدلّ على أن المخاطبين ليس لديهم علمٌ سابقٌ بهذه القصة، ولذلك لم يُؤكّد الخبر.

ثم ننتقل إلى خبر طلبي على لسان الرسل: "إنا إليكم مرسلون"، حيث يظهر الشكّ والتردد لدى المخاطبين، ولذلك أكّد الرسل كلامهم باستخدام "إنّ" مع الجملة الاسمية، وهو من أساليب التوكيد المعروفة.

ثم نلاحظ بلوغ المخاطبين درجة الإنكار الصريح، حيث قالوا: "ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون"، فكان ردّ الرسل بأسلوب يحمل أربع وسائل للتوكيد:

أولاً: افتتاح الجملة بقولهم "ربنا يعلم"، وهو بمنزلة القسم.⁶⁶

ثانياً: استخدام "إنّ" التوكيدية.

ثالثاً: إدخال اللام على الخبر: "لمُرسلون".

رابعاً: كون الجملة اسمية في الأصل، وهي أقوى من الجملة الفعلية في تقرير المعنى.

لو تأملنا هذا الجزء فقط من الآيات، ومما تقدّم يتبيّن أن القوم الذين وقفوا في وجه الرسل هم قومٌ منكرون للخبر الذي جاءهم به المرسلون. وباختصار، لو اقتصرنا على هذه الآية فقط، لتبيّن لنا - لما فيها من كثرة المؤكّدات - أن القوم كانوا قومًا مكذّبين جاحدين. ومن ثمّ، فإن إغفال هذه الأساليب البلاغية في أثناء ترجمة هذه الآيات أو تفسيرها يُفضي إلى فهمٍ قاصرٍ عن مراد الله عزّ وجلّ، ويُبعد المفسّر أو المترجم عن الدقة في فهم معاني القرآن الكريم. فكيف يجوز التغاضي عن هذه المؤكّدات الكثيرة التي احتوتها الآية؟!

Abdullah Parlıyan: Peygamberler dediler: “Rabbimiz bilir ki, biz size gönderilmiş elçileriz.”

⁶⁵ يس، 13\36-16.

⁶⁶ محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، (سورية: دار الإرشاد للشئون الجامعية،

ط 4، 1994)، 185\8.

Bayraktar Bayraklı: Peygamberler dediler ki: “Rabbimiz biliyor ki, biz size gönderilmiş peygamberleriz.

Besim Atalay: Peygamberler dediler ki: «Tanrımız bilir ki, bizler, size gönderilen peygamberleriz!

Cemil Said: Rasûller "Rabbimiz bizim size gönderilmiş olduğımızı biliyor. Biz size 'alenen teblîğ ile mükellefiz." didiler.

Diyanet İşleri Meali (Eski): Doğrusu Rabbimiz bizim size gönderildiğimizi bilir.

Edip Yüksel: Dediler ki, "Rabbimiz bilir ki biz size gönderildik.”

İsmayıl Hakkı Baltacıoğlu: Dediler: "Çalabımız bilir ki işte bizler sizlere gönderilmiş elçileriz.

İsmail Hakkı İzmirli: Bizim size gönderildiğimizi Rabbimiz bilir.

Mehmet Çakır: Havarîler: "Allah bizim, görevli olduğumuzu biliyor.”

Mehmet Çoban: Elçiler dedi ki: "Gönderilmiş elçiler olduğumuzu Rabbimiz biliyor!"

Mustafa İslamoğlu: (Elçiler) dediler ki: “Rabbimiz biliyor ki biz size gönderilmiş elçileriz.

Osman Fırat: (Elçiler) dediler ki: “Rabbimiz biliyor ki biz size gönderilmiş elçileriz.

Suat Yıldırım: Resuller dediler: “Elbette biliyor Rabbimiz, Size gönderilen elçileriz biz.

Süleyman Ateş: (Elçiler) Dediler ki: "Rabbimiz bilir ki biz size gönderilmiş elçileriz."

Süleyman Tevfik: Rasûller: "Rabbimiz bilir ki biz size rasûlleriz"

Şaban Piriş: Elçiler ise : -Rabbi'miz biliyor ki biz size gönderilen elçileriz, diye karşılık verdiler.

Ümit Şimşek: Elçiler “Rabbimiz biliyor ki,” dediler. “biz size gönderilmiş elçileriz.

Yaşar Nuri Öztürk: Dediler: "Rabbimiz biliyor ki, biz size gönderilmiş elçileriz."

فعدم إظهار هذه اللطائفِ البلاغيةِ في بعض تراجم معاني القرآن الكريم، كما بيّنّا، يُبرزُ
بوضوحٍ مدى أهميّة الإمام بعلم البلاغة لمن أرادَ فَهَمَ كلام الله على وجهه الصّحيح.⁶⁷





الفصل الأول: مفهوما المعرفة والنكرة

المبحث الأول: المعرفة وأقسامها

تنقسم الأسماء في اللغة العربية من حيث التعريف والتنكير إلى قسمين: النكرة والمعرفة. فالنكرة هي الأسماء التي تُستعمل للدلالة على شخصٍ أو شيءٍ غير مُحدّد، لا يُعلم من هو ولا ما هو على وجه الدقة عند التلقّظ به، بل يُفهم منه كائنٌ غير معيّن أو مفترض الوجود. وأما المعرفة فهي الأسماء التي يُفهم منها عند التلقّظ بها شخصٌ أو شيءٌ معلومٌ ومحدّد لدى المتكلّم والمخاطب على السواء.⁶⁸

وإذا تمّ تحديد الأسماء المعرفة، سهّل بذلك تمييز الأسماء النكرة وفهمها على وجهٍ صحيح. وقد اتّفق النحويّون على أنّ هناك ستة أنواع من المعارف في اللغة العربية، وهي: الضمائر، وأسماء الأعلام، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والأسماء التي دخلت عليها "أل" التعريف، والأسماء النكرة التي اكتسبت التعريف بسبب إضافتها إلى واحدٍ من الأنواع الخمسة المتقدّمة. فهذه الأنواع الستة تُعدّ من المعارف باتّفاق.⁶⁹

وقد أضاف بعض اللغويّين المنادى إلى أقسام المعرفة، غير أنّ بعضهم اعترض على ذلك، محتجّين بأنّ النداء قد يُوجّه أحياناً إلى شخصٍ غير معروفٍ للمنادي، فلا يكون الاسم الموجّه إليه بالضرورة معرفة.⁷⁰

المطلب الأول: الضمائر

الضمير هو اسم يُستعمل في الكلام ليدلّ على اسمٍ مذكور أو مفهوم من السياق، ويقوم مقامه. وتنقسم الضمائر إلى قسمين:

⁶⁸ محمد محمود عوض الله، **اللمع البهية في قواعد اللغة العربية** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 2،

2003)، 107.

⁶⁹ أبو محمد، عبد الله، جمال الدين بن هشام الأنصاري، **سبيل الهدى على شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد (دمشق: مكتبة دار الفجر، 2019)، 161-178.

⁷⁰ سيبويه، **الكتاب**، 197\2. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، **البدیع في علم العربية**، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط 1، 1999)، 392\1. أحمد بن الحسين بن الخباز، **توجيه اللمع**، تحقيق: فايز زكي محمد دياب، (مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط 2، 2007)، 319. عباس حسن، **النحو الوافي** (حلب: دار المعارف، ط 15، 2010)، 211\1-212.

أ. الضمير المنفصل، وهو الضمير الذي يدل على معنى مستقل، ويمكن أن يُستعمل وحده ليُغني عن الاسم.⁷¹

ب. الضمير المتصل، وهو الضمير الذي لا يُفهم معناه إلا إذا اتّصل بفعل أو اسم أو حرف، ويأخذ دلالاته من هذا الاتصال.

مثال على الضمير المنفصل قوله تعالى ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾: Şüphesiz ki ben senin Rabbinim⁷² فالضمير "أنا" يدل على اسم الجلالة (الله تعالى) ويقوم مقامه في الكلام، لذا فهو ضمير منفصل. ومثال على الضمير المتصل ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾:

Şüphesiz ki biz O'nu Kadir gecesi indirdik.⁷³

فالضمير "هـ" في "أنزلناه" اتصل بالفعل وكان في محل مفعول به، فهو ضمير متصل. وجدير بالذكر أنّ كلّ الضمائر، سواء المتصلة أو المنفصلة، تُعدّ من المعارف. كما أنّ الأسماء النكرة التي تُضاف إلى الضمائر تكتسب التعريف بسبب الإضافة. ومثال ذلك: "أخذ المريض دواءه" : Hasta ilacını kullandı "فكلمة "دواء" نكرة لعدم دخول "أل" التعريف عليها، ولكنها أضيفت إلى ضمير "هـ"، فاكتملت بذلك التعريف وأصبحت معرفة.

المطلب الثاني: الأعلام

الاسم العلم هو الاسم الذي يُطلق على شخص أو شيء بعينه، ولا يُستعمل لغيره، ولا يشترك معه فيه أحد. فهو اسم خاص يدلّ على مسمّى معين.⁷⁴ وتندرج تحت هذا النوع من الأسماء أعلام الأشخاص، والألقاب، والكنى، وأسماء المؤسسات والهيئات، والدول، والمدن، والأيام، والشهور، والمناطق، والقارات، والجبال، وكل ما سُمّي تسمية خاصة.⁷⁵

⁷¹ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، **اللمع في العربية**، تحقيق: فائز فارس (الكويت: دار الكتب الثقافية، 201)، 99. عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، **أسرار العربية** (طرابلس: دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1999)، 55.

⁷² طه، 12\20.

⁷³ القير، 1\97.

⁷⁴ عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، **المنهاج المختصر في علمي النحوي والصرف** (بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، 2007)، 55.

وهذه الأعلام تُعدّ معارف بذاتها، فلا تحتاج إلى "أل" التعريف لتدلّ على التعيين. كما أنّ الأسماء النكرة التي تُضاف إلى الأعلام تكتسب التعريف بسبب الإضافة.

بل إنّ هذا التعريف لا يقتصر على المضاف الأول فقط، بل يمتدّ إلى سلسلة من الكلمات المضافة بعضها إلى بعض إذا انتهت السلسلة باسم عَلم. ففي هذه الحالة تنتقل صفة التعريف إلى جميع عناصر التركيب. ومثال ذلك: "لم أرَ مديرَ مستشفى يالوفا منذ فترة طويلة : Yalova Hastanesi Müdürlüğünü uzun zamandan beri görmedim" فكلّمتا "مدير" و"مستشفى" نكرتان من حيث الأصل، لكنّهما أُضيفتا إلى "يالوفا" وهو اسم عَلم، فصارتا معرفتين بالتبعية، لكون التركيب كاملاً في حكم المعرفة.

المطلب الثالث: أسماء الإشارات

اسم الإشارة هو الاسم الذي يُستعمل للإشارة إلى شيء أو شخص أو مفهوم معيّن، بغرض تحديده أو الإخبار عنه. وأما الاسم الذي يُشار إليه، فيُسمّى "المُشار إليه" (المُشار إليه). وقد يُذكر المشار إليه في الجملة، كما قد يُحذف أحياناً إذا دلّ عليه السياق.

ففي قولنا: "هذه الأدوية للمريض الذي جاء أخيراً : "Bu ilaçlar son gelen hastaya aittir. الاسم المشار إليه وهو "الأدوية" مذكور في الجملة.

أما في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾: "Onlar gelip geçen bir ümmetti." ⁷⁶ فقد حُذف الاسم المشار إليه، وهو "الأمة"، اختصاراً ولتجنّب التكرار، وأصبح اسم الإشارة "تلك" هو المبتدأ. ويمكن تقدير الجملة على النحو الآتي: "تلك الأمة أمةٌ قد خلت." وسواء ذُكر المشار إليه أو حُذف، فإن اسم الإشارة يُعدّ من المعارف في جميع الأحوال.

المطلب الرابع: الأسماء الموصولة

الاسم الموصول هو اسم لا يُفهم معناه وحده، بل يربط الجملة التي تليه بالجملة أو الكلمة التي قبله، بما يفيد معنى "الذي، التي، مَنْ، ما..." وغيرها، وهي تعادل في اللغة التركية ما يُترجم بـ "ki, olan, -an, -en, -diği, diği".

⁷⁵ ابن هشام، شرح قطر الندى، 165-168.

⁷⁶ البقرة، 134/2.

يمكن أن يكون الاسم الموصول صفةً لما قبله أو مضافاً إليه، كما يمكن أن يأتي في الجملة فاعلاً، أو مبتدأً، أو خبراً، أو مفعولاً به. وبما أن الأسماء الموصولة من المعارف، فإن الكلمة أو الجملة التي ترتبط بها وتُعرف بـ"صلة الموصول" تكتسب أيضاً صفة التعريف. ومثال ذلك: "جاء الطالبُ الَّذِي نَجَحَ فِي الامْتِحَانِ: Sınavda başarılı olan öğrenci geldi"

فالاسم الموصول "الذي" جاء نعتاً لـ"الطالب" الواقع في موقع الفاعل، وقد حدّد هوية الطالب بشكل دقيق مستبعداً بذلك سائر الطلاب، كما أن الجملة الفعلية "نجح في الامتحان" التي تُعدّ صلةً للموصول، أسهمت في تعريف الاسم وزادت وضوح

المطلب الخامس: الأسماء النكرات التي تصير معارف بـ"أل"

في اللغة العربية، تُعرف الأسماء التي تُطلق على النوع أو الجنس بالأسماء النكرات أو الأسماء النوعية، وتتحول إلى معارف إذا دخلت عليها أداة التعريف "أل". فمثلاً، كلمة "رَجُلٌ" تدل على أيّ رجل غير معيّن، بينما تدل "الرَّجُلُ" على رجل معيّن معروف لدى المتكلم والمخاطب.

والمقصود بالتعريف هنا هو التعيين، أي: تخصيص فرد معيّن من أفراد الجنس. ومن وظائف "أل" أيضاً إفادة الاستغراق، أي: الشمول لجميع أفراد النوع.⁷⁷

فالكلمة التي تدخل عليها "أل" قد تدل على فرد معيّن من الجنس، وقد تدل على جميع أفراد، وهذا شبيه بوظيفة "the" في اللغة الإنجليزية، حيث أن "a man" تعني رجلاً ما، بينما "the man" قد تدل على رجل معيّن أما الكلمة بدونهما "man" أو على كل من يتصف بصفة الرجولة. ففي الجملة: "اشْتَرَيْتُ فَرَسًا وَكَانَ الْفَرَسُ أَصِيلًا : Bir at aldım ve at asil idi" جاءت كلمة "فرساً" نكرة، تدل على فرس غير معيّن، ثم تحوّلت إلى معرفة في الجملة الثانية بدخول "أل"، فأصبحت تدل على فرس معروف لدى الطرفين وفي قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾:

⁷⁸ (Bütün) mülk elinde bulunan (Allah) ın şanı ne yücedir.

⁷⁷ مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، (بيروت: المكتبة العصرية، ط 23، 1993)،

148\1.

⁷⁸ الملك، 1\67.

جاءت كلمة "الملك" بصيغة المفرد، لكنها تفيد الاستغراق، أي: تشمل كل ما يُطلق عليه اسم "ملك".

فبالتالي، سواء أفادت "أل" التعريف أو الاستغراق، فإن الاسم الداخل عليه "أل" يُعدّ معرفة، وإذا دخل هذا الاسم في تركيب إضافي مع نكرة، فإن تلك النكرة تكتسب التعريف أيضاً. كما في الجملة: "دَرَيْتُ الْإِيْمَانَ أَسَاسَ النَّصْرِ: İmanın, zaferin temeli olduğunu idrak ettim".
فرغم أن كلمة "أساس" نكرة من حيث الأصل، إلا أنها اكتسبت التعريف لكونها مضافة إلى كلمة "النصر" المعرفة بـ"أل".

وبذلك تكون جميع الأنواع المذكورة من الأسماء معارف، وما عداها يُعدّ من النكرات.

المبحث الثاني: النكرة

كما أشرنا إليه سابقاً، فإنّ المقصود بالاسم النكرة هو الاسم الذي لا يمكن تحديد مدلوله بدقة من قبل المتكلم أو المخاطب، وهو الاسم الذي يدلّ على شيء أو شخص غير معيّن، ويُفهم منه معنى عامّ ضمن جنسه.

الاسم النكرة لا يدلّ على التعيين من جهة التعريف، بل يدلّ على شيء معيّن من حيث ذاته، ولذلك يمكن القول إنّ في الاسم النكرة نوعاً من التعيين أيضاً.⁷⁹

فعلى سبيل المثال، عند قولنا: "كِتَابٌ"، فإننا بذلك نستبعد جميع المخلوقات الأخرى، وتُبرز الكلمة التي نتحدّث عنها إلى المقدّمة. والأصل في الأسماء هو التنكير، أما التعريف فهو أمر طارئ يلجأ إليه المتكلم عند الحاجة.⁸⁰

فعلى سبيل المثال، عند قولنا: "كِتَابٌ" تدلّ على أيّ كتاب غير محدّد، أما إذا أردنا الإشارة إلى كتاب معروف أو معيّن، فإننا نُضيف إليه أداة التعريف "أل"، ليصبح "الكتاب"، وهكذا يتحوّل إلى اسم معرفة.

⁷⁹ أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع» (تاريخ النشر بالشاملة: 2010)،

112.

⁸⁰ سيبويه، الكتاب، 22\1.

وقد ذكرنا سابقًا أنَّ الاسم الجنس إذا دخلت عليه "أل" أفاد معنى الاستغراق، أي الشمول لجميع أفراد النوع.

وبالمثل، فإنَّ بعض الأسماء النكرات تعبّر عن العموم، رغم كونها مفردة. وهذه الخصوصية التي تتصف بها النكرات فتدلّ بها على العموم، تُوسّع دائرة الخطاب في الآيات القرآنية، وتجعلها تحمل رسالة شاملة لا تُقيّد بزمن أو مكان أو شخص معيّن. ونظرًا لأنَّ موضوعنا يتمحور حول "النكرات التي تفيد العموم"، فإنّه من المفيد أن نبدأ بتعريف العموم من حيث اللغة والاصطلاح.

المبحث الثالث: العموم

العموم، وهو مصدر الفعل "عمّ"، يُستعمل في اللغة بمعاني الشمول والانتشار والتعميم. وأما في الاصطلاح، فقد عرّفه علماء أصول الفقه بقولهم: "استغرق الشيء لما يصلح له بوضع واحد من غير حصر:

Bir şeyin, kendisine uygun olanı kapsayacak şekilde, tahsis ve sınırlama olmaksızın tek bir va'z ile konulmuş olmasıdır.⁸¹

فالعموم هو أن يشمل اللفظ كل فرد من الأفراد باعتبار مفرداته، أو أن يشمل كل جزء من الأجزاء في المجموعات والهيئات.⁸²

ومن هنا، إنّ العموم صفة تتعلّق بطريقة تعبير اللفظ عن المعنى، أي أن معرفة ما إذا كان اللفظ عامًّا أو لا تُعدّ أمرًا ضروريًّا لفهم من يشملهم الحكم المستفاد من ذلك اللفظ. ولذلك، فإن بعض الألفاظ مثل: "كلّ"، "جميع"، "من"، "ما" تُعبّر عن العموم بوضوح، مما يجعل تحديدها أمرًا يسيرًا. غير أنّ هناك ألفاظًا أخرى لا تدل على العموم بهذه الصورة المباشرة.

ومن تلك الألفاظ: الأسماء النكرة، فهي لا تدل بذاتها على العموم من حيث اللفظ، بل يُحتاج إلى سياق خاص يُكسبها هذا المعنى. ولهذا، فإن تحديد دلالتها على العموم يتطلب جهدًا وتحليلًا دقيقًا.

⁸¹ عواطف بنت محيل بن مسفر الزايدي، صيغ العموم وأنواعه دراسة تطبيقية على آيات الأحكام في سورة النساء (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية الآداب والعلوم الإدارية، أطروحة دكتوراه، 2011) 17.
⁸² <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/?/> (17.09.2024).

ومتى وردت هذه الأسماء النكرة في سياقات النفي، أو النهي، أو الشرط، أو الاستفهام؛ فإنها تكتسب دلالة العموم اللفظي. ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾:

Yeryüzünde yaşayan hiçbir canlı yoktur ki, rızıkı Allah'a ait olmasın.⁸³

ففي هذه الآية، جاءت كلمة "دَابَّةٍ" نكرة مسبوقة بـ"من" الزائدة، التي تفيد التوكيد، في سياق النفي بـ"ما"، ولذلك فإنها تُفيد العموم وتشمل جميع الكائنات الحية. وكذلك قوله تعالى

﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ :

Kim herhangi bir kötülük işlerse onunla cezalandırılır.⁸⁴

ففي هذه الآية، جاءت "سوءًا" نكرة واقعة في سياق شرط بـ"من"، وهذا يدل على العموم، أي أن كل من يرتكب أي نوع من أنواع السوء سوف يُجازى به، مهما كان الفاعل أو نوع العمل.

وهذه الآيات ليست إلا أمثلة على هذا الباب، وإمكانية الاستشهاد بغيرها كثيرة.

وبما أنّ موضوعنا في هذا البحث هو دراسة النكرات المفيدة للعموم من خلال انعكاساتها في التراجم والمعاني (التركية خاصة)، فإننا نكتفي في هذا الموضع بهذه الأمثلة، وسنتوسع لاحقاً في تحليلها ضمن الآيات عند دراستنا التطبيقية.

لكن، وقبل الانتقال إلى ذلك، نرى من الضروري الوقوف قليلاً على مسألة أسباب تأليف التراجم (التركية) للقرآن الكريم، والصعوبات التي تعترض سبيل ذلك، لما لها من صلة وثيقة بميدان دراستنا.

المبحث الرابع: أسباب كتابة ترجمة القرآن وصعوباتها

رغم أن الهدف الأساسي من كتابة التراجم (المعروفة بـ "meal") هو تمكين غير الناطقين بالعربية من فهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً موافقاً لمراد الله، إلا أن هناك دوافع متعددة تؤدي إلى تأليفها. من هذه الدوافع: التأكيد على ضرورة اللغة المفهومة، تعلّم القرآن بلغة الأم، استقاء الدين من

⁸³ هود، 6\11.

⁸⁴ لنساء، 123\4.

القرآن مباشرة، قصد الهداية والإرشاد، أغراض التعليم، نشر الأيديولوجيا والمذهب، التهيئة للعبادة باللغة المستهدفة، خدمة السياسة والسلطة، وغيرها من الأسباب.⁸⁵

ومهما يكن الدافع، فإن كتابة الترجمة لا بد أن تراعي قواعد وضوابط لا مفر منها. إذ إن تفسير بعض الآيات قد يكون يسيراً، غير أن هذا لا ينطبق على كثير منها، حيث يصعب الوصول إلى المعنى الصحيح. فالقرآن يحتوي أحياناً على جمل بليغة طويلة أو موجزة، ويحوي الحذف، والتقديم والتأخير، وجمل الاعتراض والاستئناف، وقد يفرق بين عناصر لغوية يُفترض أن تكون متتابعة مثل: الصفة والموصوف، اسم الإشارة والمشار إليه، البدل والمبدل منه، المسند والمُسند إليه. كما أنه يستخدم أقصى إمكانات اللغة لإيصال المعنى، ويتضمن ألفاظاً مشتركة ذات دلالات متعددة، واستثناءات غير منضبطة، وحالات يصعب تحديدها، وألفاظاً غريبة مغلقة المعنى، ولا يلتزم بالقواعد النحوية المألوفة. كل هذا يُعقد مهمة الترجمة.

وبالطبع، ليس بمقدورنا تناول جميع مشاكل الترجمة في نسخ القرآن. غير أن التنبيه على خطأ ترجمة النكرات الدالة على العموم يُعد إسهاماً مهماً في هذا المجال. ومن المعروف شيوعاً أن النكرات الواردة في سياق النفي تدل على العموم. أما النكرات الواردة في سياقات النهي، الاستفهام، الشرط،⁸⁶ الإثبات، أو في السياق الذي يقتضي العموم،⁸⁷ فقلماً تُعرف في الأوساط العلمية التركية.

وقد يعود سبب ذلك إلى شيوع تدريس كتاب تلخيص مفتاح العلوم للإمام الخطيب القزويني، وهو شرح لكتاب مفتاح العلوم للإمام السكاكي، في المدارس الشرعية، حيث يُصرّح فيه بأن النكرات الواردة في سياق النفي تدل على العموم، دون ذكر باقي السياقات.

والنتيجة أن كثيراً من الترجمات التي أنجزت دون الاستناد إلى هذه المعرفة قد لا تعكس مقاصد القرآن الحقيقية.

Fatih Kanca, "Yazılış Amaçları Bakımından Türkçe Kur'an Mealleri",⁸⁵ <https://dergipark.org.tr/tr/pub/ulum> (Erişim 18 Eylül 2024).

⁸⁶ أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، القواعد الحسان لتفسير القرآن (الرياض: مكتبة الرشد، 1999)، 16.

⁸⁷ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد (بيروت: دار الكتاب العربي، 1431)، 2/4.

ومن هنا، فإن هذا البحث سيتناول النكرات الدالة على العموم واحدة تلو الأخرى، مع تحليل
مقارن للآيات المحددة تحت كل عنوان، بالاعتماد على جميع الترجمات الموجودة في موقع
"kuranmeali.com".



الفصلُ الثاني: النكراتُ الدالَّةُ على العموم وانعكاسُها في تراجمِ معاني القرآنِ الكريمِ إلى التركية

المبحث الأول: النكرات الواردة في سياق النفي

النفي في اللغة هو نقيض الإثبات، ويُراد به الإنكار وعدم القبول،⁸⁸ ويُستعمل في كلّ ما يُعزّر به عن المنفي في الجملة.⁸⁹ وأما في اللغة العربية، فإنّ النفي يشمل الأفعال والأسماء على حدّ سواء. وسنشرّح فيما يأتي كيفية دلالة النفي على المعاني في الأفعال والأسماء.

المطلب الأول: نفي الأفعال

سنُعالج في هذا القسم مسألة النكرات الدالة على العموم في سياق نفي الأفعال، وذلك بحسب الزمان، أي: الماضي، والحال، والمستقبل. وسنقسم الحديث إلى أربعة أقسام تبعاً لذلك.

المقصد الأول: نفي الماضي

يُنفي الفعل الماضي في اللغة العربية باستخدام أربع أدوات رئيسية، وهي: "ما"، "لم"، "لما"، و"لا".

1. باستخدام "ما"

"ما" حرف في اللغة العربية يُستعمل بصيغة الاسم والحرف في معانٍ متعدّدة.⁹⁰ فقد تكون اسم استفهام كما في قوله تعالى:

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ : Sağındaki da ne ey Musa “⁹¹

وقد تأتي زائدة كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾:

"Ben kederimi, üzüntümü yalnız Allah'a şikâyet ediyorum"⁹²

وقد تأتي اسماً موصولاً كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾ :

"Göğe ve onu bina edene yemin olsun ki"⁹³

⁸⁸ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 1، 1992)، 166/4.

⁸⁹ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ط 3، 1993)، 338/15.

⁹⁰ أبو محمد بدر الدين حسن بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالک، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1992)، 322.

⁹¹ طه، 17/20.

⁹² يوسف 86/12.

وبما أنّ الحديث هنا لا يدور حول تفصيل معاني "ما"، فإننا نكتفي بهذه الأمثلة للدلالة على تعدّد استعمالاتها، وسنركّز على "ما" التي تُستعمل أداةً للنفي، حين تأتي النكرات في سياقها وتدلّ على العموم.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾⁹⁴

في هذا السياق، أداة "ما" تنفي وقوع الفعل في الزمن الماضي، وتُفيد نوعاً من النهي،⁹⁵ حيث يفهم من الآية أنّه لا يجوز البتّة لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا إذا كان ذلك خطأ.

وهنا نجد كلمتي "لِمُؤْمِنٍ" و "مُؤْمِنًا" وهما نكرتان في سياق النفي، فتفيدان العموم، أي: أنّ النهي عامٌّ يشمل كلّ مؤمن وكلّ مؤمنٍ آخر، سواء أكان ذكراً أم أنثى، عبداً أم حراً، كبيراً أم صغيراً، قويّ الإيمان أم ضعيفه.

وقد زادت الآية هذا العموم تأكيداً باستخدام أداة الحصر "إلا"، حيث استثنت حالة الخطأ فقط، مما يقوّي دلالة العموم للنفي.

ولتأدية هذا المعنى في الترجمة التركيبية ينبغي استعمال تركيبٍ تركيبيّ يفيد العموم مثل: "hiçbir ... hiçbir"، ومن ثم يمكن ترجمة الآية على النحو الآتي:

"Hiçbir mü'minin hiçbir mü'mini, hatayla olması dışında hiçbir şekilde öldürmesi uygun olmaz."

وعند دراسة الترجمات التركيبية في سياق هذه الآية، نلاحظ أنه لم يؤخذ بعين الاعتبار العموم الذي تدل عليه كلتا الكلمتين النكرتين في الآية بشكل كامل في أي من هذه الترجمات. فمن بين ثمانٍ وأربعين ترجمة، نجد أن Akgül، Külünkoğlu، Diyanet (Eski)، Aktaş، Yakıt، Çelik، Türk، Esed، Çavdar و İslamoğlu قد استخدموا فقط تعبير "öldürmesi asla" (أي: "أن يقتله أبداً")، و Tekin و Okuyan (مع تعليق في الهامش) استخدموا "hiçbir şekilde" (أي: "بأي شكل من الأشكال")، أما Yorulmaz فاستخدم "kesinlikle" (أي: "بالتأكيد")، وكلها تعابير ركزت فقط على

⁹³ الشمس 5\91.

⁹⁴ النساء 92\4.

⁹⁵ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 90/2. محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، البحر

المحيط (بيروت: دار الفكر، 1999)، 20/4.

فعل القتل دون التعبير الكامل عن عموم الاسمين في الآية، مما يعني أنها تعكس معنى العموم بشكل جزئي فقط.

أما الترجمات الثلاث والثلاثون المتبقية، كما في ترجمة Hasan Basri Çantay ، فقد جاء فيها:

“Bir mü'minin diğer bir mü'mini, yanlışlık eseri olmayarak, öldürmesi yakışmaz”

(أي: "لا يليق بمؤمن أن يقتل مؤمناً آخر عمداً")، حيث استخدم تعبير "bir mü'minin bir mü'mini" (أي: "مؤمن مؤمناً") دون التعبير عن عموم المعنى، إذ تم وضع كلمة "bir" (أي: "واحد") أمام كل من الكلمتين بسبب كونهما منونتين.

ولكن، إذا اعتُبر أن المقصود بكلمة "bir" هنا هو الصفة النكرة وليس العدد، فيمكن القول إن المعنى العام قد تم التعبير عنه ضمناً.

ومن جهة أخرى، نجد أن Cemil Said قد ترجم الآية بقوله:

"Bir mü'min diğer bir mü'mini kazâen olmadıkca niçün katl ider?"

(أي: "لماذا يقتل مؤمن مؤمناً آخر إلا إذا كان عن طريق الخطأ؟")، مع أن الآية في الأصل لا تحتوي على أسلوب استفهام، فقد أدخل المترجم استفهاماً لا مبرر له، مما يُعد تجاوزاً على النص. وبالمثل، Mahmut Kısa في ترجمته قال:

" Bir mümin suçsuz bir insanı, özellikle de bir "mümini -yanlışlık dışında- asla öldüremez"

(أي: "لا يمكن لمؤمن أن يقتل إنساناً بريئاً، وخصوصاً مؤمناً، إلا إذا كان ذلك عن طريق الخطأ")، فقد أضاف المترجم كلمات مثل "insan" (إنسان) و "özellikle" (خصوصاً)، وهي غير موجودة في النص الأصلي للآية.

في هذه الترجمات، لم يُعبر عن معنى العموم الذي تدل عليه الكلمتان النكرتان في الآية، بل أُضيفت كلمات لا لزوم لها، مما أخرج المعنى عن السياق القرآني الدقيق.⁹⁶

⁹⁶ (21.09.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=4&âyet=92>

وتحت هذا العنوان، سنقوم بدراسة آية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾⁹⁷، حيث يردّ الله تعالى في هذه الآية، بأسلوب قطعي، اعتذار أهل الكتاب بأنّه لم يأتهم بشيرٌ ولا نذير. وقد استعمل حرف "ما" النافي الذي ينفي الفعل الماضي "جاء"، كما استعمل أيضاً حرف "من" الزائد الذي يُفيد التوكيد، وحرف "لا" الزائد النافي الذي يُفيد التوكيد كذلك، مما يزيد في تأكيد معنى العموم في الاسمين النكرتين "بشير" و"نذير" الواردين في الآية.

وأفضل أسلوب يمكن استعماله في اللغة التركية لترجمة هذه الآية هو تركيب "ne ... ne de"، الذي يُفيد النفي الكامل لكلا الطرفين. وبالتالي، يمكن ترجمة الآية على النحو الآتي:

"Bize ne bir müjdeleyici ne de bir uyarıcı gelmedi." أي: "لم يأتنا لا بشيرٌ ولا نذيرٌ."

ومن بين الترجمات التي فحصناها، فإن أقرب ترجمة لهذا المعنى جاءت في ترجمة Abdullah Parlıyan، حيث قال:

"Bize ne bir müjdeci, ne de uyarıcı gelmedi" demenize meydan vermemek için.

أما الترجمات الأخرى مثل Gölpinarlı، Varol، Diyanet (Yeni)، Kur'an Yolu، Demiryent، Aktaş، Çantay، Hayrat Neşriyat، İslamoğlu، Esed، Yakıt، Yorulmaz، Aktaş (İhsan)، Öztürk و Şimşek، Yıldırım، Bilmen، Kuntman، فقد عكست المعنى العموم في الترجمة باستخدام تراكيب مثل "ne ... ne de" أو "ne" أو "hiçbir"، وكلها تعابير تركية تفيد العموم.

إلا أن في ترجمتي Demiryent و Mahmut Kısa، ورغم محاولة التعبير عن العموم باستخدام كلمة "herhangi" (أي: "أي")، إلا أنهما أخلاً بالبنية الأصلية للآية، حيث ترجموا حرف العطف "و" الذي يدل على مطلق الجمع، كأنه "أو" الذي يُستخدم في معاني التخيير أو عدم الجمع أو الإبهام والشك بين شيئين.⁹⁸

وعلى الرغم من أن حرفي العطف "و" و"أو" قد يتبادلان المواقع في بعض السياقات إذا توفرت شروط معينة، إلا أن هذا السياق لا يُعتبر من تلك الحالات، ومن ثم فإن استخدام "أو" في

⁹⁷ المائدة، 19\5.

⁹⁸ (21.09.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?süre=5&âyet=19>

ترجمة هذه الآية لا يُعد صحيحًا، ويُضعف المعنى المراد الذي أرادت الآية تأكيده من خلال النفي العام والشامل.⁹⁹

2. استخدام حرف "لم"

إنَّ "لم" حرف نفي يختص بالفعل المضارع الذي يدلّ في الأصل على الزمن الحاضر أو المستقبل، فإذا دخل عليه جزمه وحوّله إلى الماضي المطلق من حيث المعنى، أي يُفيد النفي المطلق للفعل في الزمن الماضي أي بالغة التركيبية "medi-madī-ف"لم" يُضفي على الفعل المضارع طابعًا منفيًا في الزمن الماضي¹⁰⁰. وعلى الرغم من أن هذا هو المعنى الأساسي لحرف "لم"، إلا أنه يُستخدم أحيانًا للدلالة على أفعال لم تقع إلى لحظة الكلام ولا يُمكن أن تقع أصلًا، ففي هذا السياق لا يُفيد الماضي فقط، بل يمتدّ فيه إلى جميع الأزمنة. وأفضل مثال على ذلك قوله تعالى: "لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ:"

O, (asla bir çocuk) doğurmamıştır ve (bir anneden) doğmamıştır.¹⁰¹

فالله تعالى، المنزه عن كل نقص، لا يمكن أن يكون قد وُلد أو وَلَدَ لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل. وباختصار، فإن النفي في هذا السياق يمتدّ من الأزل إلى الأبد، ولا يقتصر على زمن معين.¹⁰²

أما ما يتعلّق بدلالة العموم في الاسم النكرة الذي ورد في سياق النفي بـ"لم"، فإن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾¹⁰³ يمثل مثالًا جيّدًا على ذلك.

الآية تُخبر أن الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بظلم هم الذين سيكون لهم الأمن يوم القيامة، وهم فقط المهتدون إلى الجنة. وقد جاء الفعل المضارع "يَلْبِسُوا" مسبوقًا بحرف النفي "لم"، أي نفي هذا الفعل، وورد بعده الاسم النكرة "بِظُلْمٍ" في هذا السياق المنفي، وهو ما يُفيد العموم.

⁹⁹ (24.09.2024) نيابة (أو) عن حرف العطف الواو/ https://www.alukah.net/literature_language/0/79691
¹⁰⁰ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، المقتض، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة (بيروت: عالم الكتب، 2010)، 46/1. حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني، 267. مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية (بيروت: المكتبة العصرية، ط 28، 1993)، 184/2.
¹⁰¹ الإخلاص، 3\112.

¹⁰² Mehmet Kılıçarslan- Ahmet Kays Harputlu, Mu'cemu'l-Edâvâti'n-Nahviyye li-Teshîli Fehmi'l-
Âyâtî'l Kur'âniyye (İstanbul: Akdem Yayınları, 2021), 202.

¹⁰³ الأنعام، 82\6.

وعلى الرغم من أن كلمة "ظلم" هنا اسم نكرة، إلا أنها في هذا الموضع تُفهم على معنى "الشرك". فقد ورد أن الصحابة لما نزلت هذه الآية، جاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: "يا رسول الله، وأينا لم يلبس إيمانه بظلم؟"، فقال ﷺ: "ليس كما تظنون، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه؟" ثم تلا الآية: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ. Muhakkak ki şirk büyük bir zulümdür¹⁰⁴ وكما يُفهم من هذا الحديث¹⁰⁵، فإن المقصود بالظلم في هذه الآية هو الشرك، وهو يشمل جميع أنواع الشرك، سواءً تعلّق الأمر بجماد أو إنسان يُعبد من دون الله. وهذا يدل على رفضٍ قاطعٍ لكل أشكال الشرك.

وأيضاً، نجد أن كلمة "ظلم" في الآية مسبوقة بحرف الباء، وهو حرف يُفيد الاتصال والالتصاق، ويمكن فهمه بمعنى: ألا يعيش المرء حياته على الشرك، وألا يلقي الله وهو على شرك. فقد يقع الإنسان في الشرك في بعض مراحل حياته، بقصد أو عن غير قصد، لكن الأهم هو أن يُلاقي ربّه بإيمان خالص لا شائبة فيه.

ولتبيين المعنى العموم للاسم النكرة في هذه الآية، يكون من المناسب في اللغة التركيبية استخدام تراكييب مثل "hiçbir" أو "herhangi bir" وبناءً عليه يمكن ترجمة الآية على النحو التالي:

"İman edenler ve imanlarına hiçbir (herhangi bir) şirk bulaştırmayanlar, işte onlar güvendedir (kıyamet günü) ve doğru yol üzere olanlar yalnızca onlardır."

وأقرب ترجمة لهذا المعنى هي ما ورد في ترجمة Mehmet Okuyan ، حيث جاء فيها:

"İman edenler ve imanlarına herhangi bir [zulüm] (şirk) bulaştırmayanlar var ya işte güven onlarındır ve onlar doğru yola ulaştırılmışlardır."

أما ما يتعلّق بباقي الترجمات، فإن Bayraklı، Külünkoğlu، Diyanet Vakfı، Kur'an Yolu، Kısa، Okuyan و Öztürk استخدموا كلمة "herhangi" التركيبية لتأكيد المعنى العموم للاسم النكرة "بِظُلْمٍ".

¹⁰⁴ لقمان، 13\31.

¹⁰⁵ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، 1993)، " لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"، 268، (رقم 4498).

غير أن من بين الترجمات الـ 41 المتبقية، لا توجد ترجمة تعكس هذا المعنى العموم. ومن بين الذين أشاروا إلى أن "الظلم" هنا يعني الشرك، هناك فقط Bayraklı ، Küçükoglu ، Kısa و Okuyan. أما الباقيون فقد ترجموا كلمة "ظلم" على أنها "haksızlık" أي: الظلم بالمعنى العام، لا الشرك.

كما أشرنا سابقاً، حتى الصحابة رضي الله عنهم واجهوا صعوبات في فهم بعض ألفاظ القرآن، وكانوا يلجؤون إلى رسول الله ﷺ ليسألوه، فيرفع عنهم اللبس ويبين لهم المعنى الصحيح. ولذلك، فإن ترجمة القرآن لا يمكن أن تكون مجرد نقل لغوي، بل لا بد من الرجوع إلى السنّة الشريفة لمعرفة هل لرسول الله ﷺ في هذا الموضع بيان أم لا. فالقرآن نزل على رسول الله ﷺ، ولا يجوز إعطاء معنى يخالف ما بيّنه.

للأسف، بعض الترجمات تتجاهل السنّة تماماً، وتقوم بترجمة الآيات حسب أهواء المترجم وفهمه الشخصي. ومن الجوانب الأخرى التي يجب التنبيه عليها، أنه كما في هذه الآية، هناك ترجمات تتجاهل قواعد اللغة، وتُضيف أو تحذف دون مسوّغ، وكأن ترجمة كتاب الله العظيم أمرٌ سهل ومباح للجميع. فمثلاً، ترجمة Küçükoglu للجزء الأخير من الآية على النحو:

"Çünkü onlar doğru yolu bulmuşlardır"

أي: "لأنهم وجدوا الطريق الصحيح"، تُعبّر عن فهم سببي للآية، أي ربط الأمن بالهداية سبباً ونتيجة. لكن المعنى الصحيح - بحسب الرأي الراجح - هو أن الضمير "هم" في "وهم مهتدون" هو ضمير فصل يُفيد الحصر، وليس السببية، أي أن الهداة هم فقط هؤلاء.¹⁰⁶

أما ترجمة Yorulmaz فقد جاءت بصيغة: "İmanlarına hiçbir şey örtmeyerek (ilaveler yapmayarak)" أي "لم يُغطّوا إيمانهم بشيء (دون إضافات)"

وترجمة Baltacıoğlu كانت: "İnançlarını kısıcılık bozmazlar"، أي "لا يُفسدون عقيدتهم بالجور"، وترجمة Çakır: "İnançlarına bir pislik bulaştırmadan inananlar" أي "الذين آمنوا دون أن يُلطّخوا عقيدتهم بقذارة" - وكلها تشتمل على إضافات وحذف لا نعلم مصدرها ولا سندها، وقد أخلّت بالمعنى الأصلي.¹⁰⁷

¹⁰⁶ ابن عاشور، التحرير والتنوير. 334/7.

¹⁰⁷ (27.09.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=6&âyet=82>

ومن الأمثلة الأخرى التي تدرج تحت هذا العنوان قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾¹⁰⁸ تتحدث هذه الآية الكريمة عن استمرار رحلة ذي القرنين باتجاه المشرق، بعد أن أتم رحلته إلى جهة المغرب. وقد بلغ ذو القرنين في هذه المرحلة موضعاً يُعدُّ أقصى ما يصل إليه في اتجاه شروق الشمس. وعند وصوله إلى ذلك الموضع، وجد قوماً تطلع الشمس عليهم مباشرة دون أن يكون بينهم وبينها أي ساتر يقيهم من حرّها أو ضوئها.

والجزء الذي يهمنّا من الآية في هذا البحث هو قوله تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾.

فالفعل المضارع "نَجْعَلُ" قد سبق بـ"لم"، وهي حرف نفي يدخل على الفعل المضارع فيجزمه ويفيده النفي في الزمن الماضي. وهذا النفي يفيد في السياق هنا العدم المطلق لوجود أي نوع من أنواع الساتر أو الوقاية. أي أن الله تعالى يخبرنا بأنه لم يجعل لهم في أي وقتٍ من الأوقات ما يستترهم عن الشمس، سواء كان هذا الساتر طبيعياً كالجبل أو الشجر، أو صناعياً كبناء أو خيمة.

وفي هذا السياق، ورد الاسم "سِتْرًا" نكرةً في سياق النفي بـ"لم"، وهو ما يدل في علم البلاغة على العموم بحسب قواعد اللغة العربية. فالاسم النكرة في سياق النفي يفيد الاستغراق والشمول، أي أن المراد به نفي وجود أي نوع من أنواع الساتر، كائناً ما كان، وهذا يشمل كل ما يُمكن أن يُعدَّ سِتْرًا أو حجاباً أو وقاية.¹⁰⁹

وهذا المعنى العموم لا يمكن التعبير عنه بشكل دقيق إلا باستخدام عبارات مثل "hiçbir" أو "herhangi bir" في الترجمة إلى اللغة التركية، إذ إن الترجمة بـ "bir siper" أو "bir örtü" لا تنقل هذا العمق من المعنى، وتوحي بوجود نوع ما من الستر، خلافاً للمقصود في النص القرآني. وعليه، فإن الترجمة المناسبة للآية تكون كما يلي:

"Nihâyet güneşin doğduğu yere ulaştığında, güneşin kendileriyle (güneş) arasında hiçbir siper kılmadığımız bir kavmin üzerine doğduğunu gördü."

وهذا ما نجده بصورة قريبة في ترجمة Hasan Basri Çantay، حيث قال:

¹⁰⁸ الكهف، 90\18.

¹⁰⁹ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيجي أبو الحسن، المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1994)، 176\3.

“Nihâyet üstüne güneşin (ilk önce) doğduğu yere ulaştığı zaman onu öyle bir kavmin üzerine doğuyor buldu ki biz onlar için buna karşı (korunacak) hiçbir siper yapmamıştık.”

أما في ما يخص سائر الترجمات التركية، فنجد أن المترجمين Sağlam، Gölpınarlı، Yüksel و Yorulmaz قد استخدموا التعبير "hiçbir siper"، بينما لجأ كل من Demiryent و Küçükkoğlu إلى استعمال عبارة "herhangi bir siper"، وهما تعبيران صحيحان من حيث دلالة العموم التي أفادها الاسم النكرة في هذا السياق.

أما بقية الترجمات، وعددها إحدى وأربعون ترجمة، فقد اكتفت بترجمة الكلمة بـ "bir siper" أو "bir örtü"، وهي تعبيرات لا تعكس دلالة العموم، ولا تلتفت إلى خصوصية هذا السياق النحوي والدلالي الذي يفترض فيه أن يؤخذ بعين الاعتبار تنكير الكلمة في سياق منفي، وهو ما يوجب إفادة الشمول.¹¹⁰

هذا المثال يُبرز بوضوح أهمية التمييز بين الاسم النكرة الوارد في سياق الإثبات، الذي قد لا يُفيد العموم بالضرورة، وبين الاسم النكرة الوارد في سياق النفي، الذي يدلّ على العموم في الغالب، كما يُبين الأثر الكبير لهذا الفرق في تحديد المعنى القرآني بدقة، وفي نقل هذا المعنى إلى الترجمة بشكل أمين. ومن هنا يظهر أن الترجمة الدقيقة للقرآن الكريم لا تقتصر على نقل المعنى اللغوي فحسب، بل تتطلب فهمًا دقيقًا لأساليب التعبير القرآني وقواعد اللغة العربية وبلاغتها، ليُصار إلى تقديم معنى وافٍ وأمين في اللغة المنقول إليها.

3. باستخدام حرف "لما"

إنّ حرف "لما" يشبه "لم" من حيث كونه أداة نفي تختص بالفعل المضارع، فإذا دخل عليه جزمه، وقلب معناه إلى النفي في الزمن الماضي. إلا أنّ الفرق الأبرز بينهما هو أنّ "لما" تدلّ على نفي وقوع الحدث إلى لحظة الكلام، مع توقع وقوعه في المستقبل. ومن هذا الوجه، فقد سُميت أداة

<https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=18&âyet=90> (28.09.2024).¹¹⁰

"استغراق" لأنها تشمل الماضي كله حتى زمن التكلم.¹¹¹ فعلى سبيل المثال، في قوله تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ:

Yoksa siz, sizden öncekilerin başına gelenlerin sizinde başınıza gelmeden cennete gireceğinizi mi sandınız.¹¹²"

يدل حرف "لما" على أنّ ما أصاب الأمم السابقة من بلاء، كالجوع، والحرب، والزلازل، والتهجير، لم يصب المؤمنين بعد، لكن وقوعه متوقّع في المستقبل، ولذلك فهو يهيئ النفوس لقبول هذه السنن الإلهية. وبناء عليه، فإن "لما" تفيد نفي وقوع الفعل في الماضي القريب، مع ترقّب حصوله لاحقاً، فهي نفي مؤقت قابل للزوال.

أما النكرات الواردة في سياق النفي بـ"لما"، فإنها -من حيث القاعدة اللغوية- تفيد العموم كذلك، إلا أنّه لا يوجد في القرآن الكريم مثال مباشر يجسّد هذه الظاهرة، ومع ذلك فقد ورد هذا العنوان في البحث حرصاً على استكمال الصورة البيانية للمسألة، وبيان الفروق الدقيقة بين "لم" و"لما".

4. باستخدام حرف "لا"

إنّ حرف "لا" يدخل في سياق الفعل المضارع والماضي، لكن استخدامه في الماضي نادر جداً. في الآيات مثل "لا صَدَقُّ وَلَا صَلَّ : (O) ne (peygamberi) doğruladı, ne de namaz kıldı"¹¹³ "فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ : (Fakat o, sarp yokuşu aşmadı (aşmaya girişmedi)"¹¹⁴ يلاحظ أن "لا" استخدم في سياق النفي للأفعال الماضية.

في الآية الأولى بيان لحالة عدم الإيمان وعدم أداء الصلاة من بعض المكذّبين. بينما في الآية الثانية، تُبيّن حالة صعوبة الإنسان في مواجهة المعوقات التي تحول دون تصعيده نحو الخيرات، مثل اتباع النفس أو الشيطان، وأستخدم الفعل الماضي لتأكيد هذا المعنى كواقع غير قابل للتغيير.

¹¹¹ الغلابيني، جامع الدروس العربية، 184\2.

¹¹² البقرة، 214\2.

¹¹³ القِيَمَة، 31\75.

¹¹⁴ البلد، 11\90.

أما بالنسبة لحرف "لا" في سياق النفي للأفعال الماضية، فإنه يأتي مع الأفعال لتحديد حال معين لا يتحقق في الماضي، ويُعطي معنى عامًا يشمل كل الأمثلة المشابهة في سياق النفي.¹¹⁵

مثال: في الآية "سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ:

O, Allah'a şirk koşanlar: "Eğer Allah dileseydi biz de babalarımız da şirk koşmaz ve herhangi bir şeyi haram kılmazdık." diyecekler.¹¹⁶

يُستخدم حرف "لا" في نفي الفعل "حَرَمْنَا" في الماضي، ويُضاف إليه الاسم النكرة "شيء" الذي يدل على العموم، أي "أي شيء" أو "أي شيء كان". في هذه الحالة، تعبر "لا" عن النفي التام لكل ما اعتقدوه، بحيث يشمل أي شيء كانوا قد حرّموه.

وللتأكيد على المعنى العموم الذي يعبر عنه هذا الاستخدام، يمكن ترجمة الكلمة النكرة "شيء" إلى "herhangi bir şey" أو "hiçbir şey"، مما يعكس المعنى العموم أو الشمولي.

التقييم مع المراجع:

في ترجمات كلّ من Süleymaniye Vakfı، Tefik، Bilmen، Elmalılı، Yavuz، Varol، Bunyadov، استُخدمت عبارة "شيء واحد" (bir şey)، أي تم الاقتصار على المعنى الذي يدلّ عليه التنوين بوصفه تنكيرًا بسيطًا، دون الالتفات إلى دلالاته على العموم في سياق النفي، فتم بذلك إغفال المعنى العموم. أما في الترجمات المتبقية، وعددها إحدى وأربعون ترجمة، فقد ورد مثل في ترجمة

Abdullah–Ahmet Akgül: "Şirk koşanlar (Cenab-ı Hakkı suçlayarak) diyecekler ki : "Allah dileseydi ne biz şirk koşardık, ne atalarımız; ve hiçbir şeyi de haram kılmazdık."

وهنا نجد أن المترجمين استعملوا تعابير مثل "أي شيء" أو "لا شيء"، مما يعكس المعنى العموم الذي تفيد النكرة في هذا السياق، وقد أحسن بذلك ترجمة معنى "العموم" في الاسم النكرة إلى اللغة التركية.¹¹⁷

¹¹⁵ محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، (دمشق: دار ابن كثير، ط 1، 2009)،

599\10.

¹¹⁶ الأنعام، 148\6.

¹¹⁷ <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=6&âyet=148> (28.09.2024).

المقصد الثاني: نفي الزمن الحاضر

لا توجد في اللغة العربية صيغة فعلية خاصة تُعبّر عن الزمن الحاضر كما هو الحال في بعض اللغات الأخرى. وينطبق الأمر نفسه على الزمن المضارع بمعناه العام. فاللغة العربية تستعمل الفعل المضارع ليعبّر عن كلا الزمنين: الحاضر والمستقبل، ويُفهم المقصود من أحدهما بحسب القرائن السياقية. فعلى سبيل المثال، الفعل "يقرأ" يمكن أن يدلّ، من غير قرينة، على "يقرأ الآن" أو "يقرأ عادة"، أي أنه يُحتمل فيه الحاضر والمضارع في آنٍ معاً. ولهذا، إذا أراد المتكلّم أن يحدد زمناً معيناً أو يركّز على أحدهما، فعليه أن يستعمل أدوات الزمان التي توضح ذلك، مثل: "الآن" و"اليوم" و"دائماً"، وما شابهها.

غير أن استعمال أداة النفي "ما" قبل الفعل المضارع يُخصّصه في كثيرٍ من السياقات للدلالة على الزمن الحاضر فقط، ويُستقَط منه احتمال الدلالة على الزمن العام أو المستقبلي. فمثلاً، الفعل "ما يقرأ" يُفهم عادةً على أنه "لا يقرأ الآن"، أي نفي الفعل في الزمن الحاضر. ومع ذلك، لا تخلو اللغة من استثناءات؛ فقد تُستعمل "ما" أحياناً لنفي المضارع بمعناه العام، كما في قوله تعالى: ﴿وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً﴾ : Halbuki Rahman'a (Allah'a) herhangi bir çocuk edinmek asla yaraşmaz¹¹⁸

فهنا نفي الفعل المضارع "ينبغي" بأداة "ما"، لكنه يُفهم في الإطار العام للزمن لا في الحاضر فقط. وفيما يخصّ موضوع البحث، فإن الآية التالية تُعدّ مثلاً مناسباً لبيان دلالة النكرة على العموم في سياق النفي المرتبط بزمن الحاضر:

﴿وما نرى لكم علينا من فضلٍ بل نظنكم كاذبين﴾¹¹⁹ هذه الآية تُسجّل اعتراض قوم نوح عليه السلام بعد دعوته لهم إلى الإيمان بالله وتبليغه رسالة ربّه، حيث واجهوه بسلسلة من التهم والادعاءات التي تُظهر تكبرهم وإنكارهم، مثل: أنه ليس إلا بشراً مثلهم، وأن أتباعه من الضعفاء الذين لا يُعتدّ بأرائهم، بل والأهم أنهم لا يرون في نوح وأتباعه أي فضلٍ أو ميزة تجعلهم يتبعونهم. وفي هذه الجملة، تكرر الفعل "ما نرى" ثلاث مرات، مشيراً إلى استمرار النفي، ويُستخدم الفعل المضارع مع أداة "ما" لنفي الرؤية في الزمن الحاضر تحديداً.

¹¹⁸ مريم، 92\19.

¹¹⁹ هود، 27\11.

أما النكرة "فضلٍ" فهي واقعة في سياق النفي، مسبقة بحرف الجر الزائد "من"، ما يُضفي عليها دلالة العموم والتوكيد، ويُفهم منه نفي أي نوع من أنواع الفضل أو التميز: سواء في المال أو الجاه أو المكانة أو القيادة أو الأخلاق أو غير ذلك. وهذه الدلالة لا تُستفاد إلا إذا تُرجمت النكرة بما يُعبر عن شمول المعنى، مثل: "أي فضلٍ" أو "أي ميزة" أو "أي نوعٍ من التفضيل." ثم بعد بيان هذه الأمور، يُمكن أن يُفهم معنى الآية على الوجه التالي:

"Sizin bize karşı hiçbir (sizde olup bizde olmayan) üstünlüğünüzü görmüyoruz. Bilakis sizin yalancılar olduğunuzu sanıyoruz."

وعند مراجعة الترجمات (التفاسير اللفظية) التركية لهذه الآية، نجد أن بعض المترجمين – مثل İsmail Hakkı İzmirli – قد التفتوا إلى هذه الدلالة، حيث ترجم:

"Bize karşı hiçbir meziyetinizi görmüyoruz ki ittiba edelim. Hayır, biz sizi yalancı sanıyoruz."

وهو ما يعكس المعنى العموم الذي تفيده النكرة في هذا السياق.

كما استعمل آخرون مثل: Cemil Said، Özdemir، Okuyan، Şimşek، Öztürk، Bunyadov، عبارة "hiçbir" (أي: لا شيء البتة)، مما يُظهر مراعاتهم لمعنى العموم.

وفي الترجمة Diyanet İşleri (Yeni)، نقراً:

"Sizin bize karşı herhangi bir üstünlüğünüzü de görmüyoruz. Aksine sizin yalancı kimseler olduğunuzu sanıyoruz."

وهذا أيضاً يُظهر إدراكاً لدلالة العموم. أما في ترجمات أخرى – مثل: Yüksel، Yakıt، و Firat – فقد استُخدمت عبارة "herhangi bir" (أي: أي كان)، وهي كذلك تُعبر عن معنى العموم. بينما نجد أن في الثماني والثلاثين ترجمة المتبقية، اكتُفي بعبارة "bir" (شيء)، دون أدوات تُشير إلى العموم، مما يُفقد المعنى أحد أهم أبعاده البلاغية والدلالية.¹²⁰

المقصد الثالث: نفي المضارع للدلالة على الاستمرار

¹²⁰ <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=11&âyet=27> (29.09.2024).

كما أشرنا سابقاً، لا يوجد في اللغة العربية – بخلاف بعض اللغات الأخرى – أفعال مستقلة تختص بالتعبير عن الزمن الحاضر والزمن المستمر كلٌّ على حدة. ففي اللغة الإنكليزية مثلاً، يُعبّر عن الزمن المستمر بصيغة continuous tense ، وعن الزمن العام أو المعتاد بصيغة present tense ، ولكل منهما أبنيته وصيغته الخاصة. ومثل ذلك في اللغة التركية، حيث يُضاف إلى الفعل لاحقة -er- للدلالة على الزمن العام، و -yor- للدلالة على الزمن الحاضر، وتُميز الحدود بين الزمنين بوضوح تام.

أما في اللغة العربية، فإن الفعل المضارع يشمل في ذاته الزمنين معاً، أي أنه يدل على الحال والاستقبال في آنٍ واحد. ولا يمكن التمييز بين هذين الزمنين إلا من خلال قرائن إضافية في السياق، فإن لم توجد تلك القرائن، تعذّر تحديد الزمن المقصود بدقة.

لكن حين يكون الفعل في سياق منفي، يظهر بعض التمييز. فعندما تُدخل أداة النفي "لا" على الفعل المضارع، فإنها تنفيه في الزمن العام – أي تُعطيه معنى الاستمرار أو الديمومة – دون أن تُحدث تغييراً في حروفه أو حركاته.¹²¹ وبهذا، فإن أداة "لا" تُخرج الفعل من دلالاته على الحاضر وتخصّه بدلالة النفي العام.

غير أنّ هذا الاستعمال له استثناءات، إذ قد تُستخدم أداة "لا" لنفي الفعل في الزمن الحاضر أيضاً، بحسب السياق.¹²² فعلى سبيل المثال، في قول القائل: "لا أتكلم معك" : Seninle konuşmuyorum/konuşmam " قد يُراد بها النفي في الزمن الحاضر (أنا الآن لا أتكلم معك)، أو في الزمن المستمر (لن أتكلم معك عموماً). لكن إذا أُضيف إلى الجملة قرينة مثل "الآن"، فإن دلالتها تُفقد بالزمن الحاضر فقط، فتُفهم الجملة على أنها: "أنا الآن لا أتكلم معك".

وكما هو الحال في سائر أساليب النفي، فإن النكرات الواردة في هذه التراكيب المنفية بـ"لا" تُفيد العموم. ونستدل على ذلك من قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾¹²³

121 حسن بن قاسم مرادي، *الجنى الداني*، 294-296.
122 (30.09.2024). <https://jamharah.net/showthread.php?t=13591>
123 النساء، 98\4.

في هذه الآية، نُفي الفعلان "يستطيعون" و"يهتدون" كلُّ بأداة "لا"، وقد وردت في هذا السياق المنفي نكرتان هما "حيلة" و"سبيلاً"، وهما يفيدان العموم. فالنفي هنا لا يتعلق ببعض الحيل أو بعض السبل، بل ينفي وجود أي حيلة أو أي سبيل لدى هؤلاء المستضعفين.

وهذه الآية كما وردت في سياقها، تبين أن بعض المسلمين الذين أسلموا ولكن لم يهاجروا إلى المدينة – حيث يمكنهم ممارسة الإسلام بحرية – قد يُعذرون إن كانوا في حال من العجز التام. فالآية تستثني فئة من العقوبة المذكورة في الآية السابقة، وهم: الرجال والنساء والأطفال الذين لا يجدون لأنفسهم حيلة للخروج ولا يستطيعون الاهتمام إلى طريق، بسبب أسرهم أو فقرهم أو عجزهم عن حماية أنفسهم وأطفالهم أثناء الرحلة. فالله تعالى يُلزم من لم يكن في هذه الحال أن يبذل أقصى ما بوسعه للهجرة ويغتتم كل فرصة للخروج، مهما كانت الظروف.¹²⁴

والجمل المنفية في الآية يمكن أن تُفهم على أنها حال من "المستضعفين" أو صفة لهم، كما يمكن أن تُعد حائلاً من "الرجال" وما عُطف عليه من نساء وأطفال.¹²⁵ ومهما كانت العلاقة الإعرابية، فإن "حيلة" و"سبيلاً" نكرتان منفيتان، تفيدان العموم في هذا السياق.

ويمكن ترجمة الآية على النحو الآتي مع مراعاة هذا العموم:

"Erkeklerden, kadınlardan ve çocuklardan hiçbir çareye güç yetiremeyerek ve (hicret etmeye) hiçbir yol bulamayarak zaafa (acziyet içinde olanlar) maruz kalmışlar müstesna."

أما من حيث تقييم الترجمات (mealler) فالوضع على النحو التالي:

فقد ورد في ترجمة: Hayrat Neşriyat

¹²⁴ البضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 2\92. علاء الدين الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، 1\416. بن عاشور، التحرير والتنوير، 5\176-177.

¹²⁵ مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، 2\305. محمود صافي طبعة مزيعة بإشراف اللجنة العلمية بدار الرشيد، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة، (دمشق: دار الرشيد، ط 3، 1995)، 3\145. أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم، (دمشق: دار المنير ودار الفارابي، ط 1، 2004)، 2\217. أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2005)، 1\195. طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه، 2\590.

“Ancak erkekler, kadınlar ve çocuklardan (hicret etmek için) hiçbir çâyeye gücü yetmeyen ve hiçbir yol bulamayan âciz bırakılmış kimseler müstesnâ.”

وهذه الترجمة قد راعت دلالة العموم في الكلمتين معاً.

وكذلك في ترجمات Bayraklı, Diyanet Vakfı, Okuyan, Bilmen ,Öztürk ، إضافة "hiçbir" إلى كلتا الكلمتين، ما يعكس العموم بدقة.

أما في ترجمة Elmalılı ، فقد ورد:

“Ancak hakikaten zebun olanlar: Hiç bir çareye gücü yetmiyen ve hicret için yol bulamıyan erkekler, kadın, çocuklar müstesna.”

وقد رُوِيت دلالة العموم في الكلمة الأولى فقط دون الثانية.

في حين أن ترجمات Akgül, Parlıyan, Bulaç, Yüksel, Çantay, İzmirli, Çelik, Kısa, İslamoğlu ve Kuntman, Fırat, Ateş, Esed, الثانية مثل ما ذكرنا ترجمة Elmalılı. أما ترجمة Kuran Yolu فقد راعت عموم الكلمة الثانية فقط بقولها "hiçbir kurtuluş yolu" ، بينما لم تُبرز عموم الكلمة الأولى. أما الترجمات الأخرى، وعددها سبع وعشرون، فقد أهملت فيها دلالة العموم في الكلمتين معاً.¹²⁶

ومن الأمثلة الأخرى المرتبطة بموضوعنا تحت هذا العنوان قول الله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾¹²⁷ تُخبرنا هذه الآية عن يهود ذوي النفوس المريضة، صغارهم وكبارهم، رجالهم ونسأؤهم، سواء كانوا أقوياء الإيمان أو ضعفاء، أنهم لا يراعون عهداً ولا عقداً ولا ضماناً تجاه أي مؤمن بسبب ما في قلوبهم من الحقد والكراهية، وأنهم لا يلقون لها أدنى اعتبار، بل يعيشون ليلاً نهاراً على حلم إيذاء المؤمنين. وإن قيل إن هذه الآية نزلت في المشركين، فإن تكرارها الحرفي للآية الأخرى التي تتحدث عنهم : ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾¹²⁸، مع ما ورد في قوله تعالى : ﴿اِشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾¹²⁹ من وصف أولئك الذين باعوا آيات الله بثمان بخس، وصدّوا عن سبيله، وتعاونوا حتى مع المشركين من

¹²⁶ (03.10.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=4&âyet=98>

¹²⁷ التوبة، 109.

¹²⁸ التوبة، 89.

¹²⁹ التوبة، 99.

أجل الإضرار بالمؤمنين، وخرقوا العهود المبرمة معهم، وفضلوا منافعهم الدنيوية على آيات الله. كل هذا يدل على أن المعنيين هم اليهود، ويُسهل علينا فهم الآية بهذا التفسير¹³⁰.

أما الفعل المنفي بـ "لا" في هذه الآية، فهو "يَرْقُبُونَ"، وهو فعل مضارع يدل على الزمن الحاضر والمستقبل. ومعلوم أن من خصائص الفعل المضارع أنه يدل على الاستمرار، مما يعني أن هذا الفعل لا يقتصر على زمن نزول الآية فقط، بل يشمل الحاضر والمستقبل أيضاً، ويفيد معنى العموم الزمني. وإذا تأملنا سلوك اليهود تاريخياً من الماضي إلى الحاضر، وكيف أنهم لا يراعون أي قاعدة أو قانون تجاه المؤمنين، ولا يلتزمون بأي عهد، ويقتلون المؤمنين في كل فرصة دون تمييز، فإننا ندرك مدى دقة اختيار هذا الفعل في وصفهم. وخاصة في زماننا هذا، حيث تُرتكب فظائع لا يتخيلها عقل على يد اليهود بحق المسلمين، بالرغم من وجود عشرات الاتفاقيات الدولية التي تدعي حماية حقوق الإنسان، نجد أن الظلم والعدوان الذي لم يجرؤ حتى أبو جهل، أعتى المشركين، على ارتكابه، يُرتكب اليوم باسم هذه المواثيق. فهم يعتبرون أنفسهم في حل من ارتكاب أي نوع من أنواع الظلم، من قتل الأجنة في الأرحام إلى قتل الشيوخ في الثمانين من عمرهم، دون أي تمييز بين مسلم وآخر. وهذه الآية تؤكد لنا مرة أخرى أن اليهود، من الماضي إلى الحاضر، لا يراعون أي عهد، أو ميثاق، أو حقوق إنسان، أو اتفاقية دولية، ولا يلقون لها بالاً.

وأما الاسم النكرة "مُؤْمِنٍ" الوارد في سياق النفي، فهو يفيد العموم، بحيث يشمل كل مؤمن، صغيراً كان أو كبيراً، رجلاً أو امرأة، قوي الإيمان أو ضعيفه، ولا يُستثنى منه أحد. وكذلك الاسم النكرة "إِلَّا"، وهو مفعول به ويدل على "العهد أو القرابة أو اليمين أو الرحمة أو الشفقة"، فقد ورد في هذا السياق المنفي، فيفيد العموم كذلك. و"ذِمَّةٌ"، وهو اسم نكرة آخر معطوف على "إِلَّا" بحرف العطف "و"، ويدل على "الحماية، المسؤولية، العهد، العقد، الضمان، الكفالة"، ويُفهم منه العموم أيضاً بسبب وروده في سياق النفي. والنفي في هذا السياق قد تم تأكيده باستخدام "لا" النافية المكررة قبل كل من "إِلَّا" و"ذِمَّةٌ"، مما يُعزز من شمولية المعنى وعموميته. أما الجملة "وأولئك هم المعتدون"، فهي جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، وقد عطفت على الجملة الفعلية التي قبلها.

¹³⁰ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، 533\15. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (دمشق: دار الفكر، ط 1، 1991)، 120\10.

لذلك فإن الألفاظ النكرة الثلاثة في هذه الآية كلها تفيد العموم، ويُناسب ترجمتها إلى التركية باستخدام تراكيب من قبيل "hiçbir... ne... ne...": ، فتترجم الآية كما يلي:

"Onlar asla hiçbir mümin hakkında ne bir yakınlığı (verdikleri herhangi bir söz) ne de bir sözleşmeyi asla görüp gözetmezler. İşte bunlar haddi aşanların ta kendileridir."

وعند مراجعة كيفية ترجمة عموم هذه الأسماء النكرة في الترجمات التركية، نجد ما يلي:

في ترجمة Ali Bulaç جاء معنى الآية:

"Onlar (hiç) bir mü'mine karşı ne 'akrabalık bağlarını', ne de 'sözleşme hükümlerini' gözetip tanır. İşte bunlar, haddi aşmakta olanlardır."

حيث تم مراعاة عموم الألفاظ الثلاثة.

وكذلك في ترجمات Akgül ، Parlıyan ، Süleymaniye Vakfı ، تم التعبير عن العموم

باستخدام تركيب "hiçbir mümin ... ne...ne"

أما في ترجمة Varol ، فقد تم مراعاة عموم "إلا" فقط باستخدام عبارة "herhangi bir yakınlık"، بينما تم إغفال عموم الاسمين الآخرين.

وفي ترجمة Sağlam ، Çelik ، Diyanet (Eski) ، تم مراعاة عموم "مؤمن" باستخدام "hiçbir

mümin" بينما أهمل عموم الاسمين الآخرين، فاكتفوا بعبارات مثل "akrabalığı" و "antlaşmayı"

أما ترجمة Cemil Said فقد جاءت فيها الأسماء الثلاثة بصيغة "müminler, akrabalığa ve

yemine" وترجمة Çavdar بـ "bir mümin, antlaşma, yemin"، وترجمة Çoban بـ "müminlere,

"akrabalık ve sözleşmelere"، وكلها لم تُبرز العموم بشكل دقيق.

وترجمة Okuyan كذلك "bir mümin, söz ve antlaşma"، لم تراعى عموم الأسماء الثلاثة.

أما ترجمة Türk Meali ، فقد ورد فيها "gözünün yaşına ve kişisel hukukuna"، مما

أضعف دلالة العموم في "إلا" و "ذمة".

أما ترجمة Esed فقد أغفلت عموم "مؤمن" باستخدام "inanan kimse" ، لكنها نقلت عموم

الاسمين الآخرين بشكل صحيح بقولها. "hiçbir sorumluluk ve hiçbir koruma"

أما بقية الترجمات (وعددها أربعة وثلاثون)، فقد أغفل فيها غالباً عموم "مُؤْمِنٍ" باستخدام "bir" "mümin"، بينما تم نقل عموم "إِلَّا" و"ذِمَّةً" بشكل صحيح باستخدام التراكيب. "ne...ne"¹³¹

المقصد الرابع: نفي المستقبل في اللغة العربية وعلاقته بدلالة العموم في النكرات

لا تمتلك اللغة العربية صيغة صرفية خاصة تدل بذاتها على الزمن المستقبل، كما هو الحال في بعض اللغات الأخرى. بل يُستفاد معنى الاستقبال من خلال قرائن سياقية أو أدوات لفظية تدخل على الفعل المضارع، فتحدث تحولاً دلاليًا دون أن تُغيّر من بنية الفعل تغيّرًا جذريًا.¹³² ومن هذه الأدوات ما يدل على قرب الوقوع، ومنها ما يدل على بعده، ومنها ما يُستخدم لتأكيد النفي في المستقبل. ومن الأدوات التي تدل على المستقبل القريب: حرف "س"، الذي إذا دخل على الفعل المضارع، أفاده معنى الزمن القريب الآتي. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، وترجمته:

"İman edenler ve salih amel işleyenleri ise (yakında) altlarından ırmaklar akan cennetlere girdireceğiz."¹³³

فهنا نلاحظ أن الفعل "ندخلهم" مسبق بالحرف "س"، مما يدل على قرب حصول الفعل، أي أن إدخال المؤمنين الجنة أمر واقع في المستقبل القريب بحسب السياق في كلام الله. وأما حرف "سوف"، فإنه يدل على المستقبل البعيد نسبيًا، كما في قوله تعالى على لسان نبي الله يوسف عليه السلام: "قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"، ويُترجم إلى:

"Sizin için Rabbime daha sonra bağışlanma dileyeceğim, muhakkak ki O, Gafurdur, Rahimdir."¹³⁴

ويُفهم من استعمال "سوف" هنا أن طلب المغفرة لن يتم على الفور، بل بعد مهلة زمنية، مما يعكس الفرق بين "س" و"سوف" من حيث دلالة الزمن. وأما أداة "لن"، فهي من الأدوات التي تدخل على الفعل المضارع فتُفِيدُه النفي في المستقبل، ويُطلق عليها في النحو "حرف نفي ونصب واستقبال". فهي تنصب الفعل المضارع وتُنَبِّتُ معنى النفي فيه فيما سيأتي من الزمان. هذا النفي لا يكون عابرًا

¹³¹ <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=9&âyet=10> (04.10.2024).

¹³² سيبويه، الكتاب، 3/115. المبرد، المقتضب، 5/2.

¹³³ النساء، 4/122.

¹³⁴ يوسف، 12/98.

أو احتمالًا، بل يحمل دلالة التأييد أو القطع غالبًا.¹³⁵ وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾، أي:

“O, ‘muhakkak ki sen benimle (yolculuk yaparak) hiçbir şekilde sabretmeye asla güç yettiremezsin’ dedi.”¹³⁶

في هذا المثال، "لَنْ" نصبت الفعل "تستطيع"، وأفادت نفي القدرة في المستقبل على وجه التأكيد، لا على وجه الاحتمال. ومن خلال هذا التركيب، تتكوّن بنية لغوية تجمع بين التوكيد والاستقبال والنفي، مما يعطي الجملة قوة في التعبير عن استحالة وقوع الفعل لاحقًا.

ومن الأمور المهمة في دراسة نفي المستقبل بـ"لَنْ" هو دلالة النكرات التي ترد في سياق هذا النفي. فكما هو مقرر في أصول النحو والبلاغة، فإن النكرة إذا وقعت في سياق النفي، فإنها تُفيد العموم، وهذا الحكم يجري أيضًا في حالة "لَنْ". أي أن الاسم النكرة الواقع بعد الفعل المنفي بـ"لَنْ" يدل على الشمولية والاستغراق في النفي.

ومن أبرز الأمثلة القرآنية على ذلك، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾، وترجمته :

“Gerçekten inkar edenlerin, ne malları ne de evlatları Allah'a karşı onlara hiçbir şekilde fayda sağlamayacak. İşte, onlar ateş ehli olanlardır.”¹³⁷

في هذه الآية، نُفي الإغناء بـ"لَنْ" عن طريق نصب الفعل "تغني"، ثم جاء الاسم النكرة "شيئًا" ليعبر عن شمولية النفي. وهذا الاستغراق في النفي يدل على أن لا نوع من أنواع المال، ولا أي صنف من أصناف الأبناء، سيكون له أدنى أثر في دفع عذاب الله عن الكافرين.

وهذا السياق يتطلب ترجمة تُظهر معنى الاستغراق والعموم، ولهذا فإن استخدام لفظة "hiçbir" في الترجمة التركيبية يُعدّ مناسبًا جدًا. ذلك أن "hiçbir" تُفيد نفي أي شيء مطلقًا، وهو ما يعادل "شيئًا" في سياق النفي بـ"لَنْ".

¹³⁵ حسن بن قاسم مرادي، الجنى الداني، 270.

¹³⁶ الكهف، 67\18.

¹³⁷ آل عمران، 10\3.

إن المعنى الذي تُقدّمه هذه الآية أعمق مما يبدو لأول وهلة؛ فهي لا تنفي مجرد النفع الجزئي، بل تنفي أدنى درجات النفع، حتى لو كان شيئاً يسيراً. بل إن السياق يشير إلى تصوّر خاطئ عند الكافرين بأنهم في الدنيا قادرين على دفع المكافأة عن أنفسهم بما يملكونه من أموال أو أنصار، فجاء الرد الإلهي لينقض هذا التصور نقضاً حاسماً.

والنفي بـ"لَنْ" في هذا الموضع لم يُستخدم مجرداً بل مُدعماً بالنكرة "شيئاً"، مما زاد في معنى التوكيد على انعدام النفع، ولو في أقل صورته. أما بالنظر في ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية، فسنجد أن أغلب المترجمين انتبهوا إلى دلالة العموم في هذه الآية، فأظهروها بعبارات مثل:

Hayrat Neşriyat: «Şübhesiz ki inkâr edenlerin ne malları ne de evlâdları, Allah'(ın azâbın)a karşı kendilerine hiçbir şeyle fayda vermeyecektir! (Cehennem) ateşin(in) yakacağı olanlar da işte ancak onlardır "hiçbir şeyle fayda vermeyecektir"

Akgül, Parlıyan, Bulaç, Yavuz, Cemil Said, Diyanet İşleri (Yeni), Kur'an Yolu, Yüksel, Çantay, Aktaş, Yorulmaz, İzmirli, Yakıt, Çelik, Okuyan, İslamoğlu, Fırat, Bilmen, Ateş و Öztürk "hiçbir yarar", "hiçbir fayda"

Külünkoğlu "en ufak bir yarar", Elmalılı (Orijinal) "zerrece faide", Baltacıoğlu "biraz olsun", Esed "en ufak", Çavdar و Piriş "zerre kadar"

كل هذه العبارات تُفيد المعنى العموم الذي دلّت عليه النكرة في سياق النفي بـ"لَنْ".

لكن بالمقابل، أخلّت إحدى وعشرون ترجمة أخرى بهذا البُعد الدلالي، ولم تُبيّن العموم في النص، مما يُضعف من فهم المعنى القرآني على وجهه الكامل، لا سيما فيما يتعلق بمقام الرد الإلهي الحاسم على عقيدة باطلة منتشرة في أذهان الكافرين.¹³⁸

المطلب الثاني: نفي الجُمْلِ الاسميّة

تُعد الجملة الاسمية في اللغة العربية بنية تركيبية قائمة بذاتها، لا ترتبط بزمان محدّد كما هو الحال في الجملة الفعلية، ولهذا فإن أدوات النفي الداخلة عليها تختلف عن تلك التي تنفي الأفعال. ويمكن نفي الجملة الاسمية بعدة طرق، تختلف بحسب السياق والدلالة المراد إيصالها، ومن أبرز هذه

¹³⁸ (06.10.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?süre=3&âyet=10>

الأدوات: "لا" النافية للجنس، و"ليس" التي تُعد من الأفعال الناقصة، بالإضافة إلى بعض الحروف التي تعمل عمل "ليس" مثل "ما" و"لا" و"إن" و"لا". ولكلٍ من هذه الأدوات خصائصها النحوية والدلالية، كما أنّ لكل منها تأثيرًا مختلفًا على معنى الجملة التي تدخل عليها. وفيما يلي، سيتم تناول كل أداة من هذه الأدوات بشيء من التفصيل، بدءًا بـ"لا" النافية للجنس، نظرًا لما تحمله من دلالة استغراقية بالغة الأهمية في السياقات القرآنية واللغوية على حدّ سواء.

المقصد الأول: "لا" النافية للجنس والنكرات الواردة في سياقها

"لا" النافية للجنس هي أداة تدخل على الجملة الاسمية وتُفيد نفي وجود أي فرد من أفراد الجنس الذي تُسند إليه، نفيًا مطلقًا لا استثناء فيه. تعمل هذه الأداة عمل "إن" من حيث البناء النحوي، حيث تنصب الاسم وترفع الخبر. غير أنّ الفرق الجوهرى يكمن في كون "لا" تؤسّس للنفي التام والشامل، بخلاف "إن" التي تُفيد التوكيد. ومن هنا، فقد أطلق عليها النحاة اسم "أداة الاستغراق"، لأنها تُفيد نفي الجنس نفيًا يستغرق جميع أفرادهِ دون استثناء.¹³⁹

ويُعدّ مثال "لا إله إلا الله" من أبرز الأمثلة على هذا الاستخدام، حيث تنفي الجملة وجود أيّ "إله". بمعنى معبود بحق- غير الله سبحانه وتعالى، نفيًا كاملاً لا يترك مجالاً لوجود معبود آخر يستحق العبادة. وهذه الصيغة تمثل جوهر العقيدة الإسلامية وتُبرز دلالة "لا" النافية للجنس على الاستغراق المطلق.

ومن أبرز الآيات التي يظهر فيها هذا المعنى قوله تعالى:

{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ}¹⁴⁰

إذ يُخبرنا الله عزّ وجلّ في هذه الآية أنّ معظم تناجي الكفار والمنافقين لا يحمل في طياته خيرًا يُذكر، بل على العكس من ذلك، فإنّ هذه التناجيات غالبًا ما تتضمن الشر والإفساد، إلا في حالات مخصوصة حددتها الآية وهي: الأمر بالصدقة، أو المعروف، أو الإصلاح بين الناس.

إنّ التعبير بـ"لا خير" - حيث "خير" نكرة منصوبة بـ"لا" النافية للجنس - يُفيد نفي وجود أي نوع من الخير في تناجيهم، نفيًا عامًا مطلقًا، لا يقتصر على نوع معين من الخير دون آخر. ومن

¹³⁹ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، 313. حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني، 292-290.
¹⁴⁰ النساء، 114/4.

المعروف في علم المعاني أنّ نفي الشيء يتضمّن في كثير من الأحيان إثبات ضده،¹⁴¹ ولهذا فإنّ نفي الخير هنا يفيد ضمناً إثبات وجود الشر، أي أنّ تتاجيهم في عمومهم شرّ لا خير فيه. وهذا النفي العام يقتضي من المتلقّي الحذر البالغ في التعامل مع مثل هذه الأحاديث السريّة التي قد تثير الشكّ أو تؤدي إلى الفتنة بين الناس.

ويكتسب هذا المعنى أهمية خاصة حين نربطه بالسياق الاجتماعي والسلوكي، إذ كثيرًا ما يلجأ الناس إلى التناجي تحت ذرائع ظاهرها الخير، وأحيانًا نتهامس فيما بيننا، إمّا لأننا نظنّ أنّ وقت القيام بالأعمال الخيرية لم يحن بعد، أو لأننا لا نريد أن نجرح مشاعر الآخرين ومع ذلك، فإنّ الآية واضحة في أنّ كل تناجي لا يندرج تحت إحدى هذه الغايات الثلاث: (الأمر بالصدقة، أو المعروف، أو الإصلاح) فهو تناجي لا خير فيه، بل قد يكون سببًا في نشر الشر والسوء بين الناس.

ومن جهة نحوية، فإنّ من شروط عمل "لا" النافية للجنس أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.¹⁴² فقولنا "لا خير" يفيد بهذا الشرط؛ إذ "خير" نكرة منصوبة بـ"لا"، والخبر محذوف تقديره "فيه" أو ما يدلّ على معنى عام. وعلى هذا، فإنّ الجملة وحدها – دون الحاجة إلى سياق إضافي – تدلّ على النفي العام والشامل لكلّ ما يُعدّ خيرًا. وإذا جاءت بعد ذلك أسماء نكرة أخرى في الآية، فإنّها لا تُغيّر من دلالة العموم الملازمة لـ"لا" وعملها، بل تُعزّز هذا المعنى أو تُفصّله.

وفي ضوء ذلك، يمكن أن نُترجم الآية كما يلي:

"Sadaka vermeyi (Allah yolunda her türlü sadaka), iyilik yapmayı (Allah'ın razı olacağı bütün işler) veya insanların arasını düzeltmeyi (doğru veya yalan her türlü söz ile) emredenlerin (fısıldaşmaları) dışında, onların fısıldaşmalarının çoğunda hiçbir hayır yoktur."

وعند النظر في ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية، نلاحظ تفاوتًا في دقة التعبير عن هذا المعنى العموم فقد عبّرت ترجمة (Yeni) Diyanet İşleri عن العموم بوضوح، حيث جاء فيها:

"Bir sadaka vermeyi, yahut iyilik yapmayı, yahut da insanların arasını düzeltmeyi emredenleri hariç, onların aralarındaki gizli konuşmaların çoğunda hiçbir hayır yoktur."

¹⁴¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1995.

¹⁴² سيبويه، الكتاب، 296/2.

وفي هذه الترجمة، نرى تعبير "hiçbir hayır yoktur" وهو ما يعكس الدلالة العمومية التي تحملها "لا خير" في الآية.

كما أنّ ترجمات Elmalılı، Aktaş، Kuntman قد التزمت بنفس النهج، مُبرزةً العموم عبر قولها "hiçbir hayır yoktur" وهو ما يُعدّ ترجمة دقيقة لمعنى الآية.

أما باقي الترجمات، وعددها أربع وأربعون ترجمة، فقد استُخدم فيها تعبيرات مثل "hayır yoktur" أو "bir hayır yoktur"، وهي تعبيرات تُضعف من دلالة العموم التي تضمّنتها "لا" النافية للجنس، إذ أغفل أصحاب هذه الترجمات أثر التأكيد والتثوين في كلمة "خير"، وبالتالي لم تُعطِ هذه الترجمات المعنى الكامل المقصود في الآية، وهو نفي الخير بكل أنواعه وأشكاله في أكثر نتائجهم.¹⁴³

تشير الآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾¹⁴⁴ إلى فظاعة وهول يوم الحساب، وذلك من خلال البدء بظرف الزمان "اليوم"، مما يُفيد التقديم والتوكيد على أن هذا اليوم بالذات سيكون يوماً رهيباً ومروعاً. ويكمن سبب شدة هذا اليوم في أن كل نفس ستُجازى تماماً بما كسبت في الدنيا، سواء من الأفعال التي قامت بها، أو ما كان يجب عليها فعله ولكنها تركته، وذلك من دون أدنى ظلم. فلن يُظلم أحد في هذا اليوم بأي وجه من الوجوه.

ويشمل الظلم هنا كلاً من عدم إعطاء الثواب المستحق لشخص، أو إعطائه دون كماله، أو إنزال العقاب بمن لا يستحقه، أو تعريضه لعقوبة أشد مما يستحقه. ولكن الله تعالى يُخبر عباده في هذه الآية الكريمة أن كل واحد منهم سينال جزاءه العادل على أعماله، دون أي نوع من أنواع الظلم، وأنه تعالى سيسرع في إجراء الحساب.

ويأتي قول الله تعالى "إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ" مناسباً تماماً في هذا السياق بوصفه تعليلاً لما قبله، أي لما ذُكر من نفي الظلم، حيث أن نفي الظلم يستلزم إعطاء كل إنسان حقه تماماً من غير تأخير أو مماطلة، وهو ما تؤكد سرعة حساب الله عز وجل.¹⁴⁵

وإذا تأملنا في واقع الدنيا، فإننا نرى أن الناس يضطرون إلى التنقل بين المحاكم لسنوات طويلة طلباً لحقوقهم، ثم في كثير من الأحيان لا يحصلون على حقوقهم كاملة، بل ربما لا يُعرف من

¹⁴³ (13.10.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=4&âyet=114>

¹⁴⁴ المؤمن، 17\40.

¹⁴⁵ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، 502\27. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 112\24.

هو المحق ومن هو المبطل. وعليه، فإن قول الله تعالى إنه "سريع الحساب" يبين لنا مدى عدالته التامة، وكونه لا يحتاج إلى بحث أو تأمل أو جمع أدلة، لأنه مطلع على كل شيء، خبير بكل أحوال عباده، لا يشغله شيء عن شيء، ولا يتردد في حكمه، ولا يؤخر الفصل بين العباد.¹⁴⁶

وأما من الناحية الإعرابية للآية الكريمة، فإن "الْيَوْمَ" ظرف زمان منصوب بالفتحة متعلق بالفعل بعده. و"تُجْزَى" فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بضممة مقدرة. و"كُلُّ" نائب فاعل مرفوع بالضممة، وهو مضاف، و"نفسٍ" مضاف إليه مجرور بالكسرة. و"بما" جار ومجرور متعلقان بالفعل "تجزى"، وهما في محل نصب مفعول به ثانٍ، والجار "ب" هنا يفيد السببية، أي أن الجزاء إنما هو بسبب ما كسبت النفس. أما "ما"، فيجوز أن تكون موصولة أو مصدرية. و"كَسَبَتْ" فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي"، يعود على "نفس".

أما "لا" فهي النافية للجنس، تدخل على الاسم النكرة "ظُلْمٌ"، وهو اسم "لا"، مبني في محل نصب، ويفيد العموم؛ أي لا يوجد أي نوع من الظلم، لا قليلاً ولا كثيراً، في هذا اليوم. وأما "الْيَوْمَ" فظرف زمان على تقدير أن يكون خبراً لـ"لا"، وهو في محل رفع. ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً، وتكون "اليوم" متعلقة بذلك الخبر المحذوف، ويمكن تقديره بـ: "لا ظلم اليوم لأحد".

وأما "إنَّ" فهي أداة تأكيد تنصب الاسم وترفع الخبر، وتُفيد التأكيد على ما بعدها. و"اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ" جملة تفيد التعليل لما تقدم من نفي الظلم وتقرير الجزاء العادل، لأن الله سبحانه وتعالى، وهو الحاكم المطلق، لا يحتاج إلى بحث وتفكر ليحكم بين العباد، بل يعلم كل شيء علماً تاماً، ويرى كل ما عملوه، فيحكم بينهم بالعدل والحق دون تأخير ولا تردد.

ومن خلال هذه المعاني يمكننا أن نقدّم ترجمة تقريبية للآية الكريمة كما يلي:

"Bugün, herkesin kazandıkları her ne varsa (kazandıkları sebebiyle) onunla cezalandırılacaktır. Bugün (hiç kimseye) hiçbir zulüm yoktur. Muhakkak ki Allah, hesapları çarçabuk görendir."

أما ما يتعلق بترجمات معاني الآية إلى اللغة التركية، فقد جاء في ترجمة Abdullah-Ahmet

:Akgül

"Bugün herkes ancak kazandığının karşılığı ile cezalandırılır. (Her nefis hak ettiğini bulacaktır.) Bugün asla haksızlık yapılmayacaktır. Şüphesiz Allah, hesabı çabuk gören (ve karara bağlayandır)."

وهذه الترجمة، كما هو الحال في ترجمات 'Sağlam'، 'Diyanet İşleri (Yeni)'، 'Yorulmaz'، 'Çakır' و 'İzmirli' عكست دلالة العموم التي تفيدها النكرة "ظلم" بعد "لا" النافية للجنس، من خلال التعبيرات مثل "asla zulüm yoktur" أو "asla haksızlık yapılmayacaktır"

أما المترجمون الآخرون مثل 'Parlıyan'، 'Bayraklı'، 'Kur'an Yolu'، و 'Esed' فقد استخدموا تعبير "hiçbir haksızlık"، بينما استخدم Cemil Said تعبير "hiçbir zulüm"، واستخدم Külünkoğlu و Kısa تعبير "zerre kadar"، وكلها تفيد دلالة العموم المقصودة.

نرى أن ترجمات 'Çoban'، 'Türk'، 'Çavdar'، 'Fırat'، 'Yıldırım'، 'Tevfik' و 'Şimşek' قد عبّرت عن معنى العموم من خلال تعميم الخبر المحذوف لـ "لا" النافية للجنس، بقولهم: "لا ظلم لأحد" أو "لا يُظلم أحد"، وبذلك يكونون قد عكسوا دلالة العموم المقصودة.

بينما أهمل ثمانية وعشرون ترجمة أخرى هذه الدلالة العمومية، فلم يعكسوا المعنى البلاغي المقصود من النكرة الداخلة على "لا" النافية للجنس في هذا السياق.¹⁴⁷

المقصد الثاني: النفي باستخدام "لَيْسَ"

يُعَدُّ "لَيْسَ" من أخوات "كَانَ"، وهو فعل جامد يدخل على الجملة الاسمية التي أصلها مبتدأ وخبر، فيجعلها منفية في الزمن الحاضر من حيث المعنى. وأما من حيث الإعراب، فهو يعمل عمل الأفعال الناقصة، فيرفع الاسم وينصب الخبر.¹⁴⁸

فعلى سبيل المثال: إذا قلنا "عَلَيَّ طَبِيبٌ : Ali bir doktordur" فهذه جملة اسمية مثبتة، ولكن إذا دخلت عليها "لَيْسَ"، أصبحت: "لَيْسَ عَلَيَّ طَبِيباً : Ali bir doktor değildir" ومن الواضح أن "لَيْسَ" قد غيّرت إعراب الجملة، كما غيّرت معناها إلى النفي في الزمن الحاضر.

¹⁴⁷ (14.10.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=40&âyet=17>

¹⁴⁸ يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: إميل بديع يعقوب (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)، 366/4. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الدين الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محم، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998)، 1157/3. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 386-387.

وقد ورد في مواضع متعددة من القرآن الكريم بيان أنّ أهل النار يُعَذَّبُونَ من خلال أنواع مختلفة من الطعام.¹⁴⁹ ومن هذه الآيات قوله تعالى: "لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ"¹⁵⁰ وهي آية تعبّر عن صورة من صور العذاب الغذائي لأهل النار.

وقد اختلف العلماء في تفسير كلمة "ضَرِيعٍ"، ولكن يمكننا اختصار المعنى بأنها تُطلق على "شجرة جهنمية صلبة وشوكية، تمرّق جوف الإنسان إذا أكلت، ويخرج منها القيح والصدید، ولا تسمن ولا تغني من جوع."

وكان العرب يُطلقون هذا الاسم أيضاً على نبات شوكي في الصحراء كانوا يقدّمونه كعلف لإبلهم، ولكنّه لا يصلح لطعام الإنسان. وهذا يدلّ على أنّ طعام أهل النار من نوع لا يليق بالبشر، حتى إنّ فيه نوعاً من العذاب النفسي، فضلاً عن كونه عذاباً حسيّاً.¹⁵¹ أما "مِنْ" في "مِنْ ضَرِيعٍ"، فهي حرف جر ابتدائية، تفيد هنا معنى الابتداء، أي: ليس لهم طعام إلا طعاماً من الضريع، أي من هذا النوع المضر والخبيث من الشجر.¹⁵²

وأما الاسم النكرة "طَعَامٌ" الذي نُفي بـ"لَيْسَ"، فهو يفيد العموم في هذا السياق، أي: لا يوجد أي طعام على الإطلاق. وأما شبه الجملة "مِنْ ضَرِيعٍ" المسبوقة بأداة الحصر "إِلَّا"، فإنّها تصلح أن تكون صفة لـ"طَعَامٌ" أو بدلاً منه، وكلا الوجهين سائغ في اللغة.¹⁵³

وبناءً عليه، يمكن ترجمة الآية على النحو التالي : Onlar için Darî' yiyeceğinden başka : "hiçbir yiyecek yoktur." أي: "ليس لهم أي طعام سوى الضريع".

وعند النظر في ما إذا كانت الترجمات التركيبية (المعروفة بـ"المِیال") قد عكست دلالة العموم الموجودة في الآية، نجد ما يلي:

إنّ الترجمة التي قدّمها Bahaeddin Sağlam بقول : "Dikenli, kuru bitkiden başka hiçbir : yemekleri yoktur", تعبّر عن العموم بشكل واضح، وكذلك ترجمات Parlıyan، Esed و İslamoğlu،

149 الحاقّة، 36\69.

150 الغاشية، 6\88.

151 الزمخشري، الكشاف، 743\4. أبو الحسن الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، 421\4. ابن

عاشور، التحرير والتنوير، 297\30.

152 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 297\30.

153 مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، 458\10.

حيث قالوا: "Hiçbir yiyecek yoktur" وهكذا فقد عكست هذه الترجمات الأربع دلالة العموم بشكل صحيح.

وأما الترجمات الأربع والأربعون الباقية، فقد أغفلت هذه الدلالة، إذ قالت بعضها: "bir yiyecek" (طعام واحد)، أو مجرد: "yiyecek yoktur" (لا طعام)، من دون صيغة نكرة مسبقة بنفي، وهو ما لا يعكس الدلالة العامة التي وردت في الأصل القرآني.¹⁵⁴

وردت روايات عديدة في سبب نزول قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾¹⁵⁵ ومن خلال مقارنة هذه الروايات بآية أخرى جاءت في نفس السياق، وهي: "إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ :

"Hani bir vakit ey Allah'ım! Eğer bu, senin katından bir hak (kitap) ise, üzerimize gökten taş yağdır veya bize elim verici bir azap getir demişlerdi."¹⁵⁶

يتضح أن القاسم المشترك بين هذه الروايات هو أن أحد المشركين، على سبيل السخرية والاستهزاء والتحدي، طلب من الله تعالى إنزال عذاب لا شك في وقوعه، إذا كان ما جاء به النبي ﷺ هو الحق من عند الله. فنزلت هذه الآيات ردًا على ذلك الطلب المستهزئ، مؤكدة أن العذاب الذي طلبوه واقع لا محالة، لا مجال للشك في حصوله، وهو موجه خصيصًا للكافرين.¹⁵⁷

وهذا العذاب قد يتحقق في الدنيا، كما حصل في غزوة بدر، حيث قتل أو أسر أولئك الذين قيل إنهم هم من نزلت فيهم هذه الآية، أو قد يتحقق في الآخرة بعذاب النار الأليم. وفي كلتا الحالتين، فإن هذا العذاب محتوم الوقوع، ولا يستطيع أحد دفعه أو منعه، ولو بتأخيره فقط. فالآية تؤكد أن هذا العذاب حتمي لا محالة، لا مدافع له، ولا مانع يردده، سواء كان فردًا أو جماعة، قوة أو وسيلة.

أما من الناحية اللغوية، فإن الفعل "سأل" في هذا السياق لا يقتصر على معناه الظاهري "طلب" فحسب، بل يدل أيضًا على معاني أخرى مثل "الدعاء" و"طلب التعجيل" و"الاستفهام". وهذا التنوع في المعاني يُظهر أن الطلب لم يكن طلبًا جادًا بقدر ما كان تحديًا واستهزاءً. وفي الشبه جملة

¹⁵⁴ (15.10.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?süre=88&âyet=6>

¹⁵⁵ المعارج، 2-1\70.

¹⁵⁶ الأنفال، 32\8.

¹⁵⁷ أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط 2، 1964)، 278-279\18.

"الْكَافِرِينَ"، فإن حرف الجر "لِ" يحتمل معنيين رئيسيين: العلة: أي أن العذاب لأجل الكافرين، فهم السبب في إنزاله. أو بمعنى أن العذاب سيقع على الكافرين، كأن المعنى: "على الكافرين". وهذه الشبه جملة يمكن أن تتعلّق بالفعل "سَأَلَ"، فتكون متعلقة بطلب العذاب للكافرين، أو تتعلّق بالاسم "وَأَقَعَ"، فتصبح صفة له، أي أن العذاب الواقع مخصوص بالكافرين. كما تحتمل أن تكون متعلقة بنعت محذوف للاسم "عَذَابٍ"، أي: "عَذَابٍ واقعٍ مخصوصٍ بالكافرين". ويمكن أيضاً أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره "هو" وبالانتقال إلى الجملة التالية "لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ"، نلاحظ أنها تتكون من: "لَيْسَ": وهي فعل ماضٍ ناقص جامد، تدخل على الجملة الاسمية، فترفع الاسم وتنصب الخبر. "لَهُ": جار ومجرور في محل نصب خبر مقدم لـ"ليس". "دَافِعٌ": اسمها المؤخر، وهو اسم نكرة مرفوع بالضمّة الظاهرة.

ويجدر التنبيه إلى أن مجيء "دَافِعٌ" في هذا السياق النحوي – أي في جملة منفية بـ"ليس" – يضيف عليه دلالة العموم، وذلك لأن النكرات في سياق النفي تُفيد الاستغراق والشمول. فالمعنى يكون: "ليس هناك أي دافع على الإطلاق لهذا العذاب"، أي لا يوجد شخص ولا شيء يمكنه دفع هذا العذاب أو تأخيرهِ أو رفعه.

ومن جهة الإعراب، فإن جملة "لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ" يمكن أن تكون صفة للاسم "عَذَابٍ" الواقع في أول الآية، أو حالاً منه. فالمعنى الإجمالي للآية يكون:

"Bir talep edici, kafirler (kafirlerin başına gelecek) için gerçekleşecek, onu defedecek hiçbir kimsenin olmadığı bir azab istedi."

وبالانتقال إلى ترجمة هذه المعاني في الترجمات التركيبية لمعاني القرآن، نلاحظ أن غالبية المترجمين قد أدركوا دلالة العموم في كلمة "دَافِعٌ"، التي وردت نكرة في سياق النفي.

فمثلاً، في ترجمة (Diyanet İşleri - Yeni) نقرأ:

"Soran birisi, Allah tarafından kâfirlere kesinlikle incek olan ve hiç kimsenin uzaklaştıramayacağı azabı sordu."

فهنا تم التعبير عن دلالة العموم باستخدام عبارة "hiç kimse" وهذا يدل بوضوح على استيعاب النفي وعموميته.

وقد تتبع هذه المنهجية عدد من المترجمين مثل: Diyanet ،Kur'an Yolu ،Bayraklı ،Parlıyan ،Yıldırım ،Kuntman ،Çavdar ،Esed ،Çoban ،Kısa ،Yorulmaz ،Çantay ،Demiryant ،Vakfi حيث استخدموا تعبيرات مثل "hiç", "hiçbir" للدلالة على نفي العموم.

كذلك ترجمة Yavuz استخدمت "bir engelleyen" وهي وإن كانت أقل صراحة في الدلالة على العموم، إلا أنها تُفهم في السياق كدالة عليه.

في المقابل، نجد أن بعض المترجمين استخدموا فقط كلمة "kimse" مثل: Cemil Said ،İslamoğlu ،Türk ،Okuyan ،Çelik ،Yakıt ،Baltacıoğlu ،Hayrat Neşriyat ،Yüksel وSüleymaniye Vakfı وهي تدل على العموم لكنها أقل وضوحاً من "hiç" أو "hiçbir"

أما الترجمات المتبقية، وعددها ثلاثة وعشرون ترجمة، فقد أغفلت تماماً دلالة العموم في "دافع"، ولم تعكس هذه الدلالة في نص الترجمة، مما يُعد نقصاً في الدقة البلاغية والمعنوية.¹⁵⁸ وبهذا نكون قد تناولنا مثلاً واضحاً على كيف أن النكرة الواقعة في سياق النفي – كما هو الحال في "دافع" – تفيد العموم في اللغة العربية، ومدى انعكاس هذا المعنى في الترجمات المختلفة. وسننتقل بعد ذلك إلى دراسة الأدوات الأخرى التي تعمل عمل "ليس"، وهي: "لا، ما، إن، ولات".

1. النفي بـ "لا" العاملة عمل "ليس"

بحسب مذهب الحجازيين، فإن حرف النفي "لا" الذي يعمل عمل "ليس" يدخل على الجملة الاسمية، فيرفع المبتدأ على أنه اسم له، وينصب الخبر على أنه خبره. وأما في لهجة تميم، فلا يعمل هذا الحرف عمل "ليس". وقد اختلف النحاة كثيراً في هذه المسألة، ووضعوا شروطاً معينة لعمله.¹⁵⁹ ولكن بما أن بحثنا لا يتناول هذه التفاصيل، فسوف نقتصر على المثال الذي ورد في القرآن الكريم، ونتناول الجانب الذي يخدم موضوعنا. قوله تعالى: ﴿يَتَنَزَّاهُ فِيهَا كَأَسَا لَا لَعُوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾¹⁶⁰

تصوّر هذه الآية جزءاً يسيراً من النعيم الذي يُعطى لأهل الجنة. الفعل "يَتَنَزَّاهُ" استخدم هنا بدلاً من أفعال مثل "يَتَنَاوَلُونَ" أو "يَتَعَاطَوْنَ"، التي تفيد الأخذ أو الإمساك أو التداول أو الشرب.

¹⁵⁸ (16.10.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?süre=70&âyet=2>

¹⁵⁹ ابن عقيّل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيّل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: دار التراث، ط 20، 1980)، 316\1-312. نعيم صالح سعيد نعيّرات، "لا" في القرآن الكريم – دراسة نحوية دلالية (نابلس: جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير، 2007)، 149-152.

¹⁶⁰ الطور، 23\52.

وكان العرب يستخدمون فعل "تَنَزَّعَ" خصوصًا عند استخراج الماء من البئر، حيث كانوا يتناولون على دلو الماء الممتلئ ويديرونه بينهم حتى يرتووا جميعًا. كون الفعل من باب "تَفَاعُلَ" له دلالة إضافية، إذ إن هذا الباب يدل على المشاركة المتساوية في الفعل، أي أن أهل الجنة يتبادلون الأكواب ويشربون معًا في مجلس واحد في جو من الألفة والكرم المتبادل.

أما عن كلمة "كأس"، فقد كان العرب لا يستخدمونها إلا للإشارة إلى الأواني الممتلئة، التي لا تحتوي على مقبض، وتكون مغلقة من الأعلى إلا من فتحة الشرب، وكانت تُستخدم غالبًا في شرب الخمر. وذكر هذا يدل على أن الشرب في الجنة سيكون حقيقيًا وليس مجازيًا، وستكون هناك أكواب حقيقية مملوءة بالشراب.¹⁶¹

الخبر في تركيب "لا لَعُوَ فيها" هو شبه الجملة "فيها"، وحرف الجر "في" هنا يحمل دلالة المجاز الزماني ويُفهم على معنى "بسبب"، أي: لا يكون لغو فيها بسبب الشراب، ولا تسري إليهم آثار الخمر الدنيوية كالهذيان أو الكلام الباطل.¹⁶²

أما "لَعُوَ"، فهي تدل على الكلام الفارغ الذي يصدر من فساد العقل، كالهذيان والثرثرة. وجملة "لا لغو فيها" تصف "كأسًا" المذكورة قبلها، فهي صفة. وكذلك "تَأْتِيْمٌ" تدل على كل سلوك يؤدي إلى الإثم، كالكلام البذيء أو الشجار أو تمزيق الثياب أو التصرفات المجنونة.

إذن، شراب أهل الجنة لا يؤدي إلى تصرفات مخلة بالكرامة، ولا يدفعهم إلى السقوط في المعاصي، بل هو خالٍ تمامًا من آثار الخمر الدنيوية السلبية.

في هذه الآية نلاحظ استخدام حرفي "لا" النافيتين، واللتين تعملان عمل "ليس"، وكل منهما نفت اسم نكرة: "لَعُوَ" و"تَأْتِيْمٌ"، وهذا — بحسب القاعدة التي اعتمدناها — يدل على العموم. وأدق تعبير يُترجم به هذا العموم في اللغة التركية هو (ne şu... ne de bu...) "ne...ne": وبناءً عليه، يمكن ترجمة الآية على النحو التالي:

"Orada birbirlerine ne saçmalatan ne de günaha sokan kadehler ikram ederler."

عند مراجعة الترجمات التركية، يتبين ما يلي:

¹⁶¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 53\27.

¹⁶² ابن عاشور، التحرير والتنوير، 52-53\27. محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه

وبيان، 289-287\9.

الترجمات التي أهملت تمامًا دلالة العموم ولم تعكسها هي ترجمات : Tekin ، Bayraklı ،
Külünkoğlu ، Diyanet (Yeni) ، Demiryent ، Aktaş ، Yakıt ، Kısa ، Çakır ، Çoban ، Okuyan ،
Türk ، Esed ، İslamoğlu ، Tefik و Piriş

أما Cemil Said ، فقد عبر عن العموم في الجزء الأول باستخدام كلمة "hiçbir" (أي: لا شيء البتة)، لكنه لم يظهر العموم في الجزء الثاني من الآية.

في المقابل، الترجمات الـ ٣١ المتبقية، كما في مثال ترجمة Abdullah Parlıyan ، قد استخدمت تعبير "ne...ne" لكلا الجزئين، فقال مثلاً:

"Orada birbirlerine öyle kadeh sunarlar ki, içtikleri şarabın etkisinden, ne boş şeylerden bahsetme var, ne de günaha sokma."

وبذلك قد عبرت عن دلالة العموم كاملة. ومع ذلك، لا بد من الإشارة إلى بعض الملاحظات المهمة في ترجمة Yorulmaz نُقل معنى الآية إلى ما هو خارج عن سياقها تمامًا، حيث جاء فيها: "Orada içlerindeki bütün sıkıntıları atarlar." ولم نجد في كل جهود البحث أي مستند لهذا المعنى، ولا نعلم على ماذا استند المترجم في هذا التفسير.

في ترجمة Çoban ، تم استخدام تعبير "Görevliler" (الموظفون أو الخدم)، وكأن الذين يتنازعون الكؤوس هم الخدم وليس أهل الجنة، وهذا مخالف لصيغة الفعل في الآية ولمعناه الدقيق، إذ إن "يَتَنَازَعُونَ" تدل على أن الفاعلين هم أهل الجنة أنفسهم، ويشربون بشكل مشترك.

أما ترجمة Okuyan ، فقد تُرجم فيها الفعل "يَتَنَازَعُونَ" بـ "çekişirler" (يتشاجرون أو يتنازعون)، وهو معنى خاطئ يبتعد عن السياق تمامًا. إذ لا يوجد في الجنة مشاجرة ولا خصومة، والآية – كما فُصل أعلاه – تنفي ذلك بوضوح.¹⁶³

2. النفي بـ "ما" العاملة عمل "ليس"

تُعدّ "ما" من الحروف العاملة عمل "ليس" بحسب لهجة الحجاز، ولذلك تُعرف بـ "ما الحجازية". فإذا دخلت على جملة اسمية كان أصلها مبتدأ وخبر، رفعت المبتدأ على أنه اسم لها،

¹⁶³ (17.10.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=52&âyet=23>

ونصبت الخبر على أنه خبرٌ لها، تمامًا كما تفعل "ليس" ولعمل "ما" شروط معيّنة، نُحيل تفصيلها إلى المصادر المذكورة في الحواشي، وسنقتصر هنا على تحليل الآية القرآنية التي تخدم غرض بحثنا.¹⁶⁴

قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾:

İşte bunlar, sana hakkıyla okuduğumuz Allah'ın âyetleridir. Allah, (insan, cin, melek gibi) alemlere yönelik hiçbir zulüm istiyor değildir.¹⁶⁵

في هذه الآية، جاء حرف النفي "ما" لينفي الإرادة الإلهية للظلم، وقد أُدخل على الجملة الاسمية فرفع اسمها "الله"، ونصب خبرها "يريد ظلمًا". وهنا جاء الاسم المنصوب "ظلمًا" نكرة في سياق النفي، مما يفيد العموم حسب قاعدة: "النكرة في سياق النفي تفيد العموم."

وعلى الرغم من أن الله تعالى هو المالك المطلق لجميع العوالم، والمتصرّف فيها بإرادته وقدرته ومشيبته المطلقة، وأنه لا توجد قوّة أو سلطة تمنعه من أن يفعل ما يشاء، إلا أنه يخبرنا في هذه الآية أنه لا يريد الظلم، بل ينزّه نفسه عن إرادته. وهذا من تمام عدله وكمال حكمته.

فكما أن الله لا ينقص من حسنات عباده الصالحين شيئًا، كذلك لا يزيد في سيئات الظالمين ما لم يعملوه. فجاء النفي هنا قوياً ومؤكداً، ليس فقط عن الفعل بل عن الإرادة نفسها، أي أن إرادة الله لا تتعلّق بالظلم بأي وجه من الوجوه. وقد جاء "المُسند" في الآية بصيغة الفعل "يريد"؛ وهذا مما يزيد الحكم تأكيداً، إذ إن نفي الفعل يفيد تجدد الإرادة، وعدم تعلّقها بالظلم في أي لحظة من لحظات الزمن.

وإذا ما أخذنا قاعدة "النكرة في سياق النفي تفيد العموم" بعين الاعتبار، نفهم من الآية أن الله تعالى لا يريد ظلمًا، ولا أقلّ القليل منه، ولا أي نوع منه، لأي أحد من خلقه. فهو منزّه عن إرادة الظلم بكافة صوره وأشكاله وأدنى مراتبه. وبذلك، فإن الإرادة الإلهية والظلم لا يجتمعان أبدًا. وكل عاقل سليم الفطرة يدرك أن مشيئة الله تعالى منزّهة تنزيهًا تامًا عن أن تتعلّق بأي ظلم.¹⁶⁶ وانطلاقًا من هذا المعنى، فإن أنسب تعبير لترجمة هذا العموم في اللغة التركية هو استعمال تركيب "hiçbir" أي: لا شيء البتّة/إطلاقًا.

¹⁶⁴ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، 292\2-293. عباس حسن، النحو الوافي، (حلب: دار المعارف، ط 15، 2010)، 593\1-600.

¹⁶⁵ آل عمران، 108\3.

¹⁶⁶ ابن عاشور، التحرير والتنوير، 47\4. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، ط 1، 1997-1998)، 210\2.

وعند النظر في الترجمات التركية المختلفة لهذه الآية، نجد أن من بين ثمانٍ وأربعين ترجمة، لم يستخدم تعبير "hiçbir" الذي يدل على العموم إلا بعض المترجمين، مثل Tekin، Diyanet (yeni) و Elmalılı بالإضافة إلى ترجمة Hasan Basri Çantay التي جاء فيها :

"(Bütün) bunlar Allahın Hak(kın ikaamesine sebep) olarak sana okuyageldiğimiz âyetlerdir. Allah âlemlere hiçbir haksızlık etmek istemez".

وهي ترجمة دقيقة نقلت معنى العموم باستخدام كلمة "hiçbir"

ومن جهة أخرى، فإن Yorulmaz و Türk عبّرت عن العموم باستخدام كلمة "asla" (أبداً)، وهو تعبير يُقارب المعنى المقصود. أما الترجمات الباقية وعددها اثنتان وأربعون، فقد أغفلت معنى العموم تماماً.

ويُلاحظ أن بعض الترجمات مثل Bayraklı، Küllükoğlu، Diyanet (Eski)، Kur'an Yolu، Süleymaniye، Kuntman، İslamoğlu، Çavdar، Kısa، Demiryent، Yüksel، Diyanet Vakfı و Piriş، قد حوّلت التركيز من كلمة "ظلمًا" إلى "للعالمين"، فجاءت ترجمتهم على نحو "hiç kimseye" (لأحد من الناس). وهذا التعبير وإن كان لا ينقل العموم بدقة من جهة النكرة في "ظلمًا"، إلا أنه يمكن القول بأنه يُلَمِّح إلى بعض معنى العموم بشكل غير مباشر.¹⁶⁷

تُعَدُّ الآية الكريمة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾¹⁶⁸ من أبرز الأمثلة التي يمكن تناولها في هذا السياق. فعلى الرغم من أن هذه الآية تشترك في المعنى العام مع الآية السابقة، إلا أن كلاً منهما تحمل تفاصيل مختلفة في الرسالة التي تُراد إيصالها. فإن القرآن الكريم، إذ يُخاطب جماعات متباينة في الفهم والنفسية، يقدّم المعنى الواحد بألفاظ متقاربة ليكشف عن أبعاد مختلفة للموضوع ذاته. وبهذا يُلقِي على الآيات مهمة التكامل في المعنى، ويحثّ المتلقّي على التأمل والتركيز، لينتسخ المغزى في الذهن ويؤدي رسالته بأبلغ وجه. فالقرآن لا يخاطب الجوانب المادية للإنسان فحسب، بل يُغذّي روحه، ويخاطب وجدانه، وهذا مما يقتضي أن يكون أسلوبه في البيان متعدّد الجوانب، متنوّع الأساليب، ليكون كتاباً عالمياً يخاطب البشرية جمعاء.

¹⁶⁷ (22.10.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?süre=3&âyet=108>

¹⁶⁸ فصلت 41/46.

أما من الناحية النحوية، فإن اسم "مَنْ" في بداية الآية يجوز أن يكون اسم شرط أو اسم موصول، وهو مبني في محل رفع على أنه مبتدأ. والفعل "عَمِلَ" فعل ماضٍ مبني على الفتح، في محل جزم لأنه فعل الشرط. والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، يعود على اسم الشرط "مَنْ". وأما "صالحًا" فهو اسم منصوب، يُحتمل أن يكون مفعولاً به للفعل "عَمِلَ"، أو نعتاً لمفعول مطلق محذوف، وفي كلا الحالين يكون منصوباً بالفتحة الظاهرة. والجملة الفعلية مع مفعولها تُشكّل خبراً عن المبتدأ "مَنْ"، وهي في محل رفع.

وسنُفرد لهذا التحليل النحوي مجالاً أوسع في الموضوع المناسب، لكن من المفيد الإشارة هنا إلى أن الأسماء النكرة الواقعة في سياق الشرط تُفيد العموم، وهذا ما ينطبق على كلمة "صالحًا"، فهي تدلّ على كل عمل خير يُرضي الله سبحانه وتعالى، أي "أيّ عمل صالح" بلا تخصيص.

أما "فَلِنَفْسِهِ"، فالفاء هنا واقعة في جواب الشرط، وهي تؤدّي وظيفة الربط بين الجملة الشرطية وجوابها. وإذا ما اعتُبر "مَنْ" اسماً موصولاً، فإن دخول الفاء على الجواب يُعد من آثار المعنى الشرطي في الجملة. وحرف الجر "لـ" هنا يُستخدم بدقّة، ليشير إلى أن الله سبحانه وتعالى يخصّ الشخص بالمغفرة والرحمة والعطاء. وشبه الجملة هذه تتعلّق بخبر لمبتدأ محذوف تقديره "فَعَمَلُهُ"، وهي جملة اسمية في محل جزم، لأنها جواب الشرط.

وأما جملة: "وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا" فهي معطوفة على ما قبلها، وحكمها الإعرابي هو نفسه. وشبه الجملة "فَعَلَيْهَا" التي تتكوّن من "على" وضمير الغائب، تفيد بأن مسؤولية الإساءة تقع على الإنسان نفسه، وأنه هو من يتحمّل وزرها، وهي تعبّر كذلك عن دقّة التناسب بين اللفظ والمعنى في القرآن الكريم. كما أن في هذا التعبير رسالة للنبي ﷺ ألاّ يُحمّل نفسه همّ ما يقترفه قومه من صدور وإعراض، وألاّ يأسى لذلك.

أما بداية القسم التالي من الآية، فهو بحرف "الواو" الاستئنافية، أي أنه يفتتح جملة جديدة مستقلة من حيث المعنى والإعراب. و"ما" هنا هي من حروف النفي العاملة عمل "ليس" عند أهل الحجاز، وهي مبنية على السكون. و"رَبُّ" اسمها مرفوع بالضمة الظاهرة. أما حرف الخطاب "كَ"، فهو يخاطب النبي محمداً ﷺ مباشرة، وهو ما يتماشى مع الآية السابقة في سياق تسلية النبي ﷺ وتثبيته.

وأما "بِظَلَامٍ"، فالباء هنا زائدة تفيد التوكيد، وتدلّ بحسب أصل معناها على الالتصاق، فإذا أخذت على معناها الأصلي، فإنها تفيد بأن أفعال الله سبحانه وتعالى تجاه عباده لا يمكن أن تُقرن بالظلم أبداً. وكلمة "ظَلَامٍ" نكرة منصوبة تقديرًا، مجرورة لفظاً لأنها مسبوقة بحرف جر زائد. وهذه النكرة تُفيد العموم من عدة وجوه:

أولاً، لأنها واقعة في سياق نفي.

ثانياً، لأن حرف الجر الزائد "بـ" يعزز هذا النفي ويوحى باستحالة تحقق الفعل المنفي.

ثالثاً، لأنها جاءت بصيغة مبالغة من اسم الفاعل، أي أن الله ليس ظَلاماً - ليس كثير الظلم - بل ليس فيه أدنى شبهة ظلم، مهما قلّ أو كثر.

ففي الظلم بهذه الصيغة يدلّ على كمال عدل الله، ونزاهته التامة، ويُعد من أبلغ أساليب البلاغة، حيث تُستخدم أدوات اللغة في أرقى صورها. أما "لِلْعَبِيدِ"، فهي شبه جملة تتعلق بكلمة "ظَلَامٍ"، وتدلّ على عموم خلق الله من عبيدٍ له، سواءً كانوا مطيعين أو عاصين، مؤمنين أو كافرين. فالنفي هنا لا يختص بفئة دون أخرى، بل يشمل جميع العباد.¹⁶⁹ وبناءً على ما سبق، يمكن أن تُترجم الآية على النحو التالي:

"Her kim herhangi iyi bir iş yaparsa bu onun lehinedir. Her kim de herhangi bir kötülük yaparsa bu onun aleyhinedir. Senin Rabbin kullarına asla zulüm-kâr değildir."

وبالانتقال إلى مسألة ما إذا كانت الترجمات المعروفة بالـ "mealler" قد نقلت معنى العموم المستفاد من اسم النكرة في هذه الآية، نلاحظ ما يلي:

استخدمت ترجمات Hayrat، Erhan Aktaş، Demiryent، Kur'an Yolu، Yavuz، Akgül، Öztürk و Piriş، Yıldırım، Kuntman، Çakır، Kısa، Yakıt، İzmirli، İhsan Aktaş، Neşriyat كلمة "asla" مع اسم النكرة المنفي "zulüm" للدلالة على العموم.

بينما استخدم Gölpınarlı و Parlıyan تعبير "kesinlikle" للدلالة على التأكيد والعموم.

¹⁶⁹ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، 570\27. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 370\15. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 319\24. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 361\12. محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، 370-369\8.

واستخدم كل من Bayraklı، Külünkoğlu، Baltacıoğlu و Esed كلمات مثل "hiç" و "hiçbir" وهي تدل على النفي التام والعموم.

وجاء في ترجمة Çantay تعبير "(zerrece) zulüm-kâr" أي حتى ولو بمقدار ذرة.

أما ترجمة Çavdar فقالت "zulmetme ihtimali yoktur" أي لا توجد إمكانية للظلم.

وأخيراً ترجمة İslamoğlu "zulmetme ihtimali asla bulunmamaktadır" وهي تدل بدقة على استحالة الظلم من الله تعالى.

وعليه، فهذه الترجمات جميعها قد أدركت دلالة العموم في اسم النكرة الواقع في سياق النفي وأوصلته بعبارات دقيقة. أما الترجمات الأربعة والعشرون الباقية، فقد أخذت بهذا المعنى ولم تُظهر دلالة العموم كما ينبغي.¹⁷⁰

3. النفي بـ"إن" العاملة عمل "ليس"

تعمل "إن" أيضاً عمل "ليس" إذا دخلت على جملة اسمية تتكون من مبتدأ وخبر، وذلك بشروط معينة؛ فترفع المبتدأ على أنه اسم لها وتنصب الخبر على أنه خبر لها، وتدل الجملة على النفي في الزمن الحاضر ما لم توجد قرينة تصرفها إلى غير ذلك. ولكن لا بد من توفر شروط معينة لعمل "إن" هذا، وإلا فإنها لا تعمل عمل "ليس"، بل تقتصر على إفادة النفي فقط دون أن تؤثر إعرابياً في الجملة.¹⁷¹

وبالرجوع إلى القرآن الكريم، لم نعر على مثال جاء فيه اسم نكرة يفيد العموم في سياق نفي بواسطة "إن" العاملة عمل "ليس" يخدم موضوع بحثنا. ومع ذلك، حتى وإن لم تعمل "إن" عمل "ليس"، فإن خاصية النفي تبقى قائمة.

قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾:

“Ben, iman eden herhangi bir kavim için bir uyarıcıdan ve bir müjdeleyiciden başkası değilim.”¹⁷²

¹⁷⁰ (23.10.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=41&âyet=46>
¹⁷¹ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، 296-297. عباس حسن، النحو الوافي، 604/1.
¹⁷² الأعراف، 188/7.

يُظهر أن "إن" هنا لم تعمل عمل "ليس"، لأن أداة الحصر "إلا" أبطلت ذلك، ومع ذلك فإن النفي لا يزال قائماً، وإذا استمر النفي استمرت القاعدة. وبالتالي فإن الاسم النكرة الواقع في سياق النفي، وهو "لِقَوْمٍ"، يفيد العموم.

أما الفعل المضارع "يُؤْمِنُونَ" فقد ورد بصيغة تدل على الاستمرار والاستقبال، مما يجعله شاملاً لقوم النبي ﷺ الذين خاطبوا بالآية، كما يشمل جميع الأقوام إلى يوم القيامة. وهذا يتوافق تماماً مع نكرة "قَوْمٍ" التي تفيد العموم. لذا فإن أفضل ترجمة تعكس هذا المعنى العموم في السياق التركي هي استخدام تعبير "herhangi".

وعند مراجعة ترجمات هذه الآية إلى اللغة التركية، نرى أن من بين ثمانٍ وأربعين ترجمة، الترجمة الوحيدة التي عبّرت عن معنى العموم هي ترجمة Çantay، حيث قال:

"Ben îman edecek her hangi bir kavme (Başlarına gelecek) azabın habercisi, (Cennetin) müjdecisi (si) olmakdan başka (bir şey) değilim."

وبهذا قد عبّر بشكل صحيح عن المعنى العموم. أما الترجمات السبع والأربعون الأخرى، فقد أغفلت هذا المعنى العموم ولم تعكسه بالشكل المطلوب.¹⁷³

4. النفي بـ"لَا" العاملة عمل "ليس"

هذا الحرف-كغيره من الحروف الثلاثة السابقة- إذا دخل على الجملة الاسمية، يعمل عمل "ليس"، فيرفع الاسم وينصب الخبر، ويؤدي وظيفة النفي. غير أن أبرز ما يميّز هذا الحرف عن غيره من الحروف الثلاثة هو أنه لا يُستعمل إلا مع أسماء الزمان، كما أنه يجب حذف أحد طرفيه- الاسم أو الخبر- دائماً.¹⁷⁴ وقد ورد هذا الحرف مرة واحدة فقط في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى:

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَوْلَا حِينٌ مَنَاصٍ﴾ :

"Biz onlardan önce nice kavimleri helak ettik ve (Allah'ın azabını gördükleri zaman) feryadı figan ettiler. Hal böyle iken vakit hiçbir şekilde kurtuluş (kaçış) vakti değildi."¹⁷⁵

¹⁷³ (23.10.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=7&âyet=188>

¹⁷⁴ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، 295\2-296. عباس حسن، النحو الوافي، 605\1.

¹⁷⁵ ص، 3\38.

في هذه الآية، يُبين الله تعالى أنَّ الأمم السابقة الذين بالغوا في كفرهم قد هلكوا، فلمَّا رأوا أهوال العذاب، أطلقوا صيحات الاستغاثة والندم، إلا أن تلك الصيحات لم تنفعهم شيئاً، إذ لم يكن وقت نجاة ولا مفر. وتُعدّ هذه الآية تحذيراً لقوم النبي ﷺ ومن بعدهم، بأنّ مصيرهم سيكون كهؤلاء إن هم استمروا في تكذيبهم وإعراضهم.

وأما لفظة "مَنَاصٍ" في الآية، فهي تدلّ على معانٍ متعددة، منها: الهرب، والنجاة، واللجوء، أو فوات الشيء في وقته.¹⁷⁶ وقد وردت هذه الكلمة في سياق النفي بصيغة نكرة، ممّا يفيد العموم وفقاً للقاعدة الأصولية المعروفة بأنّ النكرة في سياق النفي تفيد العموم. وبناءً عليه، فإنّ التركيب الأنسب الذي يُعبّر عن هذا المعنى في الترجمة التركيبية هو "hiçbir" أي: لا شيء من ذلك أبداً، لا مطلقاً.

وعند مراجعة تراجم معاني القرآن الكريم لمعرفة مدى عكسها لهذا المعنى العموم، تبين أنّه من بين ثمانٍ وأربعين ترجمة، لم تبين أيّ منها هذا المعنى العموم في صياغتها. وحده ترجمة "Çoban" حاول فيها المترجم التعبير عن العموم حين قال: "feryat etmeleri hiçbir işe yaramadı" غير أنّه- رغم اقترابه من معنى الآية- لم يُشر بوضوح إلى نفي الزمن، مع أنّ الآية نصّت صراحة على الحرف النافي "لا" وعلى اسم الزمان "حين"، ما يجعل إغفال هذا الجانب تفريطاً في جانب أساسي من المعنى المقصود.¹⁷⁷

المبحث الثاني: الأسماء النكرة الواردة في سياق النهي

النهي، وهو ضدّ الأمر، هو طلب الامتناع عن فعلٍ ما من طرفٍ أعلى مقاماً إلى طرفٍ أدنى منه، أي أنّه أمرٌ بالكفّ عن الفعل. وينقسم النهي إلى قسمين: صريح وغير صريح.¹⁷⁸ إلا أنّنا، بناءً على موضوع بحثنا، لن نخوض في تفاصيل أنواع النهي، بل سنقتصر على دراسة بعض الأمثلة القرآنية التي وردت فيها الأسماء النكرة في سياق النهي الصريح، مع بيان ما إذا كانت الترجمات التركيبية للقرآن الكريم قد عكست هذا العموم الذي تدلّ عليه هذه الأسماء النكرة.

وفي اللغة العربية، يأتي النهي الصريح على صورتين: نهى الحاضر، ونهى الغائب.

¹⁷⁶ الجوهري، الصحاح تاج اللغة، 1060\3.

¹⁷⁷ (27.10.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=38&âyet=3>

¹⁷⁸ Hacı Yunus Apaydın, "Nehiy", Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi (Erişim 27 Ekim 2024).

المطلب الأول: الاسم النكرة الوارد في سياق نهى الحاضر

نهى الحاضر هو طلب الامتناع عن فعلٍ ما من مخاطبٍ يمكن التحدث معه مباشرةً. ويُصاغ هذا النوع من النهي من خلال دخول أداة النهي "لا" على الفعل المضارع المخاطب، مما يؤدي إلى جزمه نحوياً.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمْ بَلًا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾:

“Şayet (kadınlarınız) size itaat ederlerse artık onların aleyhine hiçbir yol aramayın. Muhakkak ki Allah, çok yücedir çok büyüktür.”¹⁷⁹

في هذه الآية الكريمة، يبين الله تعالى أنّ الرجال قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ، وذلك لأسباب تتعلّق بمسؤوليتهم في النفقة، وامتلاكهم قوةً بدنيةً أكبر، وقدرتهم على تحمّل مشقّات الحياة. وضمن هذا الإطار، يوجب الله تعالى على المرأة أن تطيع زوجها، وتحفظ ماله وعرضه، ولا تفضي أسرار الحياة الزوجية أو ما يكرهه زوجها للغير.

فإذا أخلّت المرأة بهذه المسؤوليات، فقد أباح الله تعالى للرجل - على سبيل التدرج - أن يعظّمها، ثم أن يهجرها في المضجع، ثم أن يلجأ إلى الضرب كخيارٍ أخير إذا استمرت في عصيانها. غير أنّ الآية الكريمة تنصّ على أنّه إذا عادت المرأة إلى الطاعة، فإنّه يُحرّم على الرجل أن يتّخذ أيّ طريقٍ يُفضي إلى الإساءة لها، سواءً كان ذلك قولاً أم فعلاً. وعليه، فإنّ الله سبحانه وتعالى ينهى بشكلٍ واضحٍ عن كلّ تصرفٍ من شأنه أن يؤذي المرأة، مهما كانت صورته، ما دامت قد عادت إلى الطاعة.

أما الجملة التالية في الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾، فهي جملة استئنافية تتضمّن تهديداً وتحذيراً. وهي تشير إلى المعنى التالي: "لا تظلموا نساءكم ما لم يصدر منهنّ ما يوجب العقوبة، ولا تتجاوزوا الحدود استناداً إلى قوتكم؛ فإنّ قوّة الله أعظم من قوتكم بكثير." وبهذا يُعلّق الباب أمام كلّ سلوكٍ ظالمٍ بحقّ النساء، ويمنع التعديّ عليهنّ بكلّ أشكاله.

أما من الناحية النحوية، فإنّ الفعل "تَبْغُوا" جاء في صيغة النهي لدخول أداة "لا" الناهية عليه، وجُزم بحذف النون. وقد ورد في هذا السياق اسم نكرة وهو "سَبِيلًا"، وهو يدلّ على العموم. ويُمكن عكس هذا المعنى في الترجمة من خلال تراكيب مثل "hiçbir yol" أو "herhangi bir yol" إذ تعكس

هذه التعابير العموم الذي يُستفاد من التكرير. كما أنّ وصف "bir" في تعبير "bir yol" يمكن اعتباره أداة دالة على العموم أيضاً. وعند مراجعة الترجمات التركية للقرآن الكريم، فإننا نلاحظ ما يلي:

اكتفى كلٌّ من Sağlam، Piriş، Tevfik، Esed، Özdemir، Çelik، İzmirli، Diyanet (Eski)، عبارة "yol aramayın" أي "لا تبحثوا عن طريق"، دون أن يعكسوا معنى العموم في الترجمة.

أمّا كلٌّ من Parlıyan، Bayraklı، Kısa، Külünkoğlu، فقد استخدموا تعبير "incitmeyin"، أي "لا تؤذوهن"، وهو تعبير بعيد عن لفظ "سبباً" الذي يدل على العموم.

واستعمل كلٌّ من Elmalı (Orişinal)، Yorulmaz، Çavdar، Şimşek عبارة "bahane veya bahaneler aramayın"، أي "لا تبحثوا عن عذر أو أعذار"، وهو تأويل لا يشمل كافة سبل الأذى.

في حين قال Cemil Said: "artık dokunamazsınız" أي "لم يعد بإمكانكم لمسهن"، واستخدم Baltacıoğlu: "onlara karşı gitmeyin" أي "لا تواجهوهن"، وعبر Çakır عن المعنى بقوله: "üzerlerine varmayın" أي "لا تضغطوا عليهن"، وهي كلها تعبيرات تُظهر النهي ولكنها لا تُبين العموم الكامل في النكرة.

بالإضافة إلى ذلك، نجد بعض الملاحظات الهامة في ترجمات Cemil Said و Öztürk و Çakır

في ترجمة Cemil Said، اقتصرت العبارة على "artık dokunamazsınız" مما يوحي بأنّ المنع محصورٌ في الضرب فقط، وكأنّه يجوز للرجل أن ينصح ويهجر رغم طاعة زوجته، وهذا يخالف ظاهر الآية التي تنهى عن أي نوع من أنواع الأذى بعد الطاعة.

أما ترجمة Mehmet Çakır فقد تجاهلت مسألة الضرب تماماً، وركّزت على "eğitimle tedavi edin" أي "عالجوهنّ بالتربية"، وهذا قد يُفهم منه أنّ التربية لا تكون إلا بالضرب، نظراً تقصد لا تكون بالضرب لأنه تجاهل مسألة الضرب وهو معنى لا يتماشى مع روح الآية.

أما Öztürk فقد حذف العبارة الصريحة "واضربوهنّ" أي "onları dövün" واستبدلها بـ "nihayet onları evden çıkarın" أي "في النهاية أخرجوهنّ من البيت"، وهو معنى لا علاقة له بسياق الآية. هذا نقله من القرآنيين الذين يرون أن كلمة ضرب تأتي بمعنى آخر وهو الخروج والحوّل بين شيئين لورود آيات بهذا المعنى، وتجاهلوا ما ورد في السنة في تفسير الضرب وألا يكون غير مبرح.

وفيما يتعلق بثمان وعشرين ترجمة أخرى، فقد تم التعبير عن العموم إما بعبارة "bir yol" أو "başka bir yol"، وهما تعبيران يمكن قبولهما في السياق العموم، وإن لم يكونا أدق ما يكون في عكس دلالة النكرة في الأصل العربي.¹⁸⁰

الآية التي تناولناها وهي قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾¹⁸¹ تدل على أنه لا يجوز بحال من الأحوال التردد أو الشك -ولو كان يسيرًا- في أن مصير من أنكر الآيات التي أنزلها الله تعالى هو جهنم. والمقصود من النهي الوارد في قوله: ﴿فَلَا تَكُ﴾ الموجه إلى المخاطب، هو تحذير عام لجميع الناس في شخص النبي صلى الله عليه وسلم، بأن لا يساورهم أدنى شك في كون القرآن قد أنزل من عند الله، وفي أن دين الإسلام هو الدين الحق والصحيح.

ومن وجهة نظر أخرى، فإن الخطاب موجه مباشرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويهدف إلى التأكيد على أنه لا ينبغي له أن يشك أبدًا في أن الكافرين سيكون مصيرهم إلى النار. ومع ذلك، فإن اعتبار النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي مباشرة من الله عز وجل، يجعل احتمال وقوعه في الشك بشأن ما يُوحى إليه أو بشأن مصير الكافرين أمرًا غير وارد أصلاً، بل مستحيلًا. ومن ثم، فإن المخاطب في هذه الآية ليس هو النبي صلى الله عليه وسلم من حيث الذات، بل جميع المكلفين من البشر من حيث العموم، فيكون الخطاب شاملاً وذا طابع عام.

وأما من حيث الإعراب، فإن حرف "الفاء" هو حرف عطف مبني على الفتح. و"لا" أداة نهية مبنية على السكون. وأما "تَكُ"، فهو فعل مضارع ناقص، جزم بحذف النون لوقوعه بعد أداة النهي، وأبدل عن النون الساكنة، وهو مجزوم. واسم هذا الفعل الناقص ضمير مستتر تقديره "أنت". وأما قوله: ﴿فِي مِرْيَةٍ﴾، فهو شبه جملة مكوّنة من حرف جر "في" مبني على السكون، واسم مجرور "مِرْيَةٍ" وعلامة جره الكسرة. وتُعد هذه الشبه الجملة خبرًا للفعل "تَكُ"، فهي في محل نصب. وتشير هذه الشبه الجملة إلى حال الشخص المخاطب بالنهي، وهو الذي وقع أو قد يقع في حالة شك شديد أو إنكار واضح بشأن القرآن الكريم.

<https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?süre=4&âyet=34> (28.10.2024).¹⁸⁰

¹⁸¹ هود، 11\17.

إن النهي الوارد في هذه الآية لا يتوجه إلى الكافرين من حيث إنكارهم الصريح للقرآن فحسب، بل يتعدى ذلك إلى النهي عن الوقوع في أدنى مراتب الشك تجاهه. وهذا يُعد تحذيرًا مبكرًا قبل أن يتحول الشك إلى إنكار صريح. ومن هنا، فإن النهي عن الشك في الوحي يُفهم على أنه نهى أشد وأوسع نطاقًا من مجرد النهي عن الكفر أو الإنكار، ويدل على أن الشك في هذه المرحلة هو بمثابة انحراف خطير قد يؤدي إلى الكفر الصريح لاحقًا.

ويجدر التنبيه هنا إلى أن لفظ "مَرِيَّة" قد جاء نكرة من حيث اللفظ، وهو ما يفيد العموم، ويدل على أي نوع من أنواع الشك، صغيرًا كان أو كبيرًا، ظاهرًا أو خفيًا. واقتران هذا اللفظ بأسلوب النهي يجعل من معناه أكثر شمولًا واتساعًا. فليس المقصود النهي عن الكفر فقط، بل النهي عن أدنى درجات التردد أو الشك، حتى لو لم يتعدَّ حدَّ الخواطر النفسية. وبناءً عليه، فإن تعبيرات مثل "أي شك"، "كل شك"، "لا مجال للشك" تكون أكثر دقة في التعبير عن المعنى المراد في هذا السياق.

وأما قوله: ﴿مِنْهُ﴾، فهو جار ومجرور متعلق بالاسم النكرة "مَرِيَّة". وحرف الجر "مِنْ" هنا يُفهم على أنه ابتدائي، أي يدل على أن هذا الشك -بغض النظر عن طبيعته أو مصدره- هو شك يتعلق بالقرآن الكريم ذاته، إما بذاته وإما بحقيقته أو مصدره. وبما أن حقيقة القرآن تتمثل في كونه وحياً منزلاً من الله، فإن أي شك يتعلق بوحийته يُعد شكًا في حقيقته كلها.

ثم تأتي الجملة التالية: ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾، وقد بدأت بـ "إِنَّ" وهي من الحروف المشبهة بالفعل، مبنية على الفتح، وتفيد التوكيد. والهاء المتصلة بها ضمير يعود على "القرآن"، وهي اسم "إِنَّ" في محل نصب. وأما "الحق" فهو خبرها، مرفوع بالضمّة. وقوله: ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ جار ومجرور في محل نصب على الحال من "الحق" أو متعلق بخبر محذوف مقدّر، أي: "كائن من ربك". وهذه الجملة الاسمية المصدّرة بـ "إِنَّ" جاءت تاليًا لجملة النهي، لتكون تعليلًا لها، تُبين سبب وجوب اليقين وعدم جواز الشك في القرآن، لأنه الحق النازل من عند الله.

أما قوله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، فهو جملة اسمية معطوفة على ما قبلها. ويمكن أن تُفهم "الواو" هنا على أنها واو الحال، فتكون الجملة في محل نصب على الحال. وتبيّن هذه الجملة أن رغم وضوح حقيقة القرآن وصدوره عن الله، فإن معظم الناس لا يؤمنون به. وهذه إشارة إلى السنن الكونية المتعلقة بطبيعة البشر وميولهم نحو التكذيب أو الإعراض.

وفي ضوء هذه القراءة التحليلية، يمكن القول بثقة إن الاسم النكرة الوارد في الآية، وهو "مِرْيَة"، يفيد العموم؛ لأن الآية تنهى عن أدنى مراتب الشك، وتعتبر ذلك موقفًا يتنافى مع الإيمان الحق. وبالتالي، فإن اللفظ في هذا السياق يحمل معاني مثل "أي شك\hiçbir şüphe"، "أدنى شك\herhangi bir şüphe" "لا مجال للشك\hiç şüphe yok" وهو ما يعكس العموم الذي تنطوي عليه النكرة في هذا السياق.

"O halde onun (Kur'an'ın) hakkında hiçbir şüphe içinde olma! Muhakkak ki O (Kur'an), Rabbinden gelen hakikattir. Fakat insanların çoğu iman etmezler."

وعند الرجوع إلى ترجمات معاني الآية في التفاسير المختلفة، نجد أن مترجمي معاني القرآن مثل İhsan ،Yüksel ،Diyanet İşleri (Yeni) ،Cemil Said ،Külünkoğlu ،Varol ،Parlıyan ،Akgül مثل Aktaş ،Baltacıoğlu ،Çoban ،Fırat ،Yıldırım و Ateş قد وقَّعوا في ترجمة لفظ "مِرْيَة" ترجمة دقيقة تعكس العموم الذي تفيد به النكرة، من خلال استخدامهم لكلمة "hiç" (أي: لا شيء مطلقًا)، وهو ما يعبر عن شمول المعنى.

أما ترجمة Tekin ، فقد عبّرت عن هذا المعنى من خلال عبارة "aman ha"، فيما استخدم كل من Yavuz ،(Orijinal) Elmalılı ،Yorulmaz ،Çakır ،Çavdar و İslamoğlu ، كلمة "sakın" للدلالة على المنع القاطع. واختار كل من Esed و Öztürk استخدام "asla" لتأكيد شدة النهي. كما نجد أن Sağlam ،Hayrat Neşriyat ،Yakıt و Kısa قد عبّروا عن العموم من خلال استخدام الصفة النكرة "bir"(واحد)، مما يعكس المعنى المراد. وفي المقابل، يتبيّن أن إحدى وعشرين ترجمة أخرى لم تُولِ هذه الدقة حقها، وأهملت الدلالة العامة التي تفيدها النكرة، فلم تعكس الشمول التام الذي يستهدفه النهي في الآية.¹⁸²

المطلب الثاني: الاسم النكرة الوارد في سياق النهي عن الغائب

يُعدّ النهي عن الغائب نوعًا من أنواع النهي الذي يُوجّه إلى شخص أو أشخاص لا يُمكن مخاطبتهم مباشرة، أي غير حاضرين. ويتكوّن هذا الأسلوب من دخول أداة النهي "لا" على صيغة الفعل المضارع للغائب، فتجزم الفعل وتُكسبه معنى النهي.

¹⁸² (15.11.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=11&âyet=17>

وفي هذا السياق، ورد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون﴾ :

"Sonra, işinizde (tuzaklarınızda) herhangi bir gizlilik olmasın (apaçık yapmaktan çekinmeyin), sonra bana istediğinizi (nefislerinizde gizlediğinizi) yapın ve bana hiç mühlet de tanımayın."¹⁸³

في هذه الآية، جاء الفعل "يكن" بصيغة المضارع للغائب، وقد سبق بـ"لا" الناهية، فاكتمل بذلك معنى النهي. كما وردت في الجملة ذاتها كلمة "غُمَّة"، وهي اسم نكرة مشتق من المصدر "غَمَّ"، وقد وردت في سياق النهي، ولذلك فهي تدلّ على العموم وفقاً لقواعد اللغة العربية. وهذه الكلمة تحمل معاني من قبيل "الستر، الخفاء، الحزن، الغم، والقلق"، ولذلك فإن أفضل ترجمة تُعبر عن هذا العموم في اللغة التركية تكون من خلال تراكيب مثل (hiçbir tasa) "hiçbir" أو "herhangi bir" (herhangi bir gizlilik)

ومن خلال دراسة الترجمات، يتّضح أن الترجمة التي عكست معنى العموم بأدق صورة هي ترجمة Çantay ، حيث جاء فيها:

“(O surette ki) bilâhare bu işiniz (yapacağınız) size hiçbir tasa (ve peşimanlık vermiş) olmasın. Sonra hükmünüzü bana icra edin. (Hattâ) bana mühlet de vermeyin.”

والتعبير المستخدم "hiçbir tasa" يعبر بدقة عن المعنى اللغوي لكلمة "غُمَّة" وكذلك عن دلالتها على العموم.

وبالمثل، فإن ترجمة Elmalılı (Yeni) التي استخدمت عبارة "hiçbir gam" وترجمة Şimşek التي ورد فيها "hiçbir uhde" تُعدّان من الأمثلة الناجحة في نقل معنى الاسم النكرة الدالّ على العموم في هذا السياق إلى اللغة التركية بشكل دقيق.

وهذه الترجمات الثلاث هي الوحيدة من بين ثمانٍ وأربعين ترجمة التي نقلت معنى العموم بشكل تام. أما الترجمات مثل Aktaş، Çelik، Yıldırım و Öztürk التي استخدمت فيها كلمة "bir" فإن كانت هذه الكلمة قد استخدمت كصفة نكرة بمعنى "herhangi bir" فيمكن القول إنها نقلت المعنى

¹⁸³ يونس، 71\10.

العموم بشكل نسبي. أما إذا كان استخدام "bir" لا يتعدى كونه دالاً على المفرد دون إفادة معنى العموم الناجم عن التنوين في الكلمة الأصلية، فإن هذه الترجمات لا تُعتبر ناقلة للمعنى العام بشكل صحيح.

أما ترجمة Baltacıoğlu، فلم تُهمل فقط معنى العموم، بل إن هذا الجزء بأكمله لم يُترجم بمعناه الصحيح ضمن الآية، مما يُعدّ نقصاً خطيراً يخلّ بجمالية المعنى الكامل للنص القرآني.

وخلاصة القول، إن ثمانياً فقط من الترجمات الثمانية والأربعين عكست بدقة المعنى العموم المستفاد من كلمة "عُمَّة" في سياق النهي، بينما أهملت الترجمات الأربعون الأخرى هذا المعنى إهمالاً تاماً، مما يُعدّ خللاً دلاليّاً يُفقد الآية بعض أبعادها المفهومية، ويؤثر على دقة الفهم وسلامة الترجمة في هذا الموضع.¹⁸⁴

المبحث الثالث: الأسماء النكرة الواردة في سياق الشرط

الشرط هو أسلوب لغوي يربط وقوع حدث بوقوع حدث آخر، ويعبّر عن جملتين مترابطتين من حيث المعنى. فوجود الجواب يتوقف على وجود الشرط، كما أن وجود جملة الشرط يقتضي وجود جملة الجواب. وتُعبّر جملة الشرط عن وقوع حدث أو حالة معينة تبعاً لتحقيق شرط مُسبق، أو عدم وقوعه في حال غياب هذا الشرط.

وفي اللغة العربية، يتحقّق أسلوب الشرط من خلال توافر ثلاثة عناصر رئيسية: أداة الشرط، جملة الشرط، وجملة الجواب. ومن الجدير بالذكر أن أحد هذه العناصر قد يُحذف في بعض الأحيان، فقد تُحذف أداة الشرط أو جملة الشرط أو جملة الجواب، بحسب السياق البلاغي أو الأسلوبي.¹⁸⁵

وتُقسم أدوات الشرط إلى قسمين: ما يُعدّ منها من الحروف، وما يُعدّ منها من الأسماء. كما تُصنّف أدوات الشرط إلى أدوات جازمة (تجزم فعلين مضارعين، وقد تُستعمل أحياناً مع الفعل الماضي) وأخرى غير جازمة.

أما الأدوات الجازمة فمنها: إن، إذ، ما، أي، أين، أنى، متى، مهما، مَنْ، ما، حيثما، وأما الأدوات غير الجازمة فمنها: لو، لولا، كلما، إذا، لوما، لما، أما.¹⁸⁶

¹⁸⁴ (16.11.2024). <https://www.kuranmeali.com/AyetKarsilastirma.php?sure=10&ayet=71>
¹⁸⁵ محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين، ألفية ابن مالك (مصر: دار

التعاون، 2010)، 59.

فعلى سبيل المثال، في قولنا: "إن تنم مبكرًا تستيقظ مبكرًا"، نجد أن أداة الشرط "إن" قد جازمت فعلين مضارعين هما: "تنم" (تنام) و "تستيقظ" (تستيقظ). وهذه الجملة تُظهر العلاقة الشرطية بوضوح، إذ إن الاستيقاظ المبكر متوقف على النوم المبكر.

وتُعدّ جملة الشرط وجوابها وحدة دلالية متكاملة، ولذلك فإن الأسماء النكرة الواردة في كلا الجزأين تُفهم على أنها تدلّ على العموم. ولتوضيح هذا الحكم بشكل أدق، سيتم عرض مجموعة من الأمثلة المقتبسة من آيات القرآن الكريم في الفقرات التالية.

المطلب الأول: الأسماء النكرة الواردة في سياق أدوات الشرط الجازمة

تُعدّ "مَنْ" في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ من أدوات الشرط الجازمة التي تجزم فعل الشرط وجوابه. وتُستعمل هذه الأداة في الأصل للعاقل، وتفيد في الجملة معنى "مَنْ" أو "كُلُّ مَنْ". وفعل الشرط "يعمل" هو فعل مضارع مرفوع في الأصل، إلا أنه جُزم بالسكون بسبب دخول أداة الشرط عليه. وكذلك فإن جواب الشرط "يُجز" هو فعل مضارع مبني للمجهول، وأصله ينتهي بآلف لينية، لكنه جُزم بحذف حرف العلة لأنه في جواب الشرط. أما الفعل الثالث "يجد" فقد جُزم أيضًا بالسكون، لا بصفته جواب الشرط الأصلي، بل لأنه معطوف على جواب الشرط.

وأما الاسم النكرة "سوءًا" الوارد في جملة فعل الشرط على أنه مفعول به، فهو مصدر للفعل "ساء". وهذا الاسم يدل على العموم، سواء أكان السوء هنا كفرًا وشرًا، أم كان من المعاصي المتعلقة بالأعمال؛ فهو يشمل جميع أنواع الذنوب والمعاصي. وبالتالي، فإن من مات دون توبة على أي ذنب ارتكبه - سواء كان كافرًا، أو مشركًا، أو مسلمًا - فإنه سيُجازى على كل ذنب اقترفه. غير أن المؤمنين الذين يؤدون حقوق العبودية قد يُكفّر عن سيئاتهم بالبلاء والمصائب والشدائد التي تنزل بهم في الدنيا.¹⁸⁷

وجملة فعل الشرط مع الجواب تُعدّ خبرًا لأداة الشرط "مَنْ"، وهي في محل المبتدأ. ونجد في الآية أيضًا اسمين نكرتين وردا بعد حرف النفي "لا" وهما "وَلِيًّا" و"نَصِيرًا"، وقد عُطف أحدهما على

¹⁸⁶ عباس حسن، النحو الوافي، 421-516.
¹⁸⁷ محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، 630-629.

الآخر. وهذان الاسمان أيضًا يفيدان العموم، شأنهما شأن "سوءًا". وبعد هذه التوضيحات، يمكن تقديم ترجمة الآية كما يلي:

"Her kim herhangi bir kötülük işlerse onunla cezalandırılır ve kendisine Allah'tan başka ne bir dost ne de bir yardım eden bulamaz."

وقد اختيرت عبارة "herhangi bir kötülük" في الترجمة التركية للآية لأنها تعكس المعنى العموم الذي تفيد به الكلمة النكرة "سوءًا" في السياق الشرطي. وأما الترجمات التي اختارت تعبير "bir günah" فقد تكون صحيحة أيضًا إن كانت كلمة "bir" فيها تُستخدم كصفة نكرة تُفيد العموم. أما إذا كان المقصود بها التحديد العددي أو التخصيص، فإنها لا تعكس المعنى العموم، ويكون بذلك قد تم إغفال قاعدة "النكرة في سياق الشرط تفيد العموم".

ومهما يكن الغرض، فإن الدقة في الترجمة تقتضي اختيار الأفضل دائمًا، وذلك لتفادي سوء الفهم عند ترجمة الآيات القرآنية.

وعند مراجعة الترجمات التركية المختلفة لهذه الآية، يتبين ما يلي:

اكتفت ترجمات كل من Elmalı، Atalay، Bayraklı، Bulaç، Akgül، Gölpınarlı، Öztürk باستخدام كلمة "kötülük" فقط، دون توضيح للعموم.

أما ترجمات Cemil Said، وDiyanet (Eski)، و Süleyman Tevfik فقد استخدمت كلمة "fenalık" فقط. كما أن ترجمة Yıldırım استخدمت عبارة "kötü iş" التي لا تعكس أيضًا المعنى العموم.

وترجمة Çoban استخدمت في بداية الآية "kötü bir iş" وفي نهايتها "dost" و "yardımcı"، مما أضاع الدلالة على العموم في كل المواضع. أما Yavuz فقد استخدم "bir kötü iş" وترجمات Diyanet (Yeni)، Demiryent، و Yorulmaz استخدمت "kötü bir iş" كما أن İzmirli استخدم "kötü bir şey"؛ وهذه الترجمات لم تعكس المعنى العموم للكلمة النكرة، كما أنها لم تراعى كون الكلمة مصدرًا.

وفي ترجمة Esed وردت عبارة "kötülük işleyen" ، وفي ترجمة Çakır استخدمت "suçu"، وفي ترجمة Süleymaniye Vakfi وردت "kötülüğü" وكلها لم تعكس العموم المفاد من

النكرة "سوءًا" الواردة في السياق الشرطي. بل وقد حملت هذه الترجمات دلالة المعرفة على كلمة نكرة، مما يُعد مخالفاً للبنية الأصلية للكلمة. فالآية وردت فيها هذه الكلمة نكرة صريحة، ولا مبرر لإضفاء دلالة المعرفة عليها.

أما الترجمات العشرون المتبقية، فقد استخدمت عبارة "bir kötülük" وكما أشرنا أعلاه، فإن كانت كلمة "bir" في هذه الترجمات تُفيد النكرة لا العدد، فإننا نستطيع القول إنها على الأقل عكست جزئياً المعنى العموم المقصود في النص القرآني.¹⁸⁸

لا تجزم أدوات الشرط دائماً فعلين مضارعين بوضوح، كما رأينا في المثال السابق. ففي الحالات التي لا يُذكر فيها الفعل المضارع صراحة، سواء أكانت الجملة ماضية أو اسمية، فإن أدوات الشرط قد تعمل على الجزم من حيث المحل. وسنتناول الآن آية من القرآن الكريم تُعدّ مثالاً على جزم أدوات الشرط من حيث المحل، وتشتمل في الوقت نفسه على اسم نكرة يُعبّر عن العموم في هذا السياق في الآية: ﴿إِنْ تُبْذُوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾¹⁸⁹

يُذكر الله تعالى في الآية التي قبلها المؤمنين بضرورة عدم دخولهم بيت النبي ﷺ دون إذن أو سلام أو دعوة، كما يأمرهم بالخروج بعد تناول الطعام إذا دُعوا إليه. ويأمرهم أيضاً بأن يكون بينهم وبين زوجات النبي ﷺ حجاب أو حاجز عند السؤال عن شيء. إلى جانب ذلك، يُحرّم الله تعالى زواج المؤمنين من أمهات المؤمنين تحريماً أبدياً، ويُشير إلى أنّ هذا التصرف يُؤذي النبي ﷺ أشدّ الأذى. وتحمل هذه الآية تحذيراً من أنّ مثل هذا الفعل أو حتى مجرد النية به، سواء أكان ذلك صريحاً أم خفياً، قولاً أو تلميحاً، قد يكون سبباً في عذاب الله. وفي ختام هذه الآية، يُنهي الله تعالى بقوله: "فإنّ الله كان بكلّ شيءٍ عليماً"، بما يُناسب بداية الآية ويحمل تحذيراً واضحاً للمؤمنين.

حرف الشرط "إنّ" في بداية الآية هو أداة تجزم فعلين مضارعين. والفعل المضارع "تبدوا" يُستعمل هنا كجملة شرطية، وقد جُزم بحذف النون. أما كلمة "شيئاً" فهي اسم نكرة مفعول به، ويُفهم من ورودها في سياق الشرط أنّها تدل على العموم، أي أنها تشمل كلّ فعل سواء كان ظاهراً أم خفياً، قولياً أو بالإشارة، بل حتى في مرحلة النية. ويؤكد هذا العموم في المعنى تعبير الآية بقولها: "بكلّ شيءٍ"، حيث يُراد بالأول ما يصدر من الناس ضمن نطاق الإنسانية، بينما يُفهم من الثاني أنّ الله

¹⁸⁸ (24.11.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=4&âyet=123>

¹⁸⁹ الأحزاب 54/33.

تعالى يعلم كل شيء لا يقتصر على أفعال البشر فقط، بل يشمل أيضاً كل ما في هذا الكون من أحوال. وهذا التعبير يدل على علم الله الشامل المحيط بكل شيء.

أما الفعل "تُخَفِّوه" فهو أيضاً من أفعال الجملة الشرطية، وقد عُطِف بحرف "أو"، لذا يشاركه في الإعراب. وأما الفاء في "فإنَّ" فهي فاء رابطة لجواب الشرط، وتؤدي هنا وظيفة الربط بين الجملتين. وحرف "إنَّ" يعمل عمل الأفعال، إذ ينصب الاسم ويرفع الخبر. فكلمة "الله" هي اسم "إنَّ"، منصوبٌ بالفتحة الظاهرة، وجملة "كانَ..." خبرها، وهي في محل رفع. والجملة بأكملها التي تبدأ بـ"إنَّ" تُعد جواب الشرط من حيث المعنى، وهي في محل جزم. وهناك من يرى أنَّ جملة الجواب محذوفة، وأنَّ الجملة التي تبدأ بـ"إنَّ" تُعد جملة تعليلية تشرح سبب الجواب.¹⁹⁰ وبناءً على ما تقدم، يمكننا ترجمة الآية كالتالي:

"Herhangi bir şeyi açığa çıkarsanız da veya onu (sadırlarınızda) gizleseniz de muhakkak ki Allah bütün her şeyi hakkıyla bilendir."

وأقرب ترجمة لمعنى هذه الآية كما قدمناها نجدها في ترجمة Cemal Külünkoğlu حيث قال:

"(Yaptığınız herhangi) bir şeyi açığa vursanız da gizleseniz de (unutmayın ki Allah onun hesabını soracaktır. Çünkü) Allah her şeyi hakkıyla bilendir."

أما فيما يخص ترجمات أخرى ومدى تعبيرها عن معنى العموم الذي يحمله الاسم النكرة في الآية، فإن ترجمات Kısa, Parlıyan و Yıldırım قد عبّرت عن هذا المعنى باستخدام عبارة "herhangi bir şey"، وكذلك ترجمة Tekin باستخدام عبارة "Peygamber'i inciten şeyler".

أما ترجمتا Çakır و Baltacıoğlu، فلم تكتفيا بإهمال معنى العموم، بل تجاهلتا المعنى الكامن في الاسم النكرة تماماً.

وفي بقية الترجمات البالغ عددها إحدى وأربعين ترجمة، تم استخدام عبارة "bir şey" للتعبير عن معنى الاسم النكرة. إلا أنَّه من غير المؤكد ما إذا كانت عبارة "bir şey" هنا تُستخدم على أنها صفة نكرة (belgisiz sıfat) أو أن المقصود بها هو "شيء واحد" فقط كما يفيد التثني في "شيئاً". فإن

¹⁹⁰ محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، 523/7.

كانت الكلمة "bir" تُستخدم كصفة نكرة، فإنها تفيد العموم. أما إذا كانت تُستخدم كصفة عددية، فإنها لا تفيد معنى العموم.¹⁹¹

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾¹⁹² نزلت هذه الآية والآيات التي قبلها بعد محاولة يهود بني النضير اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم. فبعد أن خانوا العهد وحاولوا الاعتداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم، حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم. فبعد أن خانوا وطلب منهم أن يستسلموا ويغادروا المدينة، غير أنهم رفضوا هذا الطلب، فاستمر الحصار مدة طويلة. وفي أثناء هذا الحصار، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة بقطع بعض النخيل الثمين المحيط بحصون اليهود وإحراقه، وذلك من أجل الضغط عليهم. فاستجاب بعض الصحابة لهذا الأمر وقطعوا النخل وأحرقوه، بينما فضل آخرون قطع بعض الأغصان فقط وترك الأشجار قائمة بغية إبقاء هذه الأشجار غنيمة للمسلمين وإرضاء النبي صلى الله عليه وسلم. وقد وقع بين الصحابة اختلاف في هذا الشأن. وفي أثناء ذلك، قال اليهود - الذين اعتادوا على إشعال الفتنة والفساد في كل أرض حلّوا فيها - للنبي صلى الله عليه وسلم: «يا محمد! أنت تنهانا عن الفساد في الأرض، فماذا تفعل أنت الآن؟» وبهذا أرادوا اتهام النبي صلى الله عليه وسلم بالفساد والتناقض. فنزلت هذه الآية الكريمة من الله تعالى، لتحسم الخلاف بين الصحابة وتردّ على اعتراضات اليهود.¹⁹³

أما من جهة الإعراب والمعنى، فإن الاسم "ما" في الآية، هو اسم شرط جازم غير عاقل، يعمل في فعلين مضارعين ويحمل معنى "مهما" أو "كلّ ما". غير أن الفعل الشرطي في هذه الآية جاء بصيغة الماضي وهو "قَطَعْتُمْ"، وهو في محل جزم على تقدير كونه فعل شرط. أما حرف الجر "من"، فقد استعمل لبيان غموض اسم الشرط "ما"، وهو حرف بياني. أما كلمة "لَيْنَةٍ"، فهي نكرة، وتُستخدم - بحسب اللغة - للدلالة على أنواع النخل الفاخر غير المعروف باسم "العَجْوَة"¹⁹⁴ مما يفيد العموم من جهة اللفظ والمعنى. فهنا، توافق تام بين لفظ النكرة وسياق الشرط الذي يُفيد العموم. و"من لَيْنَةٍ" في محل حال من اسم الشرط "ما".

¹⁹¹ (24.11.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=33&âyet=54>

¹⁹² الحشر، 5/59.

¹⁹³ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز

في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)، 285/5.

¹⁹⁴ الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، 264/3.

وأما كلمة "قَائِمَةٌ"، فهي نكرة ويمكن إعرابها حالاً من الضمير "ها" العائد إلى "الينة"، كما يمكن أن تكون مفعولاً به ثانيًا للفعل "تَرَكْتُمُوهَا". وأما الفاء في "فبإذن الله"، فهي فاء جواب الشرط، وقد دخلت على جملة اسمية محذوف مبتدؤها، والمقدر: فذلك بإذن الله. وهذه الجملة في محل جزم لأنها جواب الشرط. ثم تأتي جملة "لِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ" جملة تعليلية، وهي في محل جر باللام.¹⁹⁵

وبناءً على هذه المعطيات اللغوية والبلاغية، يمكن ترجمة معنى الآية على النحو التالي:

"Herhangi bir hurma ağacından her ne kestiyseniz ya da kökleri (gövdeleri) üzerine her ne bıraktıysanız hepsi Allah'ın izniyledir. Ve (Allah'ın bu kesme izni, müminleri surur) fasıkları rezil rüsva etmek içindir."

وأقرب ترجمة إلى هذا المعنى من بين الترجمات التركية هي Hasan Basri Çantay، حيث قال:

«Herhangi bir hurma ağacını kestiniz yahut kökleri üzerinde dikili bıraktıysanız (hepsi) Allah'ın izniyledir. (Bu izin de) fasıkları rüsva etmek için (verilmiştir).»

وعند مراجعة سائر الترجمات التركية لهذه الآية، نجد أن ترجمات كلٍّ من Varol، Yavuz، Elmalılı (Orijinal)، Hayrat Neşriyat، Bilmen، و Yıldırım استخدمت تعابير من قبيل "herhangi bir" وأخيراً في ترجمة Öztürk "bir hurma ağacı"، مما يعكس المعنى العموم المستفاد من النكرة في الآية. وكذلك ترجمات Tekin، Bayraklı، Kur'an Yolu، Diyanet Vakfı، Elmalılı (Sadeleştirilmiş)، Aktaş، Yakıt، Kısa، Okuyan، Kuntman، Fırat و Ateş، نقلت المعنى العموم باستخدام نفس التعبيرات، إلا أنها أغفلت الوظيفة المعنوية التي تفيدها أداة الشرط "ما".

أما بقية الترجمات وعددها سبع وعشرون ترجمة، فإنها لم تراعى لا دلالة النكرة على العموم، ولا وظيفة أداة الشرط في بنية الآية، وهو تقصير ظاهر في فهم المعنى.¹⁹⁶

ومن الترجمات التي يجب التوقف عندها، ترجمة Cemil Said والتي تخرّج فيها الآية من سياقها تمامًا، حيث قال:

¹⁹⁵ محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، 593-591\9. ¹⁹⁶ <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?süre=59&âyet=5> (30.11.2024).

«Hurma ağaçlarından bir kısmını kestiniz, diğer bir kısmını bıraktınız. Allah'ın izniyle fasıkların cezasını verdiniz.»

فهذه الترجمة لا تهمل فقط معنى العموم، بل تهمل كذلك الأسس التركيبية والدلالية للآية، حيث تم تجاهل وجود جملتي الشرط والجواب، وتم تقديم فعل "قطع" و"ترك" على أنهما مجرد سرد لأحداث واقعة، لا كشرط وجواب. كما أن استخدام عبارة "bir kısmını" قد أفقد النكرة دلالتها على العموم، وحول المعنى إلى خصوص وتحديد. أما جملة "فبإذن الله"، والتي تدل على أن كلا الفعلين إنما حصل بإذن الله، فقد فهمت خطأ وربطها بالمقولة التعليلية "لِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ"، ما جعل الترجمة تدل على أن الغاية من هذا الفعل هي إنزال العقوبة بالفسقة، وكأن هذا كل ما في الأمر، في حين أن الآية أعمق تركيباً ودلالة

إن هذا النوع من الترجمة - بالنظر إلى كثرة ما في الآية من حذف، وتقديم وتأخير، وأساليب بلاغية - إما أن يكون نتيجة تحريف متعمد، أو جهل كبير بقواعد اللغة والنحو والبلاغة العربية. ومما يلفت النظر كذلك ترجمة Mehmet Çakır حيث ترجم الآية كالآتي:

«Hazine arazisinde bulunan bir ağacı kesip kesmemek Allah'ın iznine tabidir. Allah, keyfî hareket edenleri rezil edecektir.»

ففي هذه الترجمة، يُلاحظ غياب تام للفهم الصحيح لسياق الآية ونحوها ومعناها. إذ لا يوجد في ألفاظ الآية ما يدل على "hazine arazisi" (أرض الخزينة)، ولا "bir ağaç" (شجرة واحدة)، مما يؤدي إلى تقليص المعنى العموم. كما أن استعمال "kesip kesmemek" أضعف من ناحية المعنى العلاقة الشرطية والحركية في الآية، بالإضافة إلى غياب الفاعل، أي الصحابة الذين قاموا بالفعل. أما قوله "Allah keyfî hareket edenleri rezil edecektir" (الله سيذل من يتصرف تصرفاً عبثياً)، فهو لا يتوافق لا مع السياق ولا مع أسباب النزول، لأن المقصود بالمخزيين في الآية هم اليهود، لا الصحابة الذين أطاعوا النبي صلى الله عليه وسلم. فهذا النص إن دل على شيء، فإنما يدل على غياب استفادة المترجم من مصادر السيرة النبوية، وعلى بعده عن سياق النزول، مما يجعل الترجمة منحرفة عن مقصود الآية.

إن جملة "لِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ" هي تعليلية، تبين أن إذن الله بقطع النخل أو تركه كان لأجل إذلال اليهود الفاسقين، لا غير. وعليه، فإن كل من تجاهل هذه الدلالة قد وقع في خطأ جسيم في فهم النص

القرآني. ولئن كانت هناك أمور أخرى كثيرة يمكن تناولها بشأن هذه الآية، إلا أننا نكتفي بهذا القدر حتى لا نخرج عن حدود موضوعنا.

المطلب الثاني: مثال على اسم نكرة وارد في سياق أداة شرط غير جازمة

من الآيات التي تبرز فيها دلالة العموم التي تحملها الأسماء النكرة في سياق الشرط غير الجازم، قوله تعالى:

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾:

Neredeyse (Cehennem kafirlere olan) öfkesinden çatlayıp paramparça olacak. Oraya her bir grup atıldıkça (cehennem) bekçileri: size herhangi bir uyarıcı gelmedi mi? diye sorarlar.¹⁹⁷

إذ نلاحظ في هذه الآية الكريمة أن أداة الشرط "كُلَّمَا" - وهي أداة شرط غير جازمة - قد دخلت على جملة فعلية جاء فيها الاسم "فَوْجٌ" نكرة في سياق عام متكرر.

وكلمة "فَوْجٌ" في اللغة العربية من الألفاظ التي لا مفرد لها، وتدل على "قومٌ، جماعة أو طائفة" تدخل دفعة واحدة، وهي كثيرًا ما تُستخدم في السياقات التي تعبّر عن كثرة أو تتابع.¹⁹⁸ وعندما ترد هذه الكلمة نكرة في مثل هذا السياق - مقرونة بأداة شرط غير جازمة تدل على التكرار - فإنها تحمل دلالة العموم، أي أن كلّ جماعة أو أيّ فوج يُلقى في جهنم، يحصل من الملائكة سؤال محدد.

ومما يعزّز دلالة العموم هذه، أن الشرط في "كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ" لا يقتصر على مرة واحدة أو فئة محددة، بل يشمل كل من يُلقى في النار من الكفار أو العصاة، كلما تكرر هذا الفعل. فـ"كُلَّمَا" تفيد التكرار، و"فَوْجٌ" نكرة تفيد غير المحدد، فيجتمع التكرار مع الإطلاق ليشكّل عمومًا من حيث المعنى والسياق.

وأما كلمة "نَذِيرٌ"، فقد وردت في نهاية الآية في سياق استفهامي إنكاري بدأ بأداة الاستفهام "أ" تلاها حرف النفي "لم"، حيث يسأل خزنة جهنم الداخلين إليها: "أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ؟". ومجيء هذه الكلمة

¹⁹⁷ الملك، 8\67.

¹⁹⁸ محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، 42\10.

نكرة في هذا السياق يفيد أيضًا العموم، فهي لا تشير إلى نذير بعينه، بل إلى أي نذير أرسل إليهم في أي وقت. ويزداد هذا المعنى وضوحًا من خلال اقترانها بالاستفهام الإنكاري، الذي يراد به التوبيخ والتقريع، لا مجرد الاستعلام. وبالتالي، فإن النكرتين "فَوْجٌ" و"نَذِيرٌ" تشتركان في هذه الآية في حمل دلالة العموم، ولكن كلُّ منهما في سياق مختلف: الأولى في جملة شرطية غير جازمة تفيد التكرار، والثانية في جملة استفهامية إنكارية مقرونة بالنفي، مما يوسّع نطاق العموم إلى أقصى درجاته.

وانطلاقًا من هذه الملاحظات اللغوية الدقيقة، يتبين أن أكثر الترجمات التركيبية التي وُفقت في عكس هذا المعنى بوضوح هي ترجمة Muhammed Esed حيث جاء فيها:

"Neredeyse öfke ile patlarcasına (çıkardığı sesi); [ve] her grup günahkârın] oraya her atılışında, bekçiler onlara soracak: 'Size hiç uyarıcı gelmemiş miydi?'"

في هذه الترجمة، نلاحظ أن Esed استخدم عبارة "her grup" لترجمة "فَوْجٌ"، ما يدل على استيعاب دلالة العموم المستفادة من التكرار والشرط، كما استخدم تعبير "hiç uyarıcı" لترجمة "نَذِيرٌ"، وهو تعبير يعكس بدقة العموم المستفاد من الاستفهام والنفي. كما أن بعض المترجمين الآخرين وُفّقوا في عكس دلالة العموم، ومنهم:

Parlıyan، الذي عبّر عن عموم النكرة في القسم الأول بعبارة "hep kâfir topluluklar" وفي القسم الثاني بـ"hiçbir uyarıcı"

Öztürk، الذي استخدم تعبير "bir güruh" و"hiçbir uyarıcı" مع المحافظة على معنى العموم.

أما في المقابل، فقد أغفل كلّ من Çoban، Çakır و İslamoğlu دلالة النكرتين في ترجماتهم، إذ لم تنعكس دلالة العموم في أي من الموضعين، لا في "فَوْجٌ" ولا في "نَذِيرٌ".

وتجدر الإشارة إلى أن باقي الترجمات - وعددها إحدى وأربعون - قد عبّرت عن دلالة العموم في الموضع الأول فقط (أي في "فَوْجٌ")، وتجاهلتها في الموضع الثاني (أي "نَذِيرٌ")، ما يُعد نقصًا في عكس المقصد البلاغي والدلالي للآية الكريمة بصورة متكاملة.¹⁹⁹

¹⁹⁹ (04.12.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?süre=67&âyet=8>

المبحث الرابع: الأسماء النكرة الواردة في سياق الاستفهام

الاستفهام في اللغة العربية مصدر من الفعل "استفهم"، ويعني السؤال والطلب والفهم. أما في الاصطلاح، فهو توجيه السائل سؤالاً إلى من يُفترض فيه العلم، بغرض الحصول على معرفة يجهلها. وتُبنى جمل الاستفهام في العربية إمّا بأحرف استفهام مثل "أ" و"هل"، وإمّا بأسماء استفهام مثل: "من، ما، كيف، متى، أين، أيّ، أيان، كم." ورغم هذا التعريف، إلا أن الاستفهام قد يُستخدم في بعض السياقات على سبيل المجاز، لا الحقيقة. فمثلاً، عندما يوجّه المعلم إلى تلميذه - الذي حصل على درجة متدنية في الامتحان - سؤالاً توبيخياً فيقول: "ألم أقل لك ادرس الإمتحان قبل فوات الأوان؟"، فإن الغرض من هذا السؤال ليس الاستعلام عن معلومة مجهولة، وإنما اللوم والتأنيب على أمر معلوم. وبالمقياس على ذلك، وبالنظر إلى أن الله عز وجل عليم بكل شيء، مُحيط بجميع الأمور، فإن كثيراً من جُمَل الاستفهام الواردة في القرآن الكريم لا تهدف إلى طلب العلم الحقيقي، وإنما تؤدي أغراضاً بلاغية أخرى، كالتوبيخ، والتفريع، والتقريع، والتهويل، والإنكار.²⁰⁰

ومع ذلك، ومهما كان الغرض البلاغي للسياق الاستفهامي، فإن الأسماء النكرة التي ترد ضمن هذه السياقات غالباً ما تحمل دلالة العموم، نظراً لانفكاكها عن التحديد، ولأنها تفيد الشمول بحسب السياق العموم للجملة. ولإيضاح هذا المعنى، نذكر المثال التالي من القرآن الكريم: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾²⁰¹

تتضمن هذه الآية تحذيراً شديداً من الظلم الذي يرتكبه من ينسب إلى الله ما لم يقله، أي من يفترى عليه كذباً، وكذلك من يكذب بآياته الثابتة. إذ إن الظلم، في جوهره، هو التعدي على الحقوق، وأعظم الحقوق هو حق الله تعالى على عباده. ومن يعتدي على هذا الحق بنسبة الكذب إلى الله يكون قد بلغ أقصى درجات الظلم.

ونلاحظ في صدر الآية استخدام اسم الاستفهام "مَنْ" الذي جاء على جهة الاستفهام الإنكاري، أي أن المراد من السؤال ليس طلب الجواب، بل نفي وجود من هو أظلم من هؤلاء، وإظهار فظاعة فعلهم. هذا "مَنْ" الاستفهامي يؤدي وظيفة بلاغية إنكارية ويضخم من حجم الجرم المرتكب.

²⁰⁰ شام عماد المعوري، كتاب الأول الاستفهام النفي: (pdf) كادر شبكة رحلة النفوق في السهدس، (2010)،

²⁰¹ يونس 17\10.

ثم نجد في الجزء التالي من الآية: "مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا"، حيث نجد "مَنْ" ثانية، ولكنها هنا اسم موصول، تُستخدم على وجه العموم، لتشمل كل من يفترى الكذب على الله، أو يكذب بآياته، دون حصر أو تخصيص لفئة بعينها. أما الكلمة النكرة في هذه الآية، فهي "كذبًا"، وقد جاءت في موقع مفعول مطلق أو مفعول به للفعل "افتري"، وهي نكرة وردت في سياق استفهامي إنكاري، مما يُكسبها دلالة العموم، بحيث تشمل كل صور الكذب على الله تعالى، سواء كان الكذب تصریحًا أو تلميحًا، قولًا أو فعلًا، ظاهرًا أو باطنًا، صغيرًا أو كبيرًا.²⁰²

بعبارة أخرى، كل مَنْ يخلق نسبة إلى الله زورًا، سواء لأغراض شخصية كإضفاء الشرعية على رأيٍ ما، أو لتبرير سلوك معين، فإنه داخل في إطار هذا الوعيد. بل حتى مجرد الإيحاء بكذب على الله يدخل ضمن هذا التهديد الإلهي.

وانطلاقًا من هذه الدلالات، يمكن ترجمة الآية على النحو التالي: "فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو كذب بآياته؟"

أي: "فأي إنسان أظلم من ذلك الذي يفترى على الله أي كذب، أو يكذب بآياته؟"

"Öyleyse Allah'a karşı herhangi bir yalan iftirasında bulunan ya da Allah'ın âyetlerini yalanlayan kimselerden daha zalim kim olabilir?"

وانعكاسًا لهذه الدلالة، فإن أفضل ترجمة تركية تمكنت من التعبير عن العموم المستفاد من نكرة "كذبًا" هي ترجمة Ali Fikri Yavuz ، حيث جاء فيها:

"Artık Allah'a bir yalan iftira eden veya O'nun âyetlerine yalan diyenden daha zalim kim olabilir?"

فهذه الترجمة تعكس المعنى القرآني بشكل سليم، لأن عبارة "bir yalan" هنا يُمكن تفسيرها على أنها تدل على الكذب بصورة غير معرفة، أي على سبيل الإطلاق، وليس على سبيل العدد، مما يحافظ على دلالة النكرة في "كذبًا".

²⁰² محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، 291\4-292. مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، 219\4.

أما باقي الترجمات، مثل ترجمة Elmalılı (Oriinal) التي استخدمت عبارة "bir yalanı" و Yıldırım الذي قال "bir sözü" و Süleymaniye Vakfı الذي استخدم أيضًا "bir yalanı"، فقد حاولت أن تعكس دلالة العموم، لكن استخدامها لعبارة "bir" قد يُفهم على أنه عدد (واحد)، لا على أنه نكرة عمومة، مما يُضعف الدلالة المطلوبة. فإذا كان المقصود بـ "bir" هو العدد، فقد تم إهمال دلالة العموم، وإذا كان المقصود به التأكيد، فإن المعنى قد وصل جزئيًا فقط. وبناءً على تحليل شامل لعدد 44 ترجمة أخرى، يظهر أنها أغفلت دلالة العموم في كلمة "كذبًا" تمامًا، حيث تُرجمت بصيغ لا تعبر عن الشمول الذي تحمله النكرة في سياق الاستفهام الإنكاري، مما يُعد نقصًا في عكس البعد الدلالي الدقيق للنص القرآني.²⁰³

قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾²⁰⁴ يُعبر عن ندم الكافرين حين يواجهون حقيقة إحياء الله تعالى للناس بعد موتهم، تلك الحقيقة التي كانوا ينكرونها في الحياة الدنيا. هذا الندم لا ينشأ عن حزن داخلي فحسب، بل هو وليد شعور عميق بالعجز التام نتيجة إدراكهم ألا مفر من العذاب، ولا سبيل إلى النجاة منه. وقد صيغت تعبيرات الآية على ألسنة المنكرين وبأسلوب استفهامي، لتنتقل توسلاتهم وابتهالاتهم إلى الله بأسلوب مؤثر.

وهذا الاستفهام لا يُراد به طلب العلم، بل يُستخدم ليعكس اليأس الذي يعيشونه، وحرقة وصولهم إلى نهاية لا رجعة منها. إن نبرة القرآن القوية في هذا الموضع تُظهر بوضوح ما يجول في نفوس الكافرين من معاناة داخلية، وتُجسّدُها بيانًا بليغًا.

وقد أثارت عبارتا "أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين" خلًا بين المفسرين، إلا أن الرأي الذي عليه أكثر العلماء هو أن الإمامة الأولى تشير إلى حالة الإنسان قبل أن يُخلق، أي عندما لم يُنفخ فيه الروح بعد، وهي حالة موت. أما الإمامة الثانية، فهي الموت الذي يصيب الإنسان بعد انتهاء حياته في الدنيا.²⁰⁵ وكذلك، فإن الإحياء الأول هو حين ينفخ الله الروح في جسد الإنسان بعد خلقه، فيبدأ حياته الدنيوية، والإحياء الثاني هو حين يُبعث بعد موته يوم القيامة للحساب ونيل المصير الأبدي. وبهذا فإن

²⁰³ (05.12.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=10&âyet=17>

²⁰⁴ المؤمن، 11\40.

²⁰⁵ الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، 70\4. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم،

تركيب الآية يعكس بنية دائرية عميقة تشير إلى بداية الحياة الدنيا وبداية الحياة الآخرة على السواء.²⁰⁶

أما "فاء" التعقيب في قولهم: "فاعترفنا بذنوبنا"، فمع أنها تُعد أداة عطف في اللغة العربية، إلا أنها في هذا السياق تؤدي وظيفة السببية، أي أنها تدل على أن ما بعدها نتيجة لما قبلها. فعليه، فإن اعترافهم بذنوبهم جاء نتيجة مباشرة لمواجهتهم لحقيقتي الإحياء، في الدنيا والآخرة. فقد أدركوا، بعد أن عايشوا ما كانوا ينكرونه، أنهم كانوا مخطئين، فلم يجدوا بُدًا من الاعتراف بذنوبهم.

ويُفهم من ذلك أن إنكارهم في الحياة الدنيا كان نابغًا من اعتقاد خاطئ بعدم إمكانية البعث بعد الموت. وكان هذا الاعتقاد هو السبب في جرأتهم على المعاصي واستهانتهم بالأوامر والنواهي، إذ لم يكن لديهم إيمان بالحياة الآخرة، فظنوا أن الموت نهاية كل شيء. وهذا الاعتقاد أدى إلى إنكارهم للمسؤوليات الأخلاقية والدينية، وإلى ارتكابهم للذنوب بلا خوف أو تردد.

لكن حين بُعثوا من جديد على نحو غير متوقع، وجدوا أنفسهم في قلب الحقيقة التي أنكروها، فأدركوا أن أصل كل ذنوبهم هو كفرهم، فاعترفوا بذنوبهم نادمين. غير أن هذا الاعتراف لن يُعيد الماضي ولن يغير من حالهم في العذاب شيئًا، لأنه جاء في وقت متأخر، في مشهد الحساب، حين لا ينفع الندم ولا يُقبل التراجع. لذلك فإن اعترافهم لن يكون سوى انعكاس لألمهم ويأسهم.²⁰⁷

ومن الخصائص الأدبية في أسلوب القرآن الكريم استخدام الفعل الماضي في وصف أحداث مستقبلية. وهذا ليس اختياريًا نحوياً مجردًا، بل يحمل دلالة بلاغية عميقة تؤكد حتمية وقوع الحدث. فعندما يُستخدم الفعل الماضي لوصف أمر لم يحدث بعد، فإنما يُصوّر كأنه وقع بالفعل من شدة تأكيده. وهذا الأسلوب يظهر في قوله: "فاعترفنا"، مع أن هذا القول سيصدر منهم يوم القيامة، إلا أنه صيغ بالفعل الماضي لأنه عند الله أمر مقضي لا شك فيه، ويُعد من الأساليب البيانية الفريدة التي يُظهر بها القرآن جزالة بيانه.

²⁰⁶ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب- التفسير الكبير، 27/394-396.

²⁰⁷ أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1995)، 229/2.

أما الاستفهام الوارد في الآية: "فهل إلى خروج من سبيل"، فهو لا يُقصد به طلب الجواب، بل هو استعطاف وتوسل، بل واعتراف بالعجز. فكلمة "هل" هنا ليست استفهامًا حقيقيًا، بل هي تعبير عن يأس بالغ، وطلب خافت للفرج، يعلم صاحبه أن لا مجيب له.

وقد وردت كلمتا "خروج" و"سبيل" بصيغة النكرة في سياق استفهامي، وهذا في قواعد اللغة العربية يدل على العموم. فهم لا يسألون عن مخرج معيّن، ولا عن سبيل محدد، بل عن أي نوع من الخروج، وأي طريق يمكن أن يؤدي إلى النجاة، مهما كان ضعيفًا أو بعيد الاحتمال.

وإذا تأملنا في التراكيب النحوية، فإن "إلى خروج" جار ومجرور، ويعملان خبرًا مقدمًا في الجملة، وهو في محل رفع. أما "من سبيل" فهو شبه جملة، و"من" فيه حرف جر زائد، ووظيفته هنا تأكيد معنى النكرة التي بعده. فحرف الجر الزائد يُستخدم أحيانًا للتوكيد، وهنا يُعزز من شمول معنى "سبيل"، فيدل على "أي سبيل على الإطلاق".

وباجتماع "هل" الاستفهامية مع "من" الزائدة، فإن الجملة تأخذ طابع النفي غير المباشر، وكأن المعنى: "أليس هناك أي مخرج أبدًا؟"، ما يعكس حالة اليأس المطلق التي يعيشها هؤلاء. هذا التركيب اللغوي يدلّ على دقة الأسلوب القرآني وعمق دلالاته، إذ أن استعمال الأدوات النحوية في القرآن لا يكون لمجرد الأداء التركيبي، بل يحمل طابعًا بلاغيًا وبيانيًا رفيًا. فالسؤال هنا ليس فقط عن الخروج، بل هو في حقيقته نفْيٌ لاحتمال النجاة، وتعبير عن الحزن واليأس والندم، وهي معانٍ يعجز الكلام العادي عن احتوائها.²⁰⁸

وعليه، فإن ترجمة هذه النكرة إلى "أي خروج" و"أي سبيل" هو الأدق في إيصال المعنى، ويمكن التعبير عنها بالقول: "herhangi bir çıkış" ve "hiçbir yol yok mu?" وقد جاءت الترجمة المقترحة على هذا الأساس:

"Rabbimiz! Bizi iki defa öldürdün ve iki defa dirilttin. Biz de (yaşadıklarımız sonucunda) günahlarımızı itiraf ettik. Şimdi (azaptan kurtulmak için) herhangi bir çıkışa hiçbir yol yok mu?"

²⁰⁸ فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، 496\27. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 99-98\24.

هذه الصيغة تُراعي دلالة النكرتين، والبنية الاستفهامية الحزينة، وتستخدم أدوات لغوية تعكس معنى العجز واليأس بدقة.

ومن بين الترجمات التركية المتاحة، تُعد ترجمة Mahmut Özdemir الأقرب إلى هذا المعنى، إذ يقول:

"Dediler ki: 'Rabbimiz! Bizi iki kere öldürdün, iki kere hayat verdin. Artık günahlarımızı itiraf ettik. Çıkışlar için hiçbir yol var mı?'"

فرغم أن ترجمته تُحافظ على عموم النكرات، وتُراعي صيغة الاستفهام، إلا أنها لم تُبرز أثر "من" الزائدة في تأكيد النفي واليأس، فكان يمكن تعزيز الترجمة من هذه الناحية. ومع ذلك، تُعد ترجمته من أقرب الترجمات إلى اللفظ والمعنى في ذات الوقت.

لقد قام مؤلفا الترجمة الإنجليزية للقرآن، M. Pickthall و Yusuf Ali بترجمة كلمة "سبيل" الواردة في الآية محلّ البحث باستخدام عبارة "any way" وقد وُفّقوا في ذلك في التعبير عن دلالة العموم التي تحملها هذه النكرة، إذ تعكس هذه العبارة بالإنجليزية بشكل سليم شمولية المعنى المقصود في السياق القرآني. ومن هذه الزاوية، يمكن القول إن الترجمة قد نجحت في نقل شمول المعنى الذي تفيده النكرة الثانية الواردة في الآية.

غير أن هذين المترجمين لم يُظهرا القدر نفسه من الدقة في التعبير عن معنى العموم للكلمة النكرة الأخرى الواردة في صدر الآية، وهي كلمة "خروج". إذ استخدموا في مقابلها عبارة من قبيل "a way of escape" وهي عبارة تحمل طابعاً تخصيصياً ومحدوداً، لا تجاري من حيث الشمولية عبارة مثل "herhangi bir çıkış" والتي تعكس بوضوح دلالة العموم المرادة في السياق.

ومن جهة أخرى، فإن جميع الترجمات التركية السبع والأربعين التي تم تحليلها لم تعبّر، لا عن دلالة العموم للنكرة الأولى "خروج" ولا للنكرة الثانية "سبيل" مما يدل على أن الدقة اللغوية والبنية الدلالية التي ينسجها القرآن في هذا السياق الذي يجمع بين الاستفهام والنفي لم تُؤخذ بعين الاعتبار بالشكل الكافي.²⁰⁹

وفي ضوء ذلك، يمكن القول إنّ الأمثلة التي تُحسن الجمع بين دلالة العموم في استعمال النكرات من جهة، وإيصال الإحساس باليأس الذي يفيد أسلوب الاستفهام-النفي من جهة أخرى، قليلة جدًا ضمن أعمال الترجمة الموجودة. ويؤكد هذا الأمر مجددًا مدى أهمية مراعاة العمق اللفظي والبناء النحوي للغة العربية بدقة وعناية في أعمال الترجمة والمعالجة التفسيرية

المبحث الخامس: النكرة الدالة على العموم اقتضاء

إنّ الأسماء النكرة التي لا تندرج ضمن أي من الفئات اللغوية أو السياقية المذكورة سابقًا لا تدل على العموم في الأصل. غير أنّ بعض الأسماء النكرة قد تفيد معنى العموم، لا من جهة بنيتها النحوية، بل من جهة ما يقتضيه السياق الذي وردت فيه من دلالات ومعانٍ. بمعنى آخر، قد تَرَدُّ نكرة في الجملة لا تُفِيدُ العمومَ من حيث التركيب النحوي، لكن تُفهِمُ على وجه العموم بالنظر إلى السياق والمعنى الكلي للكلام. فعلى سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾:

Şhrin en uzak kısmından bir adam koşarak geldi.²¹⁰

كلمة "رَجُلٌ" في هذه الآية نكرة لم تَرَدُّ في سياق نفي أو نهي أو شرط، ولذلك لا تدل على العموم من الناحية البنيوية. كما أنّ السياق لا يتضمن قرينة تدل على العموم؛ إذ لا يوجد ما يشير إلى أن المقصود "كل من جاء من أقصى المدينة"، فلا يُفهِمُ منها معنى العموم. لكن في بعض المواضع الأخرى من القرآن الكريم، على الرغم من أنّ الاسم النكرة لا يفيد العموم من حيث البناء، إلّا أنّ السياق يفرض حمله على العموم، وهذا يتعلّق بالبعد الدلالي للنص مباشرة.

ففي قوله تعالى: ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا أَحْضَرْتُ﴾:

"Her bir nefis (hayır ve şer adına) ne hazırlamışsa bilmiştir (bilecektir)."²¹¹

وقوله: ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ﴾:

"her bir nefis önden her ne göndermişse ve geriye her ne bırakmışsa (hepsini) bilmiştir (bilecektir)."²¹²

²¹⁰ يس، 20\36.

²¹¹ التكوير، 14\81.

²¹² الانفطار، 5\82.

هاتان الآيتان جاءتا جواباً لأداة الشرط "إذا"، و"نَفْسٌ" نكرة وردت في سياق الشرط، ولذلك فهي تفيد العموم من الناحية النحوية. غير أنّ المهم في هذا الموضع أنّ العموم لا يُستفاد من التركيب فقط، بل كذلك من السياق والمعنى، بل ومن الضرورة العقلية أيضاً؛ إذ إنّ الذي يُحاسب يوم القيامة ليس نفساً واحدة، بل جميع الأنفس على الإطلاق. ومن ثم، يجب أن تُترجم الكلمة إلى "her nefis" حتى يُنقل معنى العموم كاملاً.

ومن أفضل الترجمات التي عكست هذا المعنى ترجمة Hasan Basri Çantay في تفسيره للآية الرابعة عشرة من سورة التكويد، حيث قال:

“(Her) nefis ne hazırlamışsa (artık hepsini görüb) bilmiştir (bilecektir).”

وعند مراجعة الترجمات المختلفة، نلاحظ أنّ ترجمات Tekin، Sağlam، Kur'an Yolu، Mahmut Özdemir، Diyanet Vakfı اكتفت بلفظ "kişi" وهو غير كافٍ للتعبير عن العموم الذي يدلّ عليه "نَفْسٌ". كذلك نجد أن Elmalılı استخدم عبارة "bir nefis" مما يحدّ من معنى العموم. أما Aktaş فقد استخدم فقط "insan" وهذا لا يعكس لا السياق النحوي ولا الدلالة العامة.

في المقابل، نجد أنّ إحدى وأربعين ترجمة أخرى نجحت في عكس المعنى العموم الذي تضمنته الكلمة النكرة في هذا السياق.²¹³

وفي سياق الآية الخامسة من سورة الإنفطار: ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ﴾

أظهرت ترجمة Hasan Basri Çantay مرة أخرى مدى نجاحه في عكس العموم، حيث قال:

“(her) nefis önden ne yolladı, geriye ne bıraktıysa (artık hepsini görüb) bilmiştir (bilecektir).”

وهذه الصيغة تُظهر بوضوح أنّ "نَفْسٌ" تشمل جميع الأنفس، وهو ما لم تتجح فيه بعض الترجمات الأخرى؛ إذ اكتفى Sağlam و Piriş بلفظ "kişi"، واستخدم Atalay لفظ "insan"، في حين قالت ترجمات (Orijinal) Elmalılı، Yorulmaz و Özdemir "bir nefis"، وقال Öztürk فقط

²¹³ <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?sure=81&âyet=14> (13.12.2024).

"benlik" وهذه كلها ترجمات قاصرة عن نقل المعنى العموم. أما الترجمات الباقية وعددها واحد وأربعون، فقد وُفِّت في التعبير عن هذا العموم.²¹⁴

وأما في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾:

"her bir nefse ve onu (dengeli ve uyumlu bir şekilde) düzenleyene (yaratana),"²¹⁵

فكلمة "نَفْسٍ" نكرة مفردة لا تحتوي على قرينة لفظية تدلّ على العموم، لكنها تفيد العموم من حيث المعنى. فالمقصود ليس نفساً واحدة معينة، بل جميع الأنفس التي خلقها الله تعالى. والسياق يدعم هذا المعنى، كما في قوله: "وما سَوَّاهَا"، الذي يدل على الخلق المتقن العموم. لذلك، الترجمة التي تكتفي بلفظ "nefis" لا تفي بالغرض، بل الأفضل أن يُقال: "her bir nefis".

ومن الترجمات الناجحة في هذا السياق ترجمة Abdullah-Ahmet Akgül التي تقول:

"(İnsan olarak yaratılan her) nefse ve ona bir düzen içinde biçim verene"

فهي ترجمة تنقل المعنى اللفظي والدلالي على حدّ سواء.

وبالنسبة لباقي الترجمات: نجد أن Çantay، Akgül و Yıldırım قد أصابوا المعنى باستخدامهم لعبارات "her nefse"، "her bir nefse" و "her bir nefis" على الترتيب. أما الترجمات الأخرى وعددها خمس وأربعون، فقد أخفقت في إدراك أن "نَفْسٍ" تفيد العموم في هذا السياق.²¹⁶

²¹⁴ (13.12.2024). <https://www.kuranmeali.com/AyetKarsilastirma.php?süre=82&âyet=5>

²¹⁵ الشمس، 7\91.

²¹⁶ (15.12.2024). <https://www.kuranmeali.com/ÂyetKarsilastirma.php?süre=91&âyet=7>



الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

إنّ ترجمة القرآن الكريم إلى لغاتٍ أخرى لا تقتصر على كونها عملية نقل لغوي فحسب، بل تمثل مسؤولية معرفية وروحية جسيمة تتمثّل في إيصال الرسالة الإلهية إلى شعوب وثقافات مختلفة، بكل ما تحمله من عمقٍ معنوي وشمولٍ دلالي. وتتطلّب هذه المسؤولية فهماً دقيقاً للبنية النحوية والدلالية الفريدة للغة العربية، والتي تشكّل الإطار الحامل لمقاصد الوحي، كما تفرض ضرورة السعي إلى عكس هذه البنية بأكبر قدر ممكن من الدقة والوفاء في اللغة الهدف.

ومن بين الظواهر اللغوية التي تكتسب أهمية خاصة في هذا السياق، تبرز النكرات التي تفيد العموم، وهي من التراكيب الأسلوبية الأصلية في العربية، وقد حُصّصت لها هذه الرسالة دراسة مفصلة ضمن سياقات متعددة تشمل النفي، والنهي، والاستفهام، والشرط، والسياقات التي يقتضيها المقام العموم. وتُعَدّ هذه التراكيب من الأدوات الأسلوبية التي تسهم بفعالية في إبراز عالمية الخطاب القرآني وشموليته، إذ إنها – وإن بدت في ظاهرها مفردة غير معرفة – تكتسب من خلال السياق بنيةً دلالية تفيد الإطلاق والعموم.

من هنا، فإنّ الدقة في التعامل مع هذه التراكيب عند ترجمة القرآن الكريم تُعَدّ من القضايا الجوهرية، لأنّ إغفالها أو تحجيمها من شأنه أن يؤدي إلى انكماش في أفق الرسالة القرآنية، بل وإلى تشويه في إدراك مقاصدها. ومن خلال الدراسة التطبيقية التي أُجريت في هذه الرسالة، تبين أن النكرات التي تفيد العموم غالباً ما لا تُنقل إلى اللغة التركية بما يليق بدلالاتها الأصلية، إذ أظهرت النماذج المدروسة أن معاني الشمول والاتساع التي تنطوي عليها هذه التراكيب يتم تقييدها أو إهمالها في كثير من الترجمات التركية.

ويعود هذا الخلل في أحد أبعاده إلى غياب مقابلات تركيبية مباشرة في اللغة التركية تماثل نظيراتها في اللغة العربية من حيث البنية والدلالة. غير أن الجانب الأهم من المشكلة يكمن في نقص الإمام الكافي لدى بعض المترجمين بقواعد النحو والصرف، وبآليات إنتاج المعنى من خلال السياق، وهي من المهارات الأساسية لفهم اللغة العربية فهماً وظيفياً. فالمعنى في كثير من المواضع لا يُستقى من الكلمة المفردة وحدها، بل يتشكل من خلال موقعها في الجملة وعلاقتها بالخطاب العام. وإذا أهملت هذه العلاقات السياقية الدقيقة، فإنّ الرسالة الإلهية تنحصر في معانٍ ضيقة، وقد نُفهم على غير وجهها الصحيح، مما يؤدي إلى تشكّل تصور قاصر أو مغلوط في ذهن القارئ.

ومن ثمّ، فإنّ ترجمة القرآن الكريم، لا سيّما في ما يتعلق بالتراكيب التي تفيد العموم، تفرض على المترجمين الجمع بين الكفاءة اللغوية العميقة والمعرفة السياقية الدقيقة، لكي تُنقل معاني الوحي بأمانة، دون تعسّف أو نقصان. والرسالة الحالية تُبرز بوضوح أنّ التعامل الدقيق مع هذه النكرات لا يخدم فقط الجانب اللغوي، بل يحافظ كذلك على عمق الرسالة الربانية واتساعها لكل زمان ومكان.

من المشكلات التي كَثُرَ وقوعها في تراجم معاني القرآن التي تمّت دراستها خلال هذا البحث، هو ترجمة الأسماء النكرة الدالة على العموم إلى تعابير توضيحيّة في اللغة التركية مثل: "شيء"، "شيء ما"، "شخص"، "شخص ما"، "طريق"، أو "طريق ما". فمثل هذه الترجمات تُضعف من الطابع الكوني للخطاب الإلهي الوارد في تلك الآيات، وتُقيّد معناها بحالات فردية أو محدودة.

في حين أن حرف الجر "من" إذا دخل على اسم نكرة في اللغة العربية، خاصّة في سياقات النفي، النهي، الاستفهام، الشرط، أو ما يُقتضى فيه العموم، فإنّه يُفيد العموم والشمول لا المثال الواحد فقط، بل يدلّ على استغراق أفراد الجنس جميعاً. وهذا الحكم قاعدة نحوية مستقرة، وقد صرّحت بها المصادر اللغوية الكلاسيكية، كما اعتُبرت من الأسس التأصيلية في علمي أصول التفسير وأصول الفقه لتحديد نطاق المعاني.

وبالتالي، فإنّ إغفال هذه المؤشرات النحوية لا يُعدّ خللاً لغوياً فحسب، بل يؤدي أيضاً إلى فقدان كبير في البنية السياقية للمعنى القرآني، مما قد يُفضي بالقارئ إلى فهم الآية خارج سياقها الأصلي، أو إلى إدراكها على المستوى الفردي فقط.

إنّ تجاهل عمومية الألفاظ النكرة لا يُعدّ مجرد خطأ في الترجمة، بل هو تقليصٌ مباشر من شمولية الخطاب القرآني. وهذا يؤدي إلى ظنّ المتلقّي بأنّ الرسائل الواردة في تلك الآيات موجهة إلى أفراد معيّنين أو إلى حالاتٍ مخصوصة فقط، مما يُضعف البُعد الكوني للخطاب الإلهي الذي يشمل الأزمنة والمجتمعات كافة.

ويلاحظ أن هذا القصر في المعنى، إذا ما وقع في الآيات التي تتضمن أحكاماً شرعية أو تنظيمات اجتماعية، فإنّه يؤدي إلى تقليص قابلية تطبيق الأحكام الإلهية، بل قد يُسبب انحرافات في الاستنباطات الفقهية. ذلك أنّ أحكام القرآن لا تُخاطب أفراداً بعينهم، بل تشمل جميع المكلفين. ومن ثمّ، فإنّ تضيق المعاني الواردة في الألفاظ الدالة على العموم يُضعف فاعلية الآية في سياقها الاجتماعي والأخلاقي، ويمهّد لفهم ناقص في مسائل كالمسؤولية الفردية والنظام المجتمعي.

وهذه الانحرافات لا تقتصر على البُعد اللغوي فقط، بل تمتدّ لتُحدث مشكلات على المستوى التفسيري والمعرفي كذلك.

إنّ الفهم الصحيح والدقيق للأسماء النكرة الدالة على العموم في القرآن الكريم، ومن ثمّ نقل هذا المعنى إلى الترجمة بشكل سليم، لا يمكن أن يتحقّق بمجرد معرفة سطحية بقواعد اللغة، بل يتطلّب تكويناً عميقاً في علوم اللغة العربية. فعلم التصريف والنحو والاشتقاق والفروق والبلاغة (بما تشمل من البيان والمعاني والبدیع) تُعدّ من العلوم الأساسية التي لا غنى عنها في هذا السياق. ذلك أنّ دلالة النكرة على العموم لا تُفهم غالباً من معناها القاموسي فقط، بل من السياق النحوي ووظيفتها داخل الجملة.

ومن أجل تحليل العلاقة بين الحمولة الدلالية للفظ والإشارات السياقية التي يقدمها التركيب، لا بد من الرجوع إلى المتون الأصلية المتجدّرة في التقليد اللغوي العربي الكلاسيكي. كما ينبغي للمترجمين الذين يشتغلون بعلم القرآن أن يمتلكوا مؤهلات تُتيح لهم فهم اللغة العربية لا من جهة قواعدها فحسب، بل من حيث أبعادها الثقافية والتاريخية والتفسيرية أيضاً. إذ إنّ الاختصار على مقاربة لفظية للنصوص القرآنية يُفضي في الغالب إلى العجز عن نقل ثرائها الدلالي وتركيبها المعنوية المتعدّدة الطبقات.

ومن الطرق الأساسية لفهم البنى اللغوية في القرآن فهما دقيقاً، تحليل أثر أدوات المعاني على الدلالة. فالأدوات في اللغة العربية ليست مجرد عناصر ربط داخل الجملة، بل هي أدوات قوية تُوسّع المعنى أو تُضيّقه، وتؤكدّه أو تُعمّمه. ومن أبرز الأمثلة على ذلك: دخول أداة "مِنْ" على اسم نكرة، خاصة في سياقات النفي والنهي والاستفهام، حيث تُكسب الاسم دلالة العموم والشمول. ولا يُمكن إدراك هذا الأثر إدراكاً منهجياً إلا من خلال دراسة المؤلفات الكلاسيكية التي خُصّصت لأدوات النحو. وفي هذا الإطار، فإنّ دراسة المؤلفات القديمة التي تناولت النظرية النحوية وتطبيقاتها، وفي مقدمتها أعمال سيبويه، والزمخشري، وابن هشام الأنصاري، تُعدّ أمراً ضرورياً لا غنى عنه. كما تُعدّ التفاسير اللغوية والبلاغية مصادر فريدة تُجَلّي البناء الدلالي المعقّد للكلمات، وتُبرز كيفية تفاعلها مع السياق. وتُقدّم الأمثلة الواردة في هذه التفاسير شواهد تطبيقية تُعين المترجم على إدراك سبب اختيار معنى معين دون غيره.

وبذلك، يُمكن نقل دلالة العموم التي تحملها الأسماء النكرة ليس فقط من خلال البنية النحوية، بل بوصفها عناصر تسهم في بناء المعنى بشكل دقيق ومتكامل.

إلى جانب ذلك، فإنّ دراسة التراجم القرآنية في سياقها التاريخي الكلّي، وتحليلها بصورة جماعية، لا تقلّ أهمية عن الكشف عن الأخطاء الفردية، إذ تُمكننا من الوقوف على الاتجاهات السائدة في منهج الترجمة، وتحديد النواقص المنهجية والانحرافات النظامية في مقارنة النص.

وبصورة خاصة، فإنّ الطريقة التي فسّر بها كُتّاب التراجم الأسماء النكرة الدالة على العموم، والمواضع التي لجأوا فيها إلى تضيق المعنى، والدوافع اللغوية أو اللاهوتية التي أثّرت في تلك الاختيارات، لا يُمكن أن تتكشف إلا من خلال تحليل مقارن منهجي وموضوعي.

فهذه الدراسات المقارنة لا تكتفي بالكشف عن أوجه القصور في التراجم القائمة، بل تُعدّ مرجعاً مهماً لتفادي تكرار الأخطاء في الأعمال المستقبلية. ذلك أن عدم التطابق التام بين وظيفة الأسماء النكرة في السياق العربي ومقابلها التركي يُظهر بوضوح الحاجة إلى مقارنة تعتمد على السياق في عملية الترجمة.

ومن هنا، فإنّ اعتماد منهج مقارن لا على المستوى اللفظي فحسب، بل أيضاً على المستويين السياقي (السياق السابق واللاحق) والدلالي، يُعدّ أمراً لا بدّ منه من أجل نقل دلالة العموم نقلاً سليماً. في ضوء هذه النتائج والتوصيات، تُعدّ الحاجة إلى إدخال تحسينات بنوية على المستوى الأكاديمي والمؤسسي ضرورة لا مفرّ منها. وقبل كل شيء، فإنّ من اللازم إدراج مقررات تطبيقية تركّز على ميدان الترجمة ضمن برامج كليات الإلهيات وأقسام اللغة العربية، مثل "تقنيات الترجمة من العربية إلى التركية"، بحيث لا تقتصر هذه الدروس على الجوانب النظرية فقط، بل تُدرّس بأسلوب عملي تحليلي، يركّز على الأمثلة المستمدة من آيات القرآن الكريم، ويولي اهتماماً خاصاً بالعلاقة بين السياق والمعنى. ومن شأن هذا النوع من التعليم أن يُمكن الطلاب من بناء علاقة أعمق وأوعى مع النص القرآني.

وإلى جانب ذلك، فإنّ تشجيع مجالات بحثية جديدة وعابرة للتخصصات، من قبيل "علم اللغة في القرآن"، و"العلاقة بين اللغة والمعنى في النص القرآني"، و"الإشكاليات التداولية في ترجمات القرآن"، لن يسهم في إثراء الأدبيات الأكاديمية فحسب، بل سيمهّد الطريق أيضاً لإيجاد حلول منهجية ودائمة للمشكلات القائمة في الترجمات القرآنية. كما أن إنشاء هيئة رقابية رسمية ومنهجية تُعنى بمتابعة ترجمات القرآن الكريم وتقييمها من حيث الجوانب اللغوية والدلالية والتفسيرية يُعدّ خطوة مهمة في سبيل تلافي الأخطاء المتكررة وضمان جودة النصوص المترجمة. ويمكن لهذه الهيئة أن

تتوسع من خلال الاستفادة من نموذج "لجنة مراجعة المصاحف والقراءات" التي تُعنى بالمحافظة على النص القرآني، وذلك بإنشاء وحدة جديدة تختص بتقييم التراجم وفق معايير لغوية وتفسيرية دقيقة. وإن مثل هذا النظام الرقابي يُمكن أن يؤدي دورًا تصحيحيًا فعالًا من خلال كشف التقلصات الدلالية، وانتهاكات العموم، والتأويلات الخارجة عن السياق في مرحلة مبكرة، مما يسهم في تحسين جودة الترجمات وتعزيز بعدها الأكاديمي والعملي في آنٍ واحد. وهكذا، ستُتاح فرصة أفضل لنقل الرسالة الإلهية الواردة في كتاب الله المجيد إلى المتلقي بصورة أشمل وأكثر دقة، مع مراعاة طبقات المعنى الكامنة في النص القرآني.

وخلاصة القول، فإنّ النتائج التي توصّلت إليها هذه الدراسة لا تهدف فقط إلى المساهمة في معالجة النواقص النحوية والدلالية الموجودة في التراجم الحالية، بل تسعى كذلك إلى تمهيد الطريق لفهم أعمق وأدق وأكثر ارتباطًا بالسياق لرسائل الخطاب الإلهي في القرآن الكريم. فالعلاقة بين البنية اللفظية للقرآن وعمق معناه ليست مجرد ميدان للتحليل اللساني، بل هي في الوقت ذاته أمانة ينبغي أدائها بروح من الإيمان والوعي بالمسؤولية.

ومن هذا المنطلق، فإنّ الفهم الصحيح للنكرات التي تدلّ على العموم، ونقل هذا الفهم بدقة في الترجمات، لا يُعدّ مجرد دقة علمية، بل هو تعبير عن الوفاء العلمي والأمانة تجاه كلام الله عز وجل. وفهم الرسالة المتعددة الأبعاد التي يحملها القرآن لا يقع على عاتق المختصين في اللغة العربية وحدهم، بل هو مسؤولية كل مسلم يتلقى الخطاب القرآني بصورة مباشرة. فهذه الرسالة الإلهية إنما هي دعوة شاملة موجهة إلى البشرية كافة، ونقلها بأمانة تتطلب مراعاة دقائق اللغة ومقاصد الخطاب، مما يساهم في رفع مستوى الوعي الفردي، ويساعد الأمة على إدراك الوحي بشكل أصح وأشمل. وفي هذا السياق، نأمل أن تُمثّل هذه الدراسة تمهيدًا لأبحاث أكاديمية أعمق في المستقبل، تُسهم إسهامًا نوعيًا في تعزيز المعرفة في مجال ترجمات القرآن الكريم، وتترك آثارًا بعيدة المدى في الأدبيات الإسلامية.

المصادر والمراجع

Apaydın, Hacı Yunus. "Nehiy". Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi. Erişim 27 Ekim 2024. <https://islamansiklopedisi.org.tr/nehiy>

ابن الأثير، مجد الدين محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري. **البدیع في علم العربية**. تحقيق: فتحي أحمد علي الدين. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1999.

ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني. **الشافية في علم التصريف**. تحقيق: حسن أحمد العثمان. بيروت: دار المعرفة، 1957.

ابن جزي الكلبي الغرناطي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله. **التسهيل لعلوم التنزيل**. تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1995.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010.

ابن الخباز، أحمد بن الحسين. **توجيه اللمع**. تحقيق: فايز زكي محمد دياب. مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2007.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. **المخصص**. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1992.

ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي. **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984.

ابن عطية الأندلسي، عبد الرحمن بن تمام المحاربي. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، 2001.

ابن عقيل، الهمداني. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: دار التراث، 1980.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين. **بدائع الفوائد**. بيروت: دار الكتاب العربي، 2009.

ابن مالك، جمال الدين محمد. **ألفية ابن مالك**. مصر: دار التعاون، 2010.

- ابن مالك الطائي الجياني، محمد بن عبد الله. **إيجاز التعريف في علم التصريف**. تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم. المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 2002.
- ابن منظور، جمال الدين الأنصاري. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، 1993.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين. **سبيل الهدى على شرح قطر الندى وبل الصدى**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دمشق: مكتبة دار الفجر، 2019.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله. دمشق: دار الفكر، 1985.
- أبو البركات، كمال الدين الأنباري. **أسرار العربية**. طرابلس: دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1999.
- أبو البقاء، ابن يعيش، ابن الصانع. **شرح المفصل للزمخشري**. تحقيق: إميل بديع يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية، 2001.
- أبو بلال، أحمد بن محمد الخراط. **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2005.
- أبو حيان، أثير الدين الأندلسي. **البحر المحيط**. بيروت: دار الفكر، 1999.
- أبو حيان، أثير الدين الأندلسي. **ارتشاف الضرب من لسان العرب**. تحقيق: رجب عثمان محم. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998.
- أبو هلال العسكري، حسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. **الفروق اللغوية**. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، 2010.
- أبو هلال العسكري، حسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. **الصناعتين**. تحقيق: علي محمد البجاوي-محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العنصرية، 1998.
- أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن. **الإيضاح في علوم البلاغة**. تحقيق: محمد عبد المنعم. بيروت: دار الجليل، د.ت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. **الجامع الصحيح**. اعداد: مصطفى ديب البغا. المجلد 6. د. ت: دار ابن كثير، دار اليمامة، الطبعة 5، 1993.

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1997.
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان. البيان والتبيين. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2002.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي. دلائل الإعجاز في علم المعاني. تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر. القاهرة: مطبعة المدني بالقاهرة، 1992.
- الجوهرى، أبو نصر إسماعيل. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، 1987.
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن. لباب التأويل في معاني التنزيل. بيروت: دار الكتب العلمية، 1994.
- الدعاس، أحمد عبيد؛ حميدان، أحمد محمد؛ محمود القاسم، إسماعيل. إعراب القرآن الكريم. دمشق: دار المنير ودار الفارابي، 2004.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. دمشق: دار القلم، 1990.
- الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب- التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999.
- الرضي الإستراباذي، محمد بن الحسن. شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الكتب العلمية، 1975.
- الزايدي، عواطف بنت محيل بن مسفر. صيغ العموم وأنواعه دراسة تطبيقية على آيات الأحكام في سورة النساء. مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية الآداب والعلوم الإدارية، أطروحة دكتوراه، 2011.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: جماعة من المختصين. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001.

الرَّجَّاج، أبو القاسم . الإيضاح في علل النحو. تحقيق: الدكتور مازن المبارك. بيروت: دار النفائس، 1982.

الزحيلي، وهبة. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دمشق: دار الفكر، 1991.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. البحر المحيط في أصول الفقه. بيروت: دار الكتب العلمية، 1993.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار المعرفة، 1957.

الزمخشري، جار الله. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. بيروت: دار الكتاب العربي، 1987.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.

الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين. كتاب التعريفات. تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. بيروت: دار الكتب العلمية، 1983.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق: دار الكتاب العربي، 1999.

الصابري، عبد الرحمن بشير. "حروف الجر بين التناوب والتضمن". مجلة التربوي، 1\23 (يوليو 2023)، 549.

العنزي، عبد الله بن يوسف. المنهاج المختصر في علمي النحوي والصرف. بيروت: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم. جامع الدروس العربية. بيروت: المكتبة العصرية، 1993.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964.

القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي. **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، 1979.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. **المقتض**. تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة. بيروت: عالم الكتب، 2010.

المبرد، محمد بن يزيد. **الكامل في اللغة والأدب**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار الفكر العربي، 1997.

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم. **الجنى الداني في حروف المعاني**. تحقيق: فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل. بيروت: دار الكتب العلمية، 1992.

المراغي، أحمد بن مصطفى. **علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع"**. تاريخ النشر بالشاملة 2010.

المعوري، هشام عماد. **كتاب الأول الاستفهام النفي**. كادر شبكة رحلة النفوق في السهدس، 2010.

الموصللي أبو الفتح عثمان بن جني. **اللمع في العربية**. تحقيق: فائز فارس. الكويت: دار الكتب الثقافية، 2010.

بهاء الدين السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد. **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2003.

جار الله، عبد السلام بن صالح. **مباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم**. المجلدات 8. رياض: مجلة الدراسات القرآنية، 2011.

حلي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن بد الدائم. **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**. تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، 1996.

خليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري. **كتاب العين**. تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2010.

سرحان، حسين. **قاموس الأدوات النحوية المنصورة**: مكتبة الإيمان، 2007.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن الحارثي. الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998.

سعيد نعيرات، نعيم صالح. "لا" في القرآن الكريم - دراسة نحوية دلالية. نابلس: جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير، 2007.

صافي، محمود بن عبد الرحيم. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة. دمشق: دار الرشيد، 1995.

طنطاوي، محمد سيد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، 1997-1998.

طه الدرة، محمد علي. تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه. دمشق: دار ابن كثير، 2009.

عباس حسن. النحو الوافي، حلب: دار المعارف، 2010.

عتيق، عبد العزيز. علم المعاني، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

عوض الله، محمد محمود. اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 2، 2003.

فتحي زيدان، عبد الجبار أستاذ اللغة العربية والنحو القرآني. الفروق اللغوية في القرآن الكريم. العراق الموصل: بدون النشر، 2020.

نديم فاضل، محمد. التضمن النحوي في القرآن الكريم. المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، 2005.

Kanca, Fatih. "Yazılış Amaçları Bakımından Kur'an Mealleri". ULUM 5/2 (Aralık 2022), 187-247. <https://doi.org/10.54659/ulum.1186374>.

Kılıçarslan, Mehmet; Harputlu, Ahmet Kays. Mu'cemu'l-Edâvâti'n-Nahviyye li-Teshîli Fehmi'l-Âyâtî'l Kur'âniyye. İstanbul: Akdem Yayınları, 2021.

مصطفى درويش، محيي الدين بن أحمد. إعراب القرآن وبيانه. سورية: دار الإرشاد للشئون الجامعية، 1994.

ناصر بن حمد آل سعدي، أبو عبد الله. القواعد الحسان لتفسير القرآن. الرياض: مكتبة
الرشد، 1999.

Hakçioğlu, Muhammed Meşhud; Hakçioğlu, Muhammed Şehit. “Sarf İlmi Ve Bazı
Âyetlerin Açıklanması Bağlamında Bu İlmin Önemi Üzerine Bir İnceleme”. Yakın
Doğu Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 9/1 (Haziran 2023): 42-55.
<https://doi.org/10.32955/neu.ilaf.2023.9.1.03>.

Yerinde, Adem. “Nahiv Kavramının Tarihi Arka Planı Ve Terimleşme Süreci”.
Şarkiyat Mecmuası, sy. 29 (Aralık 2016): 193-238.

https://www.alukah.net/literature_language/0/79691

<https://www.almaany.com>

<https://www.kuranmeali.com>

السيرة الذاتية

أكمل فؤاد منكبش تعليمه الابتدائي والثانوي في مدينة ديار بكر، ثم تخرج عام 2009 في المعهد العالي للخدمات الصحية بجامعة دجلة. وواصل عمله بصفته موظفًا صحيًا في عدد من المستشفيات الحكومية بمختلف الولايات. وخلال السنوات 2018-2023، تابع دراسته الجامعية الثانية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة يالوفا، حيث واصل تعليمه إلى جانب عمله. وفي عام 2025 أتم دراسة الماجستير في قسم اللغة العربية والبلاغة التابع لتخصص العلوم الإسلامية الأساسية في الجامعة نفسها. فؤاد منكبش متزوج وأب لطفلين، ويعمل حاليًا بوظيفة صحي في أحد المستشفيات الحكومية، ولا يزال يواصل مهامه المهنية إلى جانب اهتماماته الأكاديمية

المنشورات والأعمال المستمدة من الأطروحة

منكبش، فؤاد. "دلالة كلمة الفؤاد في القرآن الكريم دراسة تحليلية مقارنة بين المعاجم والتفاسير." كتاب أعمال المؤتمر العلمي الدولي الأول في حِجَارِي (21-22 نيسان/أبريل 2025، حِجَارِي)، 168-179. حِجَارِي: مجلة ISARC، أيار/مايو 2025.

<https://www.isarconference.org/kongrekitaplari>.

ÖZGEÇMİŞ

Fuat MENEKŞE ilköğretim ve lise eğitimini Diyarbakır'da tamamladı. Dicle Üniversitesi A.S.Y.O' nu 2009 yılında bitirip farklı illerdeki devlet hastanelerinde sağlık memuru olarak çalışmaya devam etti. 2018-2023 yıllarında bir yandan çalışıp bir yandan da ikinci üniversite olarak Yalova Üniversitesi İslami İlimler Fakültesini bitirdi. 2025 yılında aynı üniversitede Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı Arap Dili ve Belâğatı alanında yüksek lisansını tamamladı. Evli ve iki çocuk babası olan Fuat MENEKŞE bir devlet hastanesinde aktif olarak sağlık memuru olarak çalışmaktadır.

DİĞER YAYIN VE ESERLER

Menekşe, Fuat. "Kur'ân'da 'Fuâd' Kelimesinin Anlam Sahası: Klasik Sözlükler ve Tefsirler Bağlamında Bir İnceleme." 1. Uluslararası Hakkâri Bilimsel Çalışmalar Kongresi Bildiriler Kitabı (21-22 Nisan 2025, Hakkâri), 168-179. Hakkâri: ISARC Dergisi, Mayıs 2025. <https://www.isarconference.org/kongrekitaplari>.



**T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ**

**TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BİLİM DALI**

UMÛM İFADE EDEN NEKİRALAR VE BUNLARIN KUR'AN MEALLERİNE YANSIMASI

YÜKSEK LİSANS TEZİ

FUAT MENEKŞE

DANIŞMAN: DOÇ. DR. MEHMET KILIÇARSLAN

**YALOVA
HAZİRAN 2025**